الوعي الإسلامي

إسلامية شهرية جامعة

تأسست عام ١٣٨٥هـ

al-Waei al-Islami

العدد ٤١٤ ـ السنة ٣٧ - صفر ١٤٢١ هـ - مايو / يونيو ٢٠٠٠ م

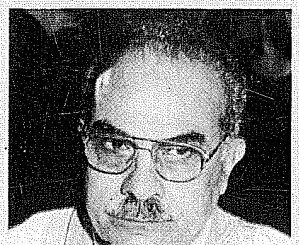

د.محمد عمارة:
تهميش الرموز الإسلامية يهدف إلى سلخ الأمة عن هويتها

مقاصد التربية الاستملاكية في الإسلام

الخلع
بين الشريعة والتطبيق القانوني

د.عجيل النشمي:
يجب تحرير العمل الخيري من العراقيل

ويت تحتضن
جتماع الثاني لعمداء
يات الشريعة في الخليج

هديتك مع العدد براعم الإيمان

أخي المواطن . . .
أختي المواطنة . . .
الجمهور الكريم
هل لديك اقتراح أو
استفسار أو شكوى عن
المساجد أوالحج أو دور
القرآن الكريم أو عن أي
نشاط لوزارة الأوقاف
والشؤون الإسلامية
فما عليكم سوى الاتصال
على الأرقام التالية :
هاتف : ٢٤٨٧٥٢٤
٢٤٨٧٥٩٢
من ٨ صباحاً
حتى ٢ ظهراً .
فاكس : ٢٤٦١٨٩٢
٢٤٢٧٧٥٤
جهاز تسجيل المكالمات
٢٤ ساعة .

مكتب خدمة المواطن
وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية

الوعي الإسلامي

al-Waei al-Islami

تأسست عام ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥ م

إسلامية ❖ شهرية ❖ جامعة

تصدرها وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية

في دولة الكويت في مطلع كل شهر عربي

Islamic Monthly Magazine, Published By The Ministry of Awqaf & Islamic Affairs - Kuwait

رئيس التحرير
CHIEF EDITOR
جاسم محمد مطر شهاب
Jasem M. M. Shehab

سكرتير التحرير
EDITORIAL SECRETARY
وائل أحمد الهنيدي
WAEL A. AL-HUNAIDI

الإشراف الفني
ART DESIGNER
صالح محمد صالح
SALEH M. SALEH

العدد 414 - السنة السابعة والثلاثون - صفر 1421 هـ - مايو / يونيو 2000 م

كلمة العدد

المنافسة والإعلام الملتزم

مائدة الفكر تتسع لكل خطاب على قاعدة احترام الآخر، ونحن عند بسط مساحاتنا الورقية لكل رأي جادٍّ وبنَّاء، لا نميِّز بين طرف وآخر، بل ندفع بوجهات النظر ونضعها فوق المائدة لتحفِّز العقل وتثير الكوامن وتجلو الحقائق.

وعلى مائدة الفكر نجول معكم في هذا العدد في قضايا عدة، حيث تستمر قضية الخلع مثارة، ولنلتئم معكم كالفراشات حول شعاع، نقشد لمسات طيبة وحوارات ثرية غنية فمن الكويت د. عجيل النشمي عميد كلية الشريعة السابق، ومن اليمن طارق أبو اللحوم رئيس جمعية الإصلاح، ومن لبنان الشيخ رشيد ميقاتي الداعية الإسلامي المعروف، ومن مصر المفكر الجريء الدكتور محمد عمارة... وغيرهم كثير.

وتتصل موضوعاتنا وتكثر، ونعجز عن تقديمها كلها، ولكننا نترك التقويم لقارئنا العزيز الذي نستمد منه دائماً التألق والتجدد والتطور، وهذا ما يثيره دوافع القارئ، ومطالبتنا دائماً بإعلام إسلامي متجدد... فالاتجاه دائماً نحو العطاء الأمثل ليكون الرصيد الأكبر عند الله تعالى، والوقع أشد في هذا العصر الذي باتت فيه المنافسة الإعلامية غير الشريفة أبخس من أي شيء آخر.

الوعي الإسلامي

الأسعار

الكويت: ٣٥٠ فلسا. السعودية: ٤ ريالات. البحرين: ٣٠٠ فلس. قطر: ٤ ريالات. الامارات: ٤ دراهم. سلطنة عمان: ٣٠٠ بيسة. الأردن: ٥٠٠ فلس. مصر: جنيه واحد. السودان: ٥ جنيهات. موريتانيا: ١٢٠ أوقية. تونس: دينار واحد. الجزائر: ٥ دنانير. اليمن: ٥ ريالات. لبنان: ١٠٠٠ ليرة. سوريا: ٢٠ ليرة. المغرب: ٦ دراهم. ليبيا: ٥٠٠ مليم. اوروبا: جنيه استرليني واحد او مايعادله. امريكا وبقية دول العالم الاخرى: دولاران او مايعادلهما.

المراسلات

المراسلات كافة باسم رئيس التحرير
مجلة الوعي الإسلامي
ص.ب: ٢٣٦٦٧ - الصفاة - 13097 - الكويت
هاتف: ٥٣٤٨٩٧٤ / ٥٣٤٨٩٧٦ / ٥٣٤٨٩٥٦ (٩٦٥+)
فاكس ٥٣٤٨٩٥٤ (٩٦٥+)

al-Waei al-Islami
P.O. BOX 23667 SAFAT
13097 KUWAIT
TEL. 965 5348976 FAX 965 5348954

e.mail: alwaei@awkaf.net
Homepage: www.awkaf.net/alwaei

الاشتراكات

داخل الكويت:
للأفراد ٥ دنانير. للمؤسسات ١٠ دنانير كويتية
الدول العربية:
للأفراد ٦ دنانير كويتية (او مايعادلها).
دول العالم:
للأفراد ١٠ دنانير كويتية (او مايعادلها).
للمؤسسات:
٢٠ ديناراً كويتياً (او مايعادلها).

ترسل قيمة الاشتراكات في شيك إلى إدارة المجلة باسم مجلة الوعي الاسلامي
(الرجاء عدم إرسال مبالغ نقدية)

المجلة غير ملتزمة بإعادة أي مادة تتلقاها للنشر. والمقالات لا تعبر بالضرورة عن رأي الوزارة

مطابع السياسة - الكويت

وكيل التوزيع شركة الخليج لتوزيع الصحف هاتف ٤٨١٦٨٨٤/٥ / ٤٨٣٥٠٤٧ ص.ب ٤٢٠٥٧ الشويخ 70651 الكويت - برقيا نيوزيبر

في العدد

كويت الخير

وجه الكويت المشرق في العالم

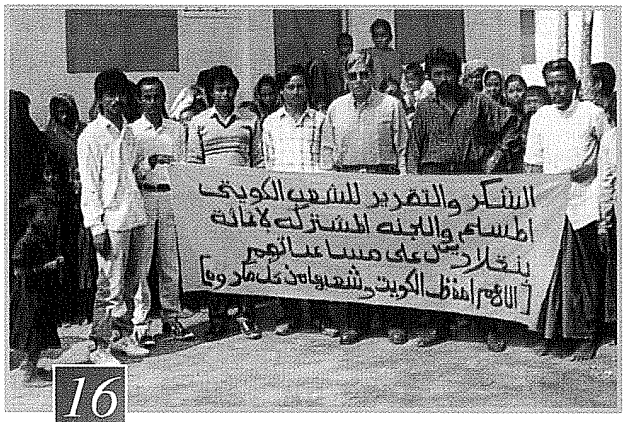

جهود العمل الخيري الكويتي لا يعرف حدوداً، نشاط المؤسسات الرسمية والأهلية ينتشر في أنحاء متفرقة في العالم ولاسيما في الدول البعيدة ودول الأقليات الإسلامية.

حوار 30

الفتاوى الفردية وقضايا العصر

رئيس جمعية الإصلاح في لبنان الشيخ محمد رشيد الميقاتي يتحدث للوعي الإسلامي عن الصحوة الإسلامية والفكر الإسلامي المعاصر ودور المرأة.

قضايا فكرية 38

الأمة ورد العدوان

هل للأمة الإسلامية قدرة على رد العدوان؟، قضية يثيرها محمد السيد عامر، ويتناول محاور مختلفة تمتاز بها الأمة.

الأسرة المسلمة 80

حقوق المرأة في الإسلام

أ.د. مصطفى محمد العرجاوي يتحدث عن مكانة المرأة من خلال حقوقها... فما الحقوق هذه.. المقال يتناول بعضاً منها؟

الفهرس

٣	كلمة العدد: المنافسة والإعلام الملتزم	التحرير
٥	الافتتاحية: نحو مشروع حضاري عالمي	رئيس التحرير
٦	بريد القراء	التحرير
٨	الكويت تحتضن الاجتماع الثاني لعمداء الشريعة	د.طارق البكري
١٢	بين بصرية العقل وضوئية الشرع	د.حسن أبو غدة
١٤	بصائر في جانب العقيدة	د.محمد البيانوني
١٦	وجه الكويت المشرق خارج الوطن	التحرير
١٨	البنك الإسلامي للتنمية	التحرير
١٩	حوار: مع د. عجيل النشمي	سامح هلال
٢٢	الدور المتغير للتعليم في المجتمعات العربية	أ.د.مصطفى رجب
٢٤	المتمذهبون والمتفيقهون في أحكام الدين	د. أحمد الحجي الكردي
٢٦	الإسلام الدين والمحبة	د.عبدالله ديئون
٢٨	تكوير الشمس	د.مجدي يوسف أمين
٣٠	حوار: مع الشيخ محمد رشيد الميقاتي	سامح عبدالله
٣٢	السنة في منهج النبي ﷺ	التهامي مجوري
٣٥	الرؤية الإسلامية عند أحمد سيكوتوري	محمود عبده حسن
٣٨	الأمة الإسلامية لها القدرة على رد العدوان	محمد السيد عامر
٤٠	حوار: مع د. محمد عمارة	د.عماد الدين عثمان
٤٤	خرافة حتمية الصراع بين الإسلام والغرب	د.حسن عزوزي
٤٦	حوار: رئيس جمعية الإصلاح باليمن د.طارق أبو اللحوم	التحرير
٥٠	قصيدة: مأساة الشيشان	د.عبدالفتاح شعيب
٥١	الخلع بين الشريعة والتطبيق القانوني	أ.د. سعد الدين هلالي
٥٦	حوار: مع توفيق حوري	د. طارق البكري
٥٨	جامعات: الجامعة الإسلامية في ماليزيا	سامح عبدالله
٦٠	رسائل جامعية: استدلالات الأصوليين بإجماع الصحابة	عبدالله بدران
٦٢	صورة الإعلام الإسلامي خارج أرضه	محمود حسن إسماعيل
٦٤	شعر الحداثة والقضية الفلسطينية	نجدت كاظم لاطة
٦٨	البيت المسلم: وأصبحت أماً	شعبان محمود شعبان
٧١	حوار مع د. مازن العيسى	أحمد فرغلي
٧٤	التقليد بين البصيرة والعمى	محمد عبدالله القولي
٧٦	طموح المرأة المسلمة	يحيى السيد النجار
٧٨	يبحثون عن السعادة الزوجية	آمال محمد
٨٠	حقوق المرأة في الإسلام	أ.د.مصطفى عرجاوي
٨١	الأسرة ومواجهة الأزمات	شريف محمد حجاج
٨٢	لكي تكوني خير متاع الدينا	منى السعيد الشريف
٨٣	الضوضاء وبناء حاجز الصمت	د. نبيل سليم
٨٤	العولمة سبب اتساع الهوة	عبدالعزيز إدريس الخطابي
٨٥	قصيدة: أحببت شعبك	أحمد عيد مراد
٨٦	ثمرات الفكر	محمد هاشم نجار
٨٨	قراءة في كتاب: الحرب في الشيشان	خالد عبدالقادر السمان
٩٠	نافذة على العالم	التحرير
٩٣	الوعي والإنترنت	تمام أحمد
٩٤	حديقة الوعي	سليم الرفاعي
٩٦	الفتاوى	إدارة الإفتاء
٩٨	سلافة: النواميس الغلابة	محمود عبدالحميد خليفة

نحو مشروع اقتصادي حضاري عالمي

تأتي الأنباء تترى عن انبعاث نجم جديد من نجوم المؤسسات المالية الإسلامية على امتداد العالم، بشكل يسفر عن شبكات واسعة تنبئ بخير عميم بعدما لم يتبق جزء من أرض إلا وشهد هذا البزوغ السهل الميسر بفضل الله ومنته، ما يعبر عن صدق في النيات وصفاء في النفوس. وحينما نجوب الآفاق نلتمس الوقائع الجادة، نلحظ رحابة مؤثرة لمؤسسات مالية إسلامية، وبيوتات تجارية ومصرفية انبثقت من رحم الإسلام، ونأت بمعاملاتها كافة عن كل الشبهات، ولاذت بأحكام الدين وتشريعاته الاقتصادية البنائية، قصياً عن الربا والتجارة المحرمة. وبفعل واقع تنامت هذه المؤسسات كما تتنامى مروج الخير، وسمقت رؤوسها وتشابكت أغصانها، وتسامت أعدادها باطراد هائل، حتى خوَّفت المؤسسات المناوئة لها، وفنَّدت الادعاءات الباطلة وكشفت زيفها، وكرَّت السبحة حتى أفادت آخر التقارير أن المؤسسات المالية الإسلامية باتت توظِّف أموالاً تفيض عن مئة مليون دولار أميركي، وهي ثروة إسلامية نقية، تقتضي الإنصاف والاعتراف بنجاعة تجربتها وصلابة نهجها ورسوخ مبادئها، لا اعتراضها والتضييق عليها، والإعراض عنها لمصلحة المؤسسات المالية الربوية التي تتضاعف أموالها باختلاط ما هو حلال بما هو حرام.

لقد انبرى البعض للدفاع عن هذه التجربة المهمة التي تعدَّت مرحلة التوقع والتأمل والتنظير إلى مرحلة الثبات والمنافسة، لكن هل الكلام وحده - رغم سؤدده - يوصلنا إلى الهدف؟

إن الحديث عما آلت إليه هذه المؤسسات يجرنا إلى نقد أوضاع الأمة الاقتصادية لعدم استثمارها بجدية لهذه التجربة المهمة، وهذا يتطلب إدلاء مفكري الأمة وخبرائها الاقتصاديين بآرائهم ودراسة واقع المؤسسات المالية والإسلامية ومقارنتها بمثيلاتها المستوردة، وإعطاء الأحكام بتجرد، وإبراز جوانب الضعف والقوة ليُصار بعد ذلك إلى التخلي تماماً عن كل التوجهات الربوية المعمول بها في بلادنا، وبحث السبل الآيلة لتحقيق ذلك، عبر دراسة الوقائع الآنية ونقد النظم الاقتصادية المستوردة والاستفادة منها بما لا يعارض شريعتنا، ونبذ العلاقات المادية لرأس المال بمعزل عن الأدوار الاجتماعية للمال في عمارة الأرض وإشباع حاجات الفرد النفسية منه. وكان من آثار ذلك تعثر الكثير من الدول في إشباع حاجات الشعوب لعدم توافر فرص العمل والكسب الشريف وتوافر الأمن الاجتماعي لها.

إننا اليوم مطالبون بدراسة فلسفة الإسلام تجاه المال والوقوف على مبدأ توظيف المال وأساليبه، والبعد عن الربا بكل أشكاله ودراسة الأبواب التي شرعها الله عز وجل عندما أغلق باب الربا من أساليب البيوع التي تنوعت بين المرابحة والاستصناع والإجارة وغيرها من أنواع تعتمد على مبدأ عمارة الأرض بكل أشكالها بأساليب مشروعة دينياً واجتماعياً.

إن التجارب الجديدة التي بدأت تظهر في عالمنا الإسلامي، لمؤسسات تدير أموالها وفق الشريعة الإسلامية وفي طليعة هذه المؤسسات البنك الإسلامي للتنمية ومقره في جدة بالمملكة العربية السعودية. لهي جديرة بالدراسة والتأمل، فلغة الأرقام تقول: إن تنامي عوائد هذه المؤسسات وما حققته في هذه الفترة القصيرة التي لا تتجاوز العشرين عاماً كان أكبر مما هو متوقع لأن النوايا كانت صادقة ومتجردة للخالق عزَّ وجلَّ فكان التوفيق والنجاح.

إن حكومات العالم الإسلامي مطالبة اليوم باحتضان هذه المؤسسات وتقديم كل أشكال الدعم والاستقرار لها بما يسهم في أن تقوم بدورها الإنساني على أكمل وجه... وقيام المصارف المركزية في كل دولة بإيجاد صيغة تنسجم وطبيعة عمل هذه المؤسسات وممارسة الرقابة عليها بما يضمن حقوق المساهمين والمودعين لتنطلق في مسيرتها المباركة في خدمة الشعوب بكل أشكالها.

رئيس التحرير

الافتتاحية

ترحب الوعي الاسلامي برسائل القراء وتنشر منها ما يتوافق مع سياسات النشر لديها بما لا يتعارض مع حقوق الآخرين وحرية الرأي. وتحتفظ المجلة بحق تنقيح الرسائل واختصارها.

غرور الكفار

يقول تبارك وتعالى: (لايغرنك تقلُّب الذين كفروا في البلاد. متاع قليل ثم مأواهم جهنم وبئس المهاد. لكن الذين اتقوا ربهم لهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها نزلاً من عند الله وما عند الله خير للأبرار) آل عمران: ١٩٦ ـ ١٩٨، عندما أعيش مع هذه الآيات وأتأملها أستبشر بمستقبل مشرق مهما علا الباطل وارتفع بنيانه، وامتلك مقومات القوة فلابد أن يأتي يوم تهوي هذه الأركان فهي تحمل بين طياتها عوامل فنائها لأن الأمم الظالمة التي تسوم الشعوب الضعيفة كل أصناف القهر والاستبداد دون ذنب جنوه أو إثم اقترفوه إلا أنهم يتمسكون ويتمسحون بالقيم والمبادئ ولا يملكون من الدنيا أو فيها سوى الإيمان والتقوى. والعالم الذي يدَّعي التحضر والتقدم يسمع ويرى عبر شاشات التلفزة والأقمار الصناعية وشبكات الإنترنت ما يحدث من هول ورعب وتشريد وتهجير لأهل الشيشان والضمير العالمي ومواثيق العدالة الإنسانية، تتفرج وتغض الطرف عن هذه المآسي والمجازر.

يقول أ.جمال بدوي ـ رئيس تحرير الشروق وصوت الأزهر ـ «أمام هذه المجزرة البشعة التي تحدث جهاراً نهاراً في ختام القرن العشرين، يقف العالم المتحضر متفرجاً... ولم نسمع سوى تصريحات لفظية كان أقصاها تهديد الرئيس كلينتون بأن الحكام الروس سوف يدفعون ثمناً باهظاً إذا استمرت الحملة العسكرية على الشيشان» جريدة الشروق صوت الأزهر. ولأن الآية التي نحن بصددها (لا يغرنك تقلب الذين كفروا في البلاد) تستعرض موقفاً قديماً عندما نظر بعض المؤمنين إلى أعداء الله فيما رأوه من خير وهم قد هلكوا من الجوع والجهد لأن مشركي مكة كانوا في رخاء ولين من العيش وكانوا يتجرون ويتنعمون وهذا ما يحدث في بعض بلدان العالم الآن، المسلمون تُنتهك حرماتهم ويهلكون ويزاحون من على الخريطة بجميع وسائل الحروب حتى صاروا حقول تجارب لكل من يملك القوة والذين كفروا يتمتعون ويأكلون ويرقصون على أشلاء الضحايا الأبرياء وغرتهم القوة المادية التي سوف تزول طالما يمسك بها ملاحدة وأكابر المجرمين، ولأن الله عز وجل يقول: (ولله جنود السموات والأرض) الفتح:٧، (وما يعلم جنود ربك إلا هو) المدثر:٣١، وإذا أردنا أن نعيش مع حديث القرآن عن الغرور الكافر ونقف عند ملامح التفسير وخواطر أهل المعرفة. يقول بعض العارفين: «أي لا يخدعنك أيها السامع تنقل الذين كفروا في البلاد طلباً لكسب الأموال والجاه والمراتب، فهم يتنعمون بذلك قليلاً ثم يزول هذا النعيم. ومصيرهم في الآخرة إلى النار وبئس القرار نار جهنم، ولكن المتقين لله لهم النعيم المقيم في جنات النعيم خالدين فيها أبداً وهذا النعيم ضيافة وكرامة من عند الله وما عنده من الثواب والكرامة للأخيار الأبرار خير مما يتقلب فيه الأشرار الفجار من المتاع القليل الزائل».

إذ المسلم يعيش في هذا الكون ويتعامل معه بوجدانه يدافع عن حرماته عندما تنتهك يرد ويدفع الظلم عن نفسه وإخوانه طالما هو مؤمن بمشروعية الأساليب والوسائل التي وضحها القرآن الكريم وبيَّنتها السنة النبوية والأحكام الفقيهة.

إذاً لا بد بمشيئة الله تعالى أن يأتي يوم تكون السيادة والريادة للإسلام وأهله لأن الله عز وجل يقول في كتابه الكريم: «أن الأرض يرثها عبادي الصالحون) الأنبياء:١٠٥.

فطالما استمسك أهل الحق بحقهم وأخذوا بسنن الله الكونية التي لا تحابي أحداً، لن يخذلهم ربهم أبداً حتى يتحقق وعده لهم (وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم) النور:٥٥.

فالحضارة الإنسانية لا تسير على وتيرة واحدة، بل تدور عجلة القيادة وتسير دورة الريادة كما يقولون «حضارة سادت ثم بادت»، فنحن ننتظر ماذا يحمل لنا القرن الجديد؟ وماذا نفعل نحن فيه؟ هل سنكون أصحاب كلمة وموقف كما يتضح لنا بأن بوادر الخير وبشائر النصر تهب علينا مع رياح الحرية ونسمات الديموقراطية التي بدأ يتنسمها أهل الإسلام في مواقع على الخريطة العالمية والجامعات العلمية التي يسهم فيها كثير من العلماء والباحثين الذين ينتسبون إلى العرب والمسلمين.

المراجع :

١ ـ صفوة التفاسير ـ الشيخ محمد علي الصابوني.
٢ ـ مقال بجريدة الشروق صوت الأزهر ـ جمال بدوي رئيس التحرير

دور العرب في تقدم العلوم

لا ينسى المنصفون في الغرب فضل علماء العرب المسلمين على الحضارة الإنسانية بدليل ما كُتب على سقف مكتبة الكونغرس الأميركي وهي أكبر مكتبة في العالم ويقولون: «إن الينبوع الأول للحضارة في العلوم الطبيعية إنما هو العصر العربي الإسلامي» وهذه حقيقة يفخر بها علماء العرب.

كما يؤكد ذلك كليات العلوم في أوروبا وأميركا حيث تدرس فيها مقررات تاريخ العلوم عند العرب فيتذكرون شخصيات علمية عالمية باهرة منهم «ابن الهيثم - ابن سينا - البيروني - ابن ماجد - الخوارزمي - الفارابي - الإدريسي» وغيرهم من الرواد والنوابغ. والحسن بن الهيثم عالم عظيم الشأن، له فضله الكبير في العلوم الطبيعية وهو صاحب السبق في علم الضوء والبصريات، ولقد تفوق على فرانسيس باكون العالم الفرنسي في التفكير العلمي والمنهج التجريبي وأدرك من دقائق هذا العلم ما لم يكن يدركه العالم الفرنسي «باكون»، فلا عجب في أن يكون ابن الهيثم في مقدم علماء الطبيعة في جميع العصور، فهو الذي اكتشف أن للضوء سرعة، بعد أن كان يُعتقد قديماً أن الضوء ينتقل في الحال، بلا زمان، فهذا اعتبار خاطئ وغير دقيق، ويرجع الفضل للمرحوم العالم د.مصطفى نظيف في إظهار عظمة ابن الهيثم وذلك من خلال كتابه الرائع «الحسن بن الهيثم»، وقد نشأ في البصرة، وعاش في القاهرة أكثر عمره، وظلت كتب ابن الهيثم المرجع الذي يعتمد عليه أهل الصناعة في علم الضوء حتى القرن السابع عشر. وابن الهيثم عالم موسوعي مثل علماء عصره، له مؤلفات كثيرة في علوم مختلفة في العلوم الفلسفية والطبيعية والعلوم الرياضية والتعليمية، وفي الهندسة والفلك وفي الحساب والطب وفي المنطق وعلم النفس وفي علوم الدين والأخلاق واللغة... ولقد بلغت مؤلفاته أكثر من ٢٠٠ كتاب وإن كان قد ضاع منها الكثير. وابن الهيثم في مقدم علماء الطبيعة النظرية والتجريبية نظراً لما وضعه من نظريات في الإبصار، وبما أجراه من تجارب على كيفية امتداد الأضواء الذاتية التي تنبعث من الأجسام المضيئة بذاتها أو التي تستضيء بضوء عرضي. إنه عالم اجتمعت فيه صفات العالم بالمعنى الحديث، من طراز كلفن وهو «حنا كلفن» من علماء عصر النهضة. لقد أنشأ ابن الهيثم علم الضوء بالمعنى الحديث، ولا يقل أثره في ذلك عن أثر العالم الإنكليزي إسحاق نيوتن في علم الميكانيكا.

فجدير به أن يكون في مقدم علماء الطبيعة المنفردين بالسبق، لما له من بحوث مبتكرة في علم الضوء وعدَّل فكرة «أقليدس، وبطليموس» وأثبت أن للضوء وجوداً في ذاته. وأنه منشئ علم الضوء الحديث، فقد أبطل علم المناظر وأثبت أن العين ترى الشيء مباشرة نتيجة سقوط أشعة من المبصر على البصر فأصلح بذلك الأخطاء، وأتم النقص وأضاف الجديد. لقد كان ابن الهيثم كريم الخلق شديد الولوع بالعلم مفضلاً العلوم والمعارف على متاع الحياة والشهوات، ويدل ذلك على موقفه من الأمير الذي أراد أن يدفع له أجر تعليمه... ولذلك فهو جدير بشهادة سارتون «مؤرخ العلم في العصر الحديث» الذي قال: «إن ابن الهيثم أكبر عالم طبيعي مسلم في جميع العصور والأزمان».

- ملحوظة: هذا المقال مختصر من بعض مجموعة كتب للأستاذ الدكتور عبدالحليم منتصر عضو مجمع اللغة العربية وهو أستاذ بكلية العلوم جامعة عين شمس بجمهورية مصر العربية ومتخصص في علم البيئة النباتية وله علم يسمى التأليف العلمي باللغة العربية.

أشرف رضا محمد يوسف حسن حجاج - مصر

رسائل خاصة

● الأخ أحمد حسن القضاة - الأردن:
نشكرك على رسالتك، ونتمنى التواصل المستمر، وإن شاء الله سنلبي طلبك عما قريب، لأننا حريصون على قرائنا الذين استمروا معنا زمناً طويلاً ومازالوا يرفدوننا بالرسائل والموضوعات القيمة. - الأخ الفاضل د. سعيد أصيل - وصلت رسالتك واطلعنا على مضمونها، ونود أن تصلنا مقالاتك في الوقت المناسب، لأن المقال إذا تأخر عن المناسبة المرجوة يفقد حظه في النشر. ونرغب بأن تكون مطبوعة أو مدوَّنة بخط واضح حتى لا يقع لبس في فهم بعض الألفاظ، كما يُرجى أن تكون آياتها وأحاديثها مخرَّجة إن وجدت، وشكراً لك على اهتمامك بالمجلة ونأمل المراسلة المتواصلة حتى نحقق لك رغبتك إن شاء الله وشكراً.

الكويت تحتضن الاجتماع الثاني لعمداء الشريعة بمجلس التعاون:

التبادل العلمي ومعادلة الشهادات الشرعية

● محمد الغفار الشريف

● جانب من المشاركين ويبدو د. عادل الفلاح

تقرير: د. طارق البكري

بناء على الدعوة الموجهة من الأمانة العامة لمجلس التعاون لدول الخليج العربي وباستضافته في جامعة الكويت، عقد الاجتماع الثاني للجنة عمداء كليات الشريعة والدراسات الإسلامية في جامعة دول المجلس خلال الفترة ٢٦ - ١٤٢٠/١٢/٢٧هـ - الموافق ١ - ٢٠٠٠/٤/٢م، في رحاب جامعة الكويت، وذلك برعاية وزير التربية والتعليم العالي في الكويت الدكتور يوسف حمد الإبراهيم.

وبعد حفل الافتتاح بدأت الجلسة الإرجائية، وتحدث الدكتور محمد عبدالغفار الشريف - رئيس الاجتماع، فرحب بالوفود، وقد اتفق الحاضرون على الجدول الزمني للجلسات، وعلى تسمية الدكتور محمد الطبطبائي مقرراً للجلسات.

وفي بدء الاجتماع تم شكر الأمانة العامة لمجلس التعاون الخليجي على جهودها الطيبة لعقد هذا الاجتماع، وشكر أمانة اللجنة في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في الرياض، على جهودها الكبيرة في إعداد أوراق عمل المؤتمر، ومتابعتها لتوصيات الاجتماع، كما تم شكر جامعة الإمارات العربية المتحدة على إنشاء موقع على الشبكة العالمية للمعلومات «الإنترنت» يخص كليات الشريعة والدراسات الإسلامية في جامعات دول المجلس. ثم بدأت جلسات الاجتماع.

وبعد استعراض ومناقشة الوثائق المعروضة على الاجتماع، سارت وقائع الاجتماع كالتالي:

اعتماد أوراق العمل المقدمة

- تم طرح جدول الأعمال على المشاركين للنظر، كما اعتماد البنود التالية للمناقشة:

البندو الأول: اعتماد أوراق العمل المقدمة للاجتماع.

- البند الثاني: دراسة آلية تنفيذ توصيات اجتماعات اللجنة.

- البند الثالث: تدارس ورقة عمل لجان الأقسام العلمية وفرق التنسيق بين متطلبات التخرج.

البند الرابع: التبادل العلمي بين كليات الشريعة في دول مجلس التعاون.

البند الخامس: النظر في معادلة الشهادات في كليات الشريعة في دول مجلس التعاون.

- البند السادس: ما يستجد من أعمال:

أولاً: عرض اقتراحين من الأمانة العامة لمجلس التعاون بشأن تنظيم مؤتمرات وندوات.

ثانياً: موعد الاجتماع الثالث للجنة في العام المقبل.

آلية تنفيذ التوصيات

جاء في البيان الختامي أن التجارب

أثبتت الحاجة إلى وضع آلية محددة، توزع فيها المهمات، لتسهل المتابعة للخطوات العملية، لتنفيذ ما يمكن تنفيذه مما يوصى به. وقد انتهت اللجنة إلى أن تتضمن هذه الآلية الأمور التالية:

١ ـ تتولى أمانة اللجنة مع الجهة المختصة لأمانة المجلس عمل المتابعة والإشراف الدوري على ما تم تنفيذه، وما اعترض التنفيذ من عقبات، بحيث تدرس وتقوَّم التجربة، وتجرى معالجة تلك العقبات، أو تعدل تلك التوصيات أو التوصية بما يضمن تنفيذها على وجه يتحقق معه الغرض.

٢ ـ تتم مراجعة التوصيات التي اتخذت في الاجتماع الماضي، والتوصيات التي سيتم التوصل إليها في هذا الاجتماع، وينظر فيما يتطلب منها موافقة من جهة أخرى، كاجتماع مديري ورؤساء الجامعات، أو وزراء التعليم العالي، وتعرض بمقترح محدد، تتولاه الأمانة العامة للمجلس، بالتنسيق مع أمانة اللجنة في ذلك.

٣ ـ وما لا يحتاج فيه إلى موافقات يتم توزيعه وقت اجتماع اللجنة على الكليات، كلما دعت الحاجة إلى ذلك، بحيث تتولى كل كلية دراسة وتنفيذ توصية واحدة ـ أو أكثر ـ من تلك التوصيات، بمتابعة وإشراف أمانة اللجنة.

لجان الأقسام العلمية

هذا الموضوع سبق عرضه في الاجتماع الأول للجنة، ورأى المجتمعون تأجيله إلى هذا الاجتماع، لكي تكتمل العناصر المعينة على دراسته، ما يتعلق بعدد الوحدات الدراسية، وتصميم المناهج، والخطط، والمتطلبات، وأساليب الآداء في الأقسام المتناظرة في الدراسات الجامعية، والعليا، والمقررات، والمراجع. وأساليب الاختبارات والتقويم.

وقد تلقت أمانة اللجنة إجابات من كل من: كلية الشريعة بالرياض، وكلية الشريعة وأصول الدين بالقصيم، وكلية الشريعة والدراسات الإسلامية بالإحساء، وكلية الشريعة واللغة العربية برأس الخيمة، وكلية الشريعة وأصول الدين بجامعة الملك خالد، وكلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة أم القرى، وكلية الشريعة بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، وكلية الشريعة والقانون بجامعة الإمارات العربية المتحدة، وكلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة الكويت، وكلية الشريعة والقانون بسلطنة عمان.

ولدراسة ما أرفق من خطط ومقررات ظهرت الأمور التالية:

١ ـ هناك تفاوت في عدد الساعات في هذه الكليات، وهو أمر طبيعي، لأن وضع الخطط والمناهج والمقررات في كل كلية نبع من حاجتها، والنظرة في إعداد الدارس لأنواع متعددة من الأعمال، كأن يعد الطالب للقضاء، وللتدريس، وللدعوة، ولأعمال أخرى، مثل التحقيق، والاستشارات، ونحوها، وهذا يتطلب مزيداً من الساعات والمتطلبات العلمية، لتغطية الحاجة إلى هذه الأعمال المتنوعة.

٢ ـ إن هناك قدراً مشتركاً من المقررات، وبالذات مقررات التخصص، مع وجود تفاوت في بعض الكليات.

٣ ـ يرى المجتمعون أن التفاوت أمر طبيعي، إلا أن ثمة حاجة إلى التركيز في بعض الكليات على جوانب من الدراسات الفقهية المتعلقة بالعبادات، وأحكام الأسرة، والجنايات، إضافة إلى الحاجة إلى دراسة بعض الأحكام من خلال دراسة مصادرها في الكتاب العزيز، والسنَّة المطهرة.

٤ ـ ونظراً إلى أن قضية المقررات والمناهج تخضع للحاجة التي أسست الكلية في أي بلد من دول المجلس لتلبيتها، فإن التطابق في المقررات والمناهج سيكون متعذراً، كما أنه ليس مطلباً، مع الأخذ في الحسبان ما تتطلبه الحاجة في كل كلية إلى شيء من الخصوصية فيها.

وقد انتهى المجتمعون إلى التوصية بالآتي:

١ ـ رفع عدد ساعات مواد التخصص لدى بعض الكليات، حسب إمكاناتها، من أجل تحقيق التقارب في متطلبات التخرج.

٢ ـ تكوين فريق عمل لدراسة الخطط والمناهج الدراسية على ضوء الوحدات الدراسية، والمراجع، والمقررات، وتزويد أمانة المجلس بما يتوصل إليه فريق العمل، وقد أوكل ذلك إلى كلية الشريعة وأصول الدين بجامعة ا لإمام محمد بن سعود الإسلامية ـ فرع القصيم ـ بمتابعة وإشراف أمانة اللجنة.

تعذر تطابق المناهج والمقررات لاينفي إمكانية الاعتراف المتبادل

٣ ـ فيما يتعلق بأساليب الاختبارات، والتقويم أوصت اللجنة بتكوين فريق عمل للنظر فيما ورد من الكليات بهذا الشأن، وإعطاء تصور كامل، ومقترح فيما ينبغي أن توصي به اللجنة مستقبلاً، وقد أوكل هذا الأمر إلى كلية الشريعة والقانون والدراسات الإسلامية بجامعة قطر، بمتابعة وإشراف أمانة اللجنة. وبعد ورود تلك المقترحات من الكليات المكلفة، إلى أمانة اللجنة، يتم رفعها إلى اجتماع مديري ورؤساء الجامعات للنظر فيها.

التبادل العلمي بين كليات الشريعة

وأكد المجتمعون أن تبادل المعلومات، والتبادل العلمي يعد ثمرة ملموسة

● مشاركة المحاور المؤتمر

ومشهودة إذا ما تم تطبيقه على أسس مدروسة ومبرمجة، ويمكن أن يسهم في خدمة مشروعات أخرى، نتيجة قرب الأشخاص الذين يتم التعاون بوساطتهم، ومن خلالهم، إذ سيتطلب تطبيق هذا البرنامج اندماج أشخاص من كليات في فريق العمل في كلية أو كليات أخرى لفترة محددة، ما سيجعل هناك فهماً مباشراً لطبيعة العمل في كل كلية، يمكن من خلاله أن تسهل قضية تطبيق كثير من البرامج التي تتم مناقشتها، ويتفق فيها على أطر معينة، وآلية للتنفيذ، ولكنها قد تتعثر لعدم وضوح الرؤية الواقعية عند الراغب في الأخذ به.

الاهتمام بتسهيل انتقال المعلومات والخبرات يسهم بتقدم الكليات الإسلامية بالخليج العربي

ورأوا أن التبادل سيحقق بإذن الله تعالى ثمرات جيدة، لا تحققها المراسلة المجردة، أو المعلومات المتبادلة في معزل عن الأشخاص، وأصحاب التجربة والخبرة في الميدان العملي. كما أن التبادل في حد ذاته يعد مكسباً طموحاً لأبناء هذه الدول ذات التقارب في معظم المجالات.

وقد أوصى المجتمعون أن يتم هذا التبادل العلمي على النحو التالي:

١ ـ تبادل الأساتذة الزائرين: العمل على تبادل أعضاء هيئة التدريس، من مواطني دول مجلس التعاون الخليجي، ممن لهم تجارب جيدة، وخبرات مميزة، بين الكليات، على ألا يقل برنامج الزيارة عن فصل دراسي، حتى تكون الفائدة منه أتم، ويشارك الزائر في سلك أعضاء هيئة التدريس مدة كافية، ويعرف أسلوب الكلية التي زارها من خلال معايشة كافية.

٢ ـ مشاركة أعضاء هيئة التدريس في تحكيم أو مناقشة الرسائل العلمية. أوصى المجتمعون أن تلتزم كل كلية لديها برامج للدراسات العليا بإتاحة الفرصة لعدد محدد من أعضاء هيئة التدريس بالكليات الشرعية المناظرة، للمشاركة في تحكيم أو مناقشة الرسائل العلمية في التخصصات التي ترعاها، على أن تقوم كل كلية بتزويد أمانة اللجنة بأسماء أعضاء هيئة التدريس، وتخصصاتهم ورتبهم العلمية، وبشكل دوري.

٣ ـ الإسهام في المؤتمرات والندوات العلمية: أوصى المجتمعون بأن تقوم كل كلية من كليات الشريعة والدراسات الإسلامية في دول المجلس بدعوة الكليات الأخرى لما يتم عقده فيها من ندوات، ومؤتمرات، ومحاضرات عامة، وحلقات نقاش متخصصة، ما يدخل في تخصصات هذه الكليات، على أن تقوم كل كلية بتزويد كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة الكويت بالندوات، والمؤتمرات، وحلقات النقاش التي ستعقدها، لتقوم بتعميمها على كليات الشريعة في المجلس.

٤ ـ الإيفاد للدراسات العليا بين دول المجلس. أوصى المجتمعون بتوجيه طلاب الدراسات العليا في التخصصات الشرعية للدراسة في الكليات التي فيها برامج تغطي حاجة التخصصات في هذه الكليات، على أن يكون لكليات الشريعة في مجلس التعاون النصيب الأكبر من المقاعد الدراسية.

٥ ـ تبادل قوائم الموضوعات العلمية المسجلة في كل كلية في أقسام الدراسات العليا: أوصى المجتمعون بقيام كل كلية بتزويد أمانة اللجنة بما يستجد من الموضوعات العلمية المسجلة في أقسام الدراسات العليا، بصفة دورية، وذلك للإفادة منها عند تشجيل موضوعات علمية. على أن ترسل أمانة اللجنة عناوين الموضوعات التي تم تسجيلها إلى كلية الشريعة والقانون في جامعة الإمارات لإدراجها في صفحة الإنترنت الخاصة باللجنة.

٦ ـ تسهيل مهمة نشر بحوث أعضاء هيئة التدريس في المجلات العلمية المحكّمة في كل جامعة من جامعات المجلس. أوصى المجتمعون بأن تعامل بحوث أعضاء هيئة التدريس في كل جامعات المجلس ـ من حيث أولية التحكيم والنشر ـ ـ معاملة بحوث أعضاء هيئة التدريس في الجامعة نفسها، وأن تعمل كل كلية بإدراج مجلتها في الفهرسة العالمية.

وعلى أمانة اللجنة أن ترفع هذه التوصيات إلى مديري ورؤساء الجامعات للموافقة عليها.

معادلة شهادات الشريعة

أوصى المجتمعون في هذا الشأن بما يلي:

١ ـ أن تتم المعادلة بين كليات الشريعة والدراسات الإسلامية في دول المجلس على أساس المادة العلمية للمقررات، وعدد الساعات التي درسها الطالب في الكلية المحوّل منها، مقارنة بما هو مقرر في الكلية التي سينتقل إليها.

٢ ـ أن تسهل الكليات إجراء المعادلات، وذلك بأن تقوم الكلية التي درس فيها الطالب بتزويد الكلية التي يريد التحول إليها بجميع ما درسه من وحدات دراسية، ومستوياتها،

ومسمياتها، ومسميات المقررات، ومفرداتها.،

مقترحات ومؤتمرات

ورد من نائب المدير العام لشؤون الإنسان والبيئة الخطاب رقم ٣١٢٠٧ المؤرخ ١٤٢٠/١١/٢٩هـ الموافق ٢٠٠٠/٣/٦م، والمتضمن طلب الوقوف على مرئيات اللجنة على تنظيم مؤتمر «الأهداف والوسائل الكفيلة بتحقيق دور التربية والتعليم في مقابلة احتياجات خطة التنمية والتكامل لدول مجلس التعاون»، وبعد النظر في أهداف المؤتمر ووسائله، توصلت اللجنة إلى:

١ ـ أن هذا المؤتمر من المؤتمرات المهمة والجديرة بالبحث، وأن أهدافه ووسائله تخص كليات التربية، وتبدي اللجنة استعدادها للمشاركة في الضوابط الشرعية في هذا الموضوع، في حال انعقاده.

كما تم عرض الخطاب رقم ٣١٢٥٢ المؤرخ في ١٤٢٠/١٢/١هـ الموافق ٢٠٠٠/٣/٧م، والمتضمن طلب عرض قائمة الندوات والمؤتمرات المقترح إقامتها من قبل جامعات ومؤسسات التعليم العالي، لمعرفة مدى الاستعداد لإقامة ندوة أو مؤتمر حول أي من موضوعات القائمة، وطلب موافاتهم بما يتخذ من قرارات وتوصيات حيال ذلك، وبعد النظر في الموضوعات المدرجة في القائمة، توصلت اللجنة إلى التوصية التالية:

التوصية بعقد ندوة أو مؤتمر في أحد الموضوعين التاليين:

ـ العقوبات على جرائم أمن الدولة بين الشريعة والقانون.

ـ الأحكام الخاصة بالسفارات والبعثات الدبلوماسية في الشريعة والقانون.

للأمانة العامة لمجلس التعاون التنسيق مع إحدى الجامعات بهذا الشأن.

رحب المجتمعون باقتراح عميد كلية الشريعة في جامعة أم القرى بشأن تحديد موعد الاجتماع الثالث للجنة في النصف الثاني من شهر محرم ١٤٢٢هـ، وتقوم أمانة اللجنة بمكاتبة كلية الشريعة في جامعة أم القرى بذلك، وحددت موضوعات الاجتماع المقبل بما يلي:

١ ـ مسؤولية كليات الشريعة في خدمة المجتمع.

٢ ـ إسهام كليات الشريعة في القيام بواجب الفتوى.

٣ ـ دراسة إنشاء مركز بحوث في مجال الدراسات الشرعية.

٤ ـ آلية تعاون كليات الشريعة في دول المجلس مع المجامع الفقهية والمؤسسات المتخصصة في الدراسات الفقهية بخاصة، والدراسات الإسلامية بعامة.

٥ ـ ما يستجد من أعمال.

وفي ختام هذا الاجتماع، قدم عمداء كليات الشريعة والدراسات الإسلامية في جامعات دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية، شكرهم لأمير البلاد صاحب السمو الشيخ جابر الأحمد الصباح ـ حفظه الله ـ وولي عهده الأمين ورئيس مجلس الوزراء الشيخ سعد العبدالله الصباح ـ حفظه الله ـ وإلى حكومة الكويت الرشيدة على رعاية هذا الاجتماع.

كما قدموا شكرهم للمنظمين لهذا الاجتماع على جهودهم المباركة في التنظيم. كما رأى المجتمعون أن يبعثوا ببرقيات شكر إلى حضرة صاحب السمو أمير البلاد الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح حفظه الله ورعاه، وولي عهده الأمين الشيخ سعد العبدالله السالم الصباح حفظه الله.

كما يشكرون جامعة أم القرى على استضافتها الكريمة للاجتماع المقبل، ويسألونه تعالى لها التوفيق والنجاح ■

تعذر تطابق المناهج والمقررات لاينفي إمكانية الاعتراف المتبادل

شارك في الاجتماع

- د. محمد عبدالغفار الشريف ـ عميد كلية الشريعة والدراسات الإسلامية ـ جامعة الكويت.
- د. محمد بن علي العقلا ـ عميد كلية الشريعة والدراسات الإسلامية ـ جامعة أم القرى ـ مكة المكرمة.
- د. محمد بن صالح عبيد النامي ـ عميد كلية الشريعة بالجامعة الإسلامية في المدينة المنورة.
- د. إبراهيم بن ناصر الحمود ـ عميد كلية الشريعة في جامعة الإمام محمد ابن سعود الإسلامية بالرياض بالنيابة.
- د. عبدالرحمن بن سلامة المزيني ـ عميد كلية الشريعة وأصول الدين في جامعة الإمام محمد بن سعود فرع القصيم.
- د. محمد علي الملحم ـ عميد كلية الشريعة والدراسات الإسلامية في جامعة الإمام محمد بن سعود فرع الإحساء.
- د. يحيى بن عبدالله السعدي ـ عميد كلية الشريعة وأصول الدين – جامعة الملك خالد ـ أبها.
- د. عبدالحميد إسماعيل الأنصاري ـ عميد كلية الشريعة والقانون والدراسات الإسلامية ـ جامعة قطر.
- د. محمد عبدالله الركن ـ وكيل كلية الشريعة والقانون ـ جامعة الإمارات.
- د. عبداللطيف أحمد الشيخ ـ منسق الدراسات الإسلامية ـ جامعة البحرين.
- د. سالم بن سلمان الشكيلي ـ مدرّس النظام الأساسي والقانون الإداري بكلية الشريعة والقانون ـ سلطنة عُمان.
- د. محمد عبدالرزاق الطبطبائي ـ العميد المساعد لشؤون الأبحاث والاستشارات والتدريب ـ كلية الشريعة ـ جامعة الكويت.

بين بصرية العقل وضوئية الشرع

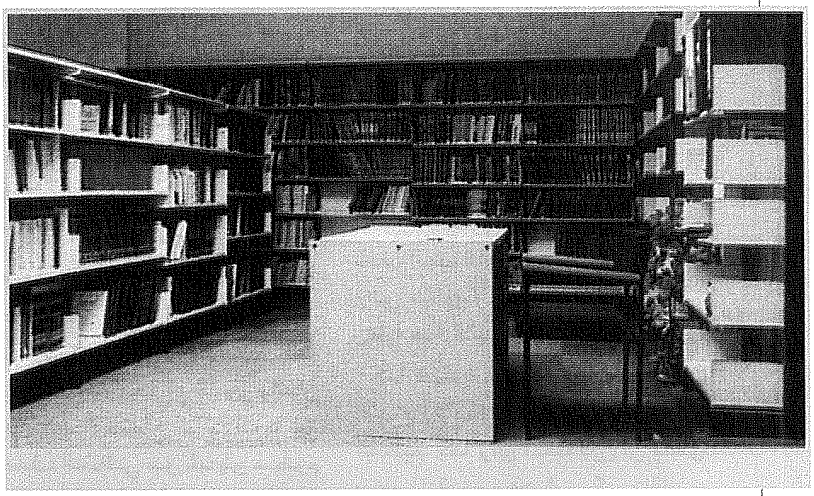

إن مما أنعم الله تعالى به على الإنسان أنه خلقه في أحسن تقويم وأفضل هيئة، وميَّزه على غيره من المخلوقات بميزات عدة، من أهمها العقل والتفكير.

ولهذا استطاع الإنسان عبر التاريخ تنويع وتجديد أسلوب حياته، وتطوير صورتها، حيث كان يسكن في حياته الأولى الابتدائية في الكهوف والأدغال، ثم اكتشف النار، وبنى الحصون، وركب البحار، واتخذ البيوت والقصور، وعرف الصناعات، حتى وصل به الأمر إلى أن امتطى الفضاء، ولا يزال يتفنَّن للارتقاء بمستوى حياته الصحية والاجتماعية والمعيشية.

د. حسن عبدالغني أبو غدة ❖

العقل نافذة على الوجود

بالعقل تعلَّم الإنسان وارتقى، وبه علم ما لم يكن يعلم، بينما بقيت الأنواع الأخرى من الكائنات - من حيوان وجماد - على الحال التي ظهرت فيها إلى الوجود من المرة الأولى، وستظل كذلك، لا تغيِّر صورة حياتها، لأنها لا تملك الفكر الذي يهدي إلى العلوم ويستوعب المعارف. وهكذا، فالعقل هو المنحة العظيمة للإنسان، به يتعامل مع الوجود، وبه يصرِّف أمور الحياة، وهو من خصائص أهلية الإنسان لتحمُّل التبعات وأدائها للآخرين، وهو يستدعي من صاحبه مزيداً من التفكير والتدبر. قال الله تعالى في الآية ٢١٩ من سورة البقرة: (كذلك بيِّن الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون) وفي الآية ١٧ من سورة الحديد: (قد بيَّنا لكم الآيات لعلكم تعقلون).

قصور في العقول وكمال في التشريع:

من الأمور المشاهدة التي لا تنكر أن الناس ليسوا على مقدار واحد في الفهم والتفكير والتدبر والاستيعاب، كما أنهم ليسوا على حد سواء في التصرفات، فهم لذلك يختلفون أشد الاختلاف، وهم كذلك يتباينون في تحقيق رغباتهم ومطالبهم، ولو تركوا وشأنهم - على تلك الحال - لوقع بينهم التضاد، وحلَّ فيهم التنازع والتصادم والاضطراب، وتعطلت مصالح المجتمعات وتوقفت مسيرة الحياة البشرية:

(ولو اتبع الحق أهواءهم لفسدت السموات والأرض ومن فيهن) الآية ٧١ من سورة المؤمنون.

ولهذا كان التشريع الإلهي للناس أمراً لابد منه، حتى يسدَّ هذا القصور، ويستدرك هذا النقص الوارد على الإنسان من طبيعته وفطرته، في وحدته خلوته، أو في حال تعايشه مع المجتمع واختلاطه بالآخرين. وليس في هذا القول جور على مكانة العقل، ولا ظلم له، ولا تنقُّص من شأنه الكبير في بناء الحياة.

العقل مناط التكليف والمسؤولية

من المقرر في الإسلام - وكذلك في النظم والشرائع الأخرى - أن العقل هو مناط التكليف وموضعه، لأنه السبيل إلى معرفة وتفهم الأوامر والنواهي والتشريعات، ولهذا لم يكن الصبي، ولا المجنون ولا المعتوه ونحوه من أهل التكليف والمسؤولية، وهم ليسوا موضعاً للمؤاخذة والمحاسبة والجزاء، وفي هذا يقول النبي - ﷺ -: «رُفع القلم عن ثلاثة: عن النائم حتى يستيقظ، وعن المجنون حتى يبرأ، وعن الصبي حتى يبلغ» رواه أحمد والحاكم.

العقل بين التحجيم والانطلاق

بما أن العقل طريق المعرفة فإنه لا يصح أن نحجِّم دوره، ولا أن نحدَّ من مكانته أو انطلاقته في معرفة علل الكون وحكمة ما شرعه الله تعالى، فيما يُؤتى من طاعات، أو فيما يجتنب من محرمات.

كما لا ينبغي أن نجعل العقل سلطاناً حاكماً على الشرع ومهيمناً عليه، يقبل ما يستسيغه ويرضاه، فيرفض ما لا يستسيغه ولا يرضاه، فيما يبدو له، فكلا الأمرين مجانب للحق والصواب والمنطق المتأني المنصف، وكثيرة هي الآيات التي دعت الإنسان إلى التدبّر والتفكر والتعمق في فهم الأمور قبل إطلاق الأحكام النهائية عليها، وذلك تجنباً للعجلة التي تتبعها الندامة بعد فوات الأوان. قال الله تعالى في الآية ٨ من سورة الروم: (أو لم يتفكروا في أنفسهم ما خلق الله السموات والأرض وما بينهما إلا بالحق وأجل مسمى وإن كثيراً من الناس بلقاء ربهم لكافرون).

بعيداً عن الغلوّ والشطط

إنه لا ينبغي لصاحب العقل أن يغلو في الحكم على الأمور، معرضاً عن هدي الله تعالى وشرعه، وذلك حتى لا يشتطَّ عن الوقائع والحقائق التي يراها الآخرون ويعايشونها، وقد يختلفون معه في طريقة تقريرها وأسلوب فهمها وتفسيرها. وإن لم يكن ذلك كذلك، فمن الذي يُصدِّق قوله وينفُذ، من بين هذه الأقوال؟، وبرأي مَنْ يؤخذ؟

لذا، لا يضير العقل ولا تنقُّص مكانة صاحبه، إن هو اهتدى بنور خالقه، بل خالق الكون وما فيه من عجائب وأسرار، الذي يعلم السر وأخفى، وها نحن نرى أفعالاً وأنظمة وقوانين وعادات اصطلح عليها أصحابها ووضعوها من بنات أفكارهم واجتهاداتهم البحتة، بعيدين عن هدي الله وتعاليمه، فكان من نتيجة ذلك مزيد من الأمراض الخطيرة المستعصية، ومزيد من حوادث العنف والجريمة والاغتصاب والانتحار، وتفكك الأسرة، والاضطراب الاجتماعي والتناحر العنصري.

وضع العقل في مكانه الصحيح:

إن من حق المرء المنصف أن يتساءل: لماذا يُفرض هذا الحرمان على العقل البشري؟ ولماذا يمنع من أن يرد شريعة الله، ولماذا يستبعد من الاستنارة بتعاليمها المعصومة المسددة، والقطف من ثمارها اليانعة؟

لقد أنصف الإسلام الإنسان، وذلك حين وضع عقله في مكانه الصحيح اللائق به، دون إفراط وثقة مطلقة بلا حدود، ودون تفريط ولا حَجْر كامل عليه.

لقد اعتبر الإسلام قوى الإنسان عامة ومنها العقل محلاً لقبول الخير والشر، فهي تعلو وتهبط، وتقوى وتضعف، لذا كان لابد من حمايتها بسياج الدين وفضائله وإرشاداته، لضمان استقامتها وانضباطها فيما يصدر عنها من نشاطات وممارسات. قال الله تعالى في آيات سورة الشمس من ٦ ـ ١٠: (ونفس وما سوَّاها. فألهمها فجورها وتقواها. قد أفلح من زكَّاها. وقد خاب من دساها). وفي الآية ٤٠ من سورة النور: (ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور).

العقل كالبصر والشرع كالضوء:

يقول أبو حامد الغزالي ـ أحد فلاسفة الإسلام المتوفى سنة ٥٠٥هـ ـ: اعلم أن شرف العقل هو من حيث كونه مظنة العلم والحكمة وآلة لهما، أما نفس الإنسان فهي معدن العلم والحكمة، وهما مركوزان فيها في أول الفطرة، بالقوة لا بالفعل «بالخلق لا بالاكتساب» كالنار في الحجر، ولابد من سعي في إبراز العلم والحكمة بالفعل، كما لابد من مسعى في حفر الآبار لخروج الماء من الأرض.

ثم يتابع فيقول: العقل كالبصر، والشرع كالضوء، ولن يستفيد البصر ما لم يكن ضوء، والعقل كالسراج. والشرع كالزيت الذي يمده، فما لم يكن زيت لم يضئ السراج، وما لم يكن سراج لم يضئ الزيت.

نور على نور

أشارت الكثير من الآيات القرآنية إلى موقع العقل، وموقع الشرع، وأهمية كل منهما في الحياة الإنسانية، وفي هذا يقول الله تعالى في الآية ٣٥ من سورة النور: (الله نور السموات والأرض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاجة كأنها كوكب دُرِّيٌّ يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء..). فالشرع نور من خارج، والعقل نور من داخل، ولا يستضيء عند واحد منهما...

بالعقل تعلَّم الإنسان وارتقى، وبه علم ما لم يكن يعلم

ولكن العقل والشرع كل منهما محتاج للآخر قال تعالى: (نور على نور) أي: نور العقل ونور الشرع، ثم قال: (يهدي الله لنوره من يشاء). وهكذا إذا انفرد العقل عن الشرع عجز عن أكثر الأمور، كما تعجز العين عند فقد الضوء، لأن الشرع ركيزة قوية من ركائز الحياة الإنسانية، لا يمكن للعقل أن يتجاوزها أو يتقدم عليها، وهو إن فعل ذلك ضل وضاع وغوى، ولهذا سلب الله اسم العقل من الكافر في أكثر من موضع في القرآن الكريم فقال في الآية ١٧١ من سورة البقرة: (صمٌّ بكمٌ عميٌ فهم لا يعقلون) ■

❖ كلية التربية . جامعة الملك سعود

بصائر في جانب العقيدة (٣)

بقلم:
د محمد أبو الفتح البيانوني

تناولت في الحلقة السابقة ثلاثاً من البصائر الدعوية في جانب العقيدة، وسألحق بها اليوم إن شاء الله أربع بصائر أخرى، وهي:

١ ـ البصيرة الأولى: ألا يبدأ من يريد تعليم العقيدة الصحيحة ونشرها بين الناس، بأسلوب رد الشبهات المثارة حولها، ومناقشة الخلافات الواردة فيها... بل يبدأ بتقرير العقيدة الصحيحة، وإبراز أهميتها، والأدلة عليها، ومحاسنها على وجه تتلاشى أمامه الشبهات القائمة أو المتوقعة تلقائياً.

وذلك حتى لا تتداخل الشبهات مع أصل العقيدة فتعكر من صفوها، أو تعقد من فهمها.. أولاً.

وتماشياً مع ملامح المنهج الرباني الذي يبدأ بتقرير العقيدة الصحيحة، وتثبيتها في النفوس البشرية وتحصينها، قبل أن يبدأ بإبطال العقائد الفاسدة السائدة، ومناقشة شبهاتها ثانياً. وانسجاماً مع الفطرة البشرية السليمة التي تتقبل الحق وتقبل عليه، وترفض الباطل وتنفر منه.. ثالثاً.

التعاطي مع العصر يقتضي اختيار الأمثلة الناطقة

٢ ـ البصيرة الثانية: أن تُتجنب في تقرير العقيدة وتعليمها للناس الأساليب الكلامية، والمناهج الفلسفية التي صيغت بها كثير من كتب العقائد في عصور سابقة.... وأن تقدم العقيدة إلى الناس من خلال النصوص القرآنية، والأحاديث النبوية التي عرضت بها في الصدر الأول.

فكثيراً ما يعود بُعد الناس اليوم عن كتب العقيدة خاصة، وإعراضهم عنها، إلى أسلوب صياغتها واعتمادها على أساليب علم الكلام والمنطق، التي كانت سائدة في بعض العصور السابقة، ومقبولة سائغة من قبل أهل تلك العصور، حتى أصبحت مادة العقيدة الإسلامية عند كثير من الدارسين لها في المعاهد والجامعات من أصعب المواد التعليمية، وأعقد الدراسات الشرعية!!.

فلابد من العمل على صياغة المسائل العقدية في كتب العقيدة، ولا سيما للمبتدئين بأسلوب سهل واضح يناسب لغة العصر، وفهم أهله، وأن تؤخذ الأمثلة الناطقة بها من واقع الناس ومشاهداتهم وأن تربط مسائل العقيدة اليوم، بواقع الناس وسلوكهم، بدلاً من أن يمثل لها بأمثلة تاريخية قديمة، ومواقف تاريخية سابقة!!

ولا تعني هذه البصيرة التشطيب على الكتب العلمية القديمة، وتجاهل بعض المسائل العقدية المهمة، وإنما تُترك للمتخصصين في علم العقيدة والباحثين فيها، الذين وضح لهم الحق من الضلال، وتميز لديهم الصحيح من الفاسد من جهة، والذين تجب عليهم الإفادة من تراث السابقين وأساليبهم في معالجة مشكلات عصرهم من جهة أخرى، فإن في مثل هذه الكتب من الفوائد ما لا يستغني عنه أمثال هؤلاء.

٣ ـ البصيرة الثالثة: أن ترتكز الكتابات العقدية الحديثة على كل من العقل والعاطفة في وقت واحد، فلا تصاغ المسائل العقدية على شكل تصورات عقلية، أو محاكمات فكرية مجردة، أو تكون عبارة عن لمسات عاطفية، ومشاعر وجدانية بعيدة عن العقل والتفكر.

بل لابد أن من أن تلامس هذه الكتابات والمقالات روح الإنسان كما تلامس عقله، وتخاطب الفكر كما تخاطب الوجدان.

وأن يُتحدث عن خصائص العقيدة الإسلامية وآثارها في النفس البشرية بالتفصيل، كما تقرر أحكامها

ومسائلها بالتفصيل، وإلا كانت عقيدة نظرية مجردة، أكثر منها عقيدة عملية مؤثرة.

فإنه بقدر المزج بين العقل والعاطفة في الكتابات العقدية من جهة، وبقدر الجمع بين الأحكام والآثار وتوثيق ربطها بها من جهة أخرى، تفعل العقيدة الإسلامية فعلها في النفوس، وتتجلى آثارها العملية في حياة الناس.

وبقدر الفصل والبعد في كتب العقيدة بين العقل والعاطفة، والحكم والأثر، تصبح العقيدة في النفوس البشرية مجرد مشاعر وجدانية، أو محاكمات فكرية جافة، أو نظريات مجردة بعيدة عن التطبيق.

فعندما يتناول الداعية الحديث عن صفات الله عز وجل وأسمائه الحسنى مثلاً، لايصح له أن يقصر حديثه على إثبات تلك الأسماء والصفات فحسب، لتحفظ وتكرر دون استشعار لمدلولاتها، ووقوف على آثارها.

فمن المعلوم أن لكل اسم من أسماء الله الحسنى، ولكل صفة من صفاته العلا أثراً في هذا الإنسان وفي الكون من حوله، فمن البصيرة في الدعوة إلى العقيدة، أن تربط تلك الأسماء والصفات الجليلة بآثارها العظيمة النافعة.

فمن أثر الرحمن الرحيم، رحمة الله البالغة بالعباد والمخلوقات.

ومن أثر الخالق البارئ المصور، الخلق والتصوير.

ومن أثر القابض الباسط، الرزق وقبضه وبسطه.

ومن أثر المهيمن العزيز الجبار المتكبر، الهيمنة المطلقة على هذا الكون، والخضوع المطلق له سبحانه، واللجوء إليه.

ومن أثر الهادي النافع، والمعطي المانع، الاهتداء بهديه والرغبة بنفعه وعطائه، والرهبة والخوف من ضره ومنعه.

وقل مثل هذا في كل اسم من أسماء الله الحسنى وصفاته العلا التي أمرنا أن ندعو الله بها ونناجيه سبحانه... قال تعالى: (ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون في أسمائه سيجزون ما كانوا يعملون) الأعراف: ١٨٠.

والتي جاء الترغيب بإحصائها وحفظها، ليكون العبد دائماً على صلة بها، وتفكر في معانيها، فقد جاء في الحديث الشريف: «ان لله تسعة وتسعين اسماً، مئة إلا واحداً، من أحصاها دخل الجنة» متفق عليه، كما جاء في الحديث المتفق عليه أيضاً عن عائشة رضي الله عنها: «أن النبي ﷺ بعث رجلاً على سرية، وكان يقرأ لأصحابه فيختم بـ: (قل هو الله أحد). فلما رجعوا ذكروا ذلك للنبي ﷺ فقال: «سلوه لأي شيء يصنع ذلك». فسألوه فقال: لأنها صفة الرحمن، وأنا أحب أن أقرأ بها، فقال النبي ﷺ: «أخبروه أن الله يحبه».

٤ ـ البصيرة الرابعة: ينبغي أن يُغلب على أسلوبه في دعوة الناس إلى العقيدة الصحيحة، ونهيهم عن العقيدة الفاسدة، أسلوب الموعظة الحسنة على أسلوب المجادلة، وأسلوب الإشفاق والرحمة بالمدعوين على أسلوب الإنكار والتشنيع عليهم.. فيختار لذلك الأسلوب المحبب، واللفظ المؤدب.

على الداعية مخاطبة الناس بألفاظ بسيطة محببة

فلا ينادي الكافر عند دعوته إلى الإسلام بلقب الكافر، ولا يخاطب الضال والمبتدع بلقب الضال والمبتدع، وما إلى ذلك من ألقاب اعتاد بعض الناس أن يوزعها على المدعوين والمخالفين، فيقابلهم الناس بمثلها أو أسوأ منها!.

وإنما ينبغي عليه أن يخاطبهم ـ إن كان داعية بصيراً ـ بروح الإخوة والمودة والمحبة، فيختار الألفاظ المحببة إلى النفوس، والمؤثرة فيها، والجاذبة لها... وإلا كان منفراً فتاناً قبل أن يكون ميسراً مبشراً، وهادياً مهدياً.

وما أكثر ما يغفل بعض دعاتنا عن مثل هذه البصيرة، ويصور لهم شياطين الإنس والجن أن أفعالهم وأساليبهم الخاطئة هذه، بأنها جرأة في الحق، وصدعٌ به، وأنهم يكونون بذلك من الذين لا يخافون في الله لومة لائم، فيسيؤون من حيث يريدون الإحسان!! أسأل الله عز وجل أن يهدينا سواء السبيل، وأن يقينا الزلل في القول والعمل، وأن يغفر لنا ما قدمنا وأخرنا ■

وجه الكويت المشرق خارج حدود الوطن

إدارة النشاط الخارجي في بيت الزكاة

انطلاقاً من حرص بيت الزكاة متمثلاً بإدارة النشاط الخارجي تجاه مساعدة إخوانهم في مختلف دول العالم، ورغبة في مد يد المساعدة لهم، قامت الإدارة بوضع خطة لتنفيذ هذه الأهداف المتمثلة في تجسيد مشاعر الإخوة الإسلامية بين أبناء الشعوب الأخرى من خلال تنفيذ المشاريع والبرامج الخيرية. كذلك توجيه الجهود الخيرية الكويتية للإسهام في التنمية الاجتماعية والاقتصادية للمجتمعات وإبراز وجه الكويت الحضاري المشرق، والقيام بأعمال الإغاثة والعمل الإنساني والجهود الخيرية كافة، بالنسبة للأهداف الاستراتيجية للسنوات المقبلة فتتمثل في تحقيق الولاء والانتماء والاكتفاء الذاتي عن طريق تنفيذ المشاريع ذات الأثر التنموي وترسيخ وتعزيز مكانة الكويت الدولية وإبراز دورها الحضاري وتوثيق العلاقات مع الشعوب المختلفة عبر غرس المنطلقات الإسلامية والتنموية مع تحقيق الاعتماد الذاتي في الإدارة وتمويل المشاريع الخارجية، وإيجاد مناخ تعاوني للهيئات العاملة على تنفيذ برامج البيت الخارجية، كما تنفذ إدارة النشاط الخارجي في بيت الزكاة برامج ومشاريع مع هيئات وجمعيات خيرية معتمدة بالدولة المستفيدة.

ولإدارة النشاط الخارجي في بيت الزكاة أقسام عدة تعمل جميعها على خدمة هذه الأهداف منها قسم

● مستشفى التوحيد الإسلامي في مصر

● إغاثات بيت الزكاة للمنكوبين في بنغلاديش

المشاريع الذي يقوم بدراسة الطلبات الخاصة بالمشاريع وتقيّم مدى جدوى تنفيذها ثم يعمل على تنفيذ رغبة المتبرعين في اختيار المشاريع المناسبة حسب حاجة المجتمعات المستفيدة ومتابعة تنفيذها ضمن برامج محددة لذلك مع إرسال تقارير سير العمل للمتبرعين، فقد بلغ عدد المشاريع المنفذة من خلال القسم ٢١٥١ مشروعاً، كما أن قسم مشروع كافل اليتيم يعمل على رفع مستوى الأيتام المكفولين تربوياً ومهنياً ليسهموا في تنمية مجتمعاتهم، وقد بلغ عدد الأيتام المكفولين أكثر من ١١٧٣٧١ يتيماً هذا مع توجه القسم إلى إنشاء مشاريع إنتاجية تسهم في إيجاد نظام جديد ومستمر لكفالة الأيتام مع العلم أنه قد تم بناء أكثر من ٥٧ داراً للأيتام.

أما قسم الهيئات فهو يعمل على إعداد الدراسات اللازمة لحاجة المجتمعات المستفيدة من التقديم المادي والفني للهيئات المشرفة على تنفيذ أنشطة البيت في مختلف الأقسام، بالإضافة إلى التنسيق مع الهيئات المحلية والدولية وتبادل المعلومات والخبرات مع العمل على تقديم مساعدات الإغاثة وتنفيذ البرامج الموسمية ومتابعة المكاتب الخارجية للبيت وقد بلغ إجمالي المبالغ المقدمة لدعم الهيئات ٦٧٢٧٥٣٠ ديناراً كويتياً مقسمة على ٢٨٥٠ هيئة، ولقسم الهيئات شعبة خاصة بالحسابات تقوم بإعداد الميزانية السنوية والعمل على تطوير ومتابعة النظم المحاسبية للجهات المشرفة على أنشطة الإدارة واستمرار الرقابة على الإيرادات والاتفاقات مع صرف المخصصات المالية للأنشطة. وهناك أيضاً قسم صندوق طالب العلم وهو أحد أنشطة الإدارة في مجال التنمية الثقافية التي تهدف إلى رفع المستوى التعليمي للأفراد وتوجيههم إلى الاختصاصات العلمية التي تحتاجها المجتمعات. وقد بلغ عدد الطلبة الذين تمت كفالتهم ٨٤٨ طالباً.

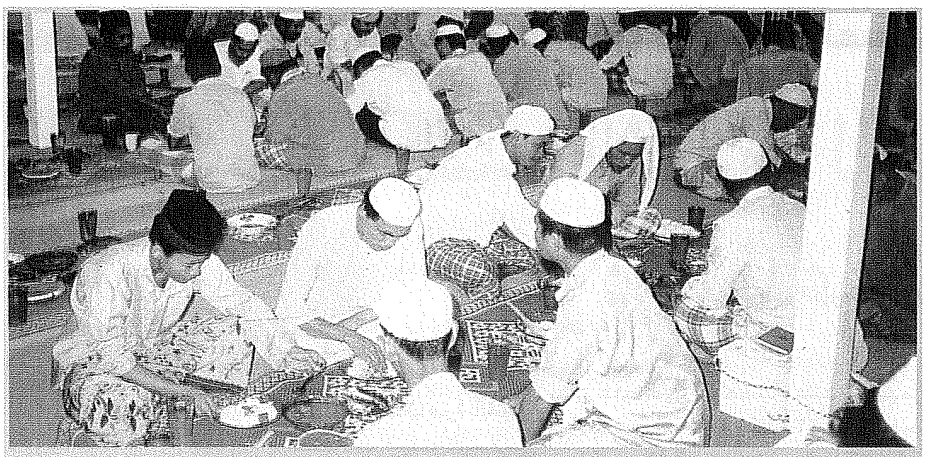
● جزء من المطبخ الميداني في الفلبين

صندوق طالب العلم أحد أنشطة الإدارة في مجال التنمية الثقافية

ولإدارة النشاط الخارجي في بيت الزكاة ثلاثة مكاتب خارجية تقوم بتنفيذ ومتابعة برامج وأنشطة البيت الخارجية في الدول التي تقع فيها تلك المكاتب، وهي: جمهورية السنغال، وجمهورية مصر العربية، ودولة البحرين.

ويمثل بيت الزكاة من خلال إدارة النشاط الخارجي عضو في كل من اللجنة الكويتية المشتركة للإغاثة، والمجلس الإسلامي للدعوة والإغاثة، والصندوق الكويتي للتعاون الإسلامي ■

● الوحدة المتنقلة لبيت الزكاة

د. أحمد محمد علي

تشمل تمويل المشروعات الصناعية والخدمية

البنك الإسلامي للتنمية قدم ١٥,٢ مليار دينار لدعم الدول الأعضاء

شهدت القاهرة أخيراً احتفالات البنك الإسلامي للتنمية باليوبيل الفضي لمناسبة مرور ٢٥ عاماً على تأسيس البنك، وتضمنت الاحتفالات عقد مؤتمر اقتصادي رأسه الدكتور أحمد محمد علي رئيس البنك الذي أشار إلى السنوات الخمس والعشرين الماضية كانت زاخرة بالإنجازات الضخمة التي قام بها البنك الإسلامي للتنمية لمساعدة الدول الأعضاء الذين ارتفع عددهم من ٢٢ دولة فقط عند التأسيس إلى ٥٣ دولة أخيراً.

وقال د. أحمد محمد علي إن إجمالي نشاط البنك خلال السنوات السابقة بلغ ١٥,٢ مليار دينار إسلامي تم إنفاقها على مختلف أنشطة البنك والتي تشمل تقديم التمويل للمشروعات الصناعية والزراعية والبنية الأساسية إلى جانب تمويل برامج الواردات والصادرات بين الدول أعضاء البنك.

من جانبه قال سليمان سالم مدير إدارة العمليات بالبنك إن حجم تمويل عمليات التجارة الخارجية بين الدول الإسلامية بلغ ١٤ مليار دولار، وأن رأسمال محفظة البنوك الإسلامية التي أنشأها البنك ويشارك فيها ٢٠ بنكاً ومؤسسة مصرفية إسلامية بلغ ٣٨٠ مليون دولار.

وحول الدور الذي قام به البنك الإسلامي للتنمية في دعم الاقتصاد المصري، أعلن د.مدحت حسانين وزير المالية المصري أن حجم مساعدات البنك للمشروعات المصرية بلغت ٨٠٧ ملايين دولار وشملت ١٢٣ مشروعاً.

ويشير الدكتور أحمد محمد علي إلى أن عدد الدول الأعضاء عند تأسيس البنك عام ١٩٧٥م كان ٢٢ دولة فقط، ولكن هذا العدد ارتفع إلى ٥٣ دولة، وهناك توقعات بانضمام أعضاء جدد خلال العام الحالي، وقد بلغ مجموع العمليات المتعمدة لنشاط البنك خلال السنوات السابقة ٢٦٢٨ عملية شملت التجارة وعمليات المعونة الخاصة، وسجلت قيمة هذه العمليات ما يزيد عن ١٥,٢ مليار دينار إسلامي، وقد شهد العام الماضي وحده نشاطاً كبيراً للبنك في مجال التمويل المشترك مع المؤسسات التنموية الدولية والإقليمية والوطنية داخل الدول الأعضاء، وبلغ نصيب البنك من مجموع هذا التمويل ٢٠٠ مليون دولار أميركي بنسبة ١٠,٣٪ من إجمالي تكلفة المشروعات.

وأوضح رئيس البنك الإسلامي للتنمية أن النشاط التمويلي الذي يقوم به البنك يشمل الأنشطة التالية:

- تقديم القروض الحسنة أي من دون فائدة وذلك للمشروعات ذات الطابع الاجتماعي والاقتصادي، وقد بلغت إسهامات البنك في هذا القطاع ١٤٨٥ مليون دينار إسلامي، وهو ما يعادل ١٨٩٥ مليون دولار وتم توجيه هذه التمويلات إلى ٣٤١ مشروعاً.
- النوع الثاني من أنشطة البنك هو المساهمة في رؤوس أموال المشروعات الصناعية والزراعية ذات العائد العالي المباشر وبلغ حجم التمويل لهذا النوع ٢٧٥ مليون دولار.
- النوع الثالث هو الإجارة وهذا النشاط يعني قيام البنك بشراء الأصول الرأسمالية وتأجيرها للمشروعات في الدول الأعضاء بهدف المساهمة في إنجاح تلك المشروعات، وقد بلغت مساهمات البنك لهذا النشاط ١,٦ مليار دولار.
- النوع الرابع هو البيع بالأجل للأصول الرأسمالية التي تحتاج إليها المشروعات وحجم نشاط البنك في هذا القطاع ١,٢ مليار دولار أميركي حيث ساهمت في قيام ١٠٩ مشروعات.
- النوع الخامس هو الاستصناع ويعني قيام البنك بالمساهمة في تمويل مشروعات تصنيع السلع والتجهيزات.
- النوع السادس هو تقديم المساعدة الفنية للقيام بدراسات الجدوى والخدمات الاستشارية للمشروعات.
- النوع السابع هو تمويل التجارة بين الدول الأعضاء.

وقال د. أحمد محمد علي: إن نجاح البنك خلال السنوات الخمس والعشرين الماضية، أثبت بالدليل القاطع أن هناك إمكانية لقيام مؤسسة مالية دولية تعمل وفقاً لمبادئ الشريعة الإسلامية. وقد أدى هذا إلى الاعتراف العالمي بنجاح صيغ وأساليب التمويل الإسلامي، كما تحول البنك من مؤسسة واحدة منفردة إلى ما يطلق عليه مجموعة البنك الإسلامي للتنمية وهي تضم كلاً من المعهد الإسلامي للبحوث والتدريب، ومحفظة البنوك الإسلامية، وصندوق حصص الاستثمار، وصندوق وقف البنك الإسلامي للتنمية، والمؤسسة الإسلامية لضمان الاستثمار وتأمين الصادرات، وصندوق البنية الأساسية، ومحفظة تثمير ممتلكات الأوقاف، والمؤسسة الإسلامية لتنمية القطاع الخاص ■

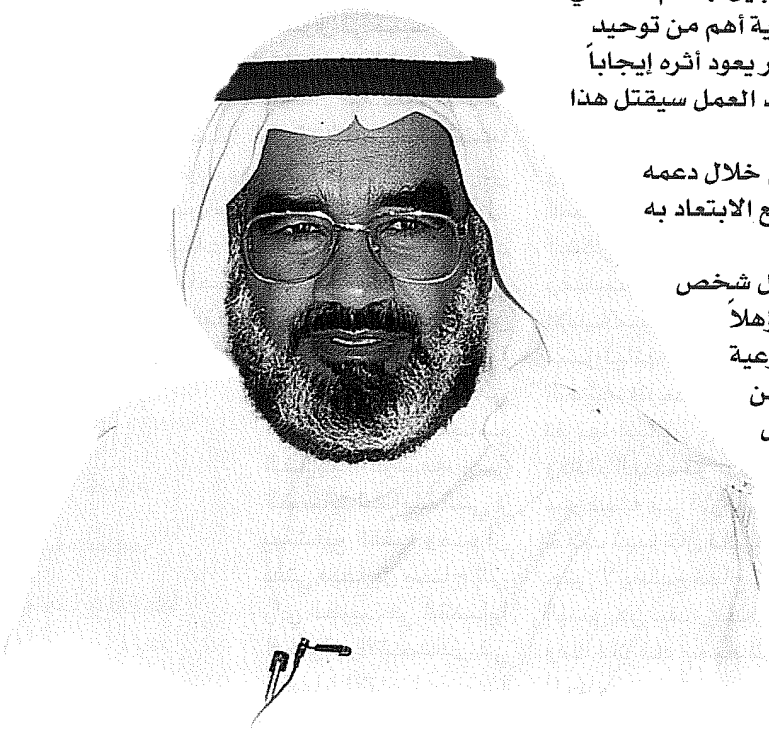

اعتبر الداعية الإسلامي الكويتي د.عجيل جاسم النشمي، أن تنسيق جهود اللجان والجمعيات الخيرية أهم من توحيد عملها، مشيراً إلى أن التنافس في الخير يعود أثره إيجاباً على جهات الحاجة والعوز، بينما توحيد العمل سيقتل هذا التنافس أو يؤثر فيه.

ودعا د. النشمي إلى الارتقاء بالعمل الخيري من خلال دعمه حكومياً وشعبياً، وتحريره من القيود والعراقيل، مع الابتعاد به عن متاهات السياسة ودهاليز الشللية.

وأكد أن الإفتاء مسؤولية كبيرة لا يجوز تركها لكل شخص متوسط الثقافة الشرعية، وإنما ينبغي أن يكون مؤهلاً مشهوداً له بالصلاح، وله ممارسات في العلوم الشرعية يستطيع النظر في أدلة الأحكام ومعرفة الراجح من المرجوح، مع علم بالواقع الذي يعيشه ويقع السؤال في محيطه.

قال د النشمي ضمن حوار خاص مع الوعي الإسلامي: إن ما قد يحدث من خلافات بين الجماعات الإسلامية العاملة على الساحة، هي خلافات طبيعية في أسلوب العمل، مؤكداً أن تلك الخلافات ليست في الأصول ولا بالفروع، وإنما هي في أساليب ومناهج العمل وفي التنافس على الخير. وإلى تفاصيل الحوار

الداعية د. عجيل النشمي لـ الوعي الإسلامي

مطلوب تحرير العمل الخيري من القيود والعراقيل والابتعاد به عن متاهات السياسة ودهاليز الحزبية

حوار: سامح عبدالله

● د. النشمي كثر الحديث في الآونة الأخير حول الفتوى وضوابط الاجتهاد، فهل تعتقدون بجدوى فتح باب الاجتهاد في عصرنا الحالي، وما ضوابط هذا الأمر، وهل ترونه مناسباً أن يسند الأمر لهيئة معينة؟

ـ الشعوب الإسلامية في شتى بقاع الأرض تريد أن تعبد الله على بيّنة من قضاياها السياسية الكبيرة، وفي قضاياها اليومية الصغيرة، شاملاً ذلك مطعمها ومشربها وسلوكياتها، وأصبح من الضروري الإجابة عن تساؤلات الناس مع مستجدات العصر التي قد تكون معقدة في بعض جوانبها.

واعتقد أن الفتاوى نوعان، نوع فردي محصور في قضايا الحلال والحرام، والعلاقات الأسرية والزوجية، وما نسميه بقضايا الأحوال الشخصية، وهذه يكفيها المفتون في كل بلد لأنها مما يقبل الاختلاف فيها، ويكفي المفتون أن يدلوا بدلوهم فيها، ولا يعني أن نترك الفتوى لكل شخص متوسط الثقافة الشرعية، وإنما ينبغي أن يكون مؤهلاً، ومشهوداً له بالصلاح، له ممارسات في العلوم الشرعية يستطيع النظر في أدلة الأحكام، ومعرفة الراجح

من المرجوح مع علم بالواقع الذي يعيشه ويقع السؤال في محيطه.

والنوع الثاني من القضايا هي قضايا المستجدات المعاصرة المعقدة، كالقضايا الطبية والاقتصادية، وقضايا البنوك، وهذه في تقديري تحتاج إلى نوعين من جهات الفتوى، النوع الأول: هيئات الفتوى في هذه المؤسسات وبخاصة الاقتصادية منها فإنها تفتي في القضايا اليومية التي قد تعترض مسيرة البنوك والمؤسسات الإسلامية الاقتصادية، والنوع الثاني لا يصلح له إلا المجامع الفقهية الموسعة، وهي القضايا الشاملة التي لا يستطيع الفقيه وحده أن يفتي فيها بل يحتاج إلى رأي الطبيب في القضايا الطبية، والاقتصادي في القضايا الاقتصادية، وهذا يحتاج إلى تجميع آراء عدة في الموضوع الواحد ليثري النقاش والحوار ثم الخروج برأي موحد مجمع عليه، واختارته الأغلبية.

الإفتاء يتطلب علماً واسعاً ومعرفة بالراجح والمرجوح

ويحتاج المشاركون فيه إلى أن يكونوا من أهل العلم الراسخين دون أن يكون هناك أي تأثير خارجي عليهم سواء أكان سياسياً أم غير سياسي، واعتقد أن مجمع الفقه الإسلامي خير مثال ناجح في هذا الخصوص.

أهداف موحدة

● **د. النشمي هل تعتقد أن الخلافات العامة بين الجماعات الإسلامية العاملة على الساحة خلافات في الأصول أم في الفروع وما مدى تأثيرها على الساحة المحلية؟**

ـ نحن على يقين قاطع أن ما قد يكون من خلافات بين الجماعات الإسلامية العاملة على الساحة، خلافات طبيعية في أسلوب العمل، وليس في الأصول ولا في الفرع، فالأصول واحدة، والفروع موحدة، والاختلاف في أساليب ومناهج العمل ربما يكون مسوغاً للتنافس في الخير والدعوة، شرط أن نتجنب الغيبة السياسية والفكرية، ونخرج من ضيق الفكر والتحجر، إلى سعة الإسلام وعظمته، وأن تنظر الجماعات الإسلامية إلى هدفها وعظم مسؤولياتها لتهون عليها خلافاتها الجزئية، فتوحدها الأهداف العظيمة ولا تفرقها أساليب وطرق الوصول إليها، ومادام الهدف هو مرضاة الله وتحقيق شرعيته في الأرض، فدون ذلك أي خلاف فيما قال فلان، أو كتب علان، حتى لا يصبح نجاح الدعوة في نظر البعض هو بمقدار نقده وتفسيقه لغيره، وهذا بلا شك محبط للعمل، مجهض للجهود. هذا الغبش ينبغي أن يزول ويصبح خطاب الدعاة خطاب دعوة الإسلام، خطاباً يتسم بالسمو والرقي والسماحة والرحمة والدعاء.

عقبات في الطريق

● **د. النشمي ما الأزمة التي تعاني منها الدعوة الإسلامية في نظرك الآن، هل هي أزمة في العلم الشرعي أم أزمة دعاة؟**

ـ الدعوة الإسلامية اليوم مستهدفة ومرصودة من كثير من القوى المحلية في بعض البلاد، وهؤلاء إنما ينظرون إلى الدعوة الإسلامية من زاوية الخوف على المصالح والخوف من الإسلام الحضاري، الذي يحمل العقيدة والفكر أو الأيديولوجية التي تعني بالعقل والجسم والروح، فإن الحضارة لا تبنى على القوة والتقدم العلمي فحسب، بل تحتاج إلى صناعة الرجال أولاً، وصناعة الإنسان المؤهل لقيادة الحضارة ومنجزاتها، وهذا ما يفتقده منهج الحضارة الغربية اليوم، هذا هو مدخل الدعوة الإسلامية إلى قلوب الغربيين، وسبب انتشارها السريع هناك لدرجة جعلت مراكز البحث السياسي والاجتماعي وغيرها ترصد هذه الظاهرة ونموها أولاً بأول داخل بلادها وخارجها.

أما الأزمة التي تعاني منها الدعوة الإسلامية، فهي أزمات: أزمة فكر وتصور، وتوحيد العمل ومنهجه، وطرقه وأساليبه، والدعم المادي والمعنوي، وكل أزمة منها تحتاج إلى جهود وجهود، ولكنها على كل حال تؤدي دوراً في سبيل الدعوة، ليس هو الدور المأمول لكنه الدور المقدور، والأحداث والأيام كفيلة بحل بعض هذه الإشكالات، وهذا موضوع يطول شرحه وبيانه، وقد يناسبه المؤتمرات والندوات الموسعة.

واجب النصيحة

● **ما الدور الذي يستطيع فقهاء وعلماء الأمة القيام به لمواجهة ما يمر به العالم الإسلامي اليوم من أحداث داخلية وخارجية؟**

ـ إن ما يمر بالعالم الإسلامي اليوم من أحداث داخلية وخارجية يحمِّل علماء المسلمين مسؤولية الدفاع بالنصيحة، والزود عن أمانة الكلمة، الأمانة التي عجزت عن حملها السماوات والأرض، فهي مؤونة وضريبة العقل النيِّر، هي الصدارة والوجاهة العلمية، وإذا عدم اليوم من قائل: «لا خير فيكم إن لم تقولوها، ولا خير فينا إن لم نسمعها»، فقد يكون الحاكم معذوراً إن لم يسمعها له أحد ـ ولا يعذر من كل وجه ـ ولا عذر للعلماء في كتمها وعدم إسماعها، فلا يعذر العلماء أهل الفقه في الدين من قول كلمة الحق والفصل، لتكون لأمانة الكلمة أهميتها، بل أهميتها إنما تكون حين تصم دونها الآذان وتوصد دونها الأبواب، فلا تجد أذناً صاغية تسمع أو قلباً خيراً يفتح، حتى تحمِّل قائلها مكانته، أو وجاهته، أو ماله، أو نفسه،

ولذا كانت النصيحة: «أعظم الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر»، يغلق آذانه وقلبه عن الحق والخير فلا خير فيه، والخير فيمن نصحه. وأما العادل فإنه ناصح لنفسه أمين، فالخير فيه وفيمن نصحه.

إن الأحداث العالمية السياسية والاجتماعية والاقتصادية والفكرية والدينية، هي وجهة خصوم الإسلام، تدور رحاها اليوم وتتزاحم حول محور واحد هو هذا الإسلام، هذا الفاتح المقبل، كيف يؤجل وصوله، أو كيف يشغل به أهله، أو ينشغلون عنه، أو كيف ينقصم ظهره، أو كيف يواجهه؟ وما عناصر قوته، هل هي ذاتية فتصعب، أم هي بمن يحملونه فتهون، أم بالاثنين معاً فلن يغلب أبداً؟

إن خصوم الإسلام يقرأون التاريخ جيداً، وحضارة الإسلام على وجه الخصوص، ويدركون أن قوة اندفاع الإسلام ذاتية، ولكنها تحتاج إلى أدنى جهد موفق مخلص من البشر، وهم يعلمون علم اليقين أن الإسلام في أميركا وأوروبا وإفريقيا وآسيا لا تتزعمه دولة، ولا تدعمه، وصرحه المتين النامي يقوى ساعة فساعة، وما هو إلا من جهود جماعات أو شباب غض، أكثرهم تفتحت أعينهم وعقولهم على كنوز الإسلام حين اطلعوا على سوءات الحضارة الغربية، ومع ذلك فآثار الحضارة الإسلامية في بناء البشر عظيمة ملموسة، يدركها أولئك الذين يبذلون السيولة المتدفقة من الدول الغنية لدعم باطلهم ديناً وفكراً، فلا يجدون نتاجاً من بشر يوازي ما يبذلون.

إن مسؤولية فقهاء العصر اليوم أن يقولوا للحكام لا خوف عليكم اليوم وغداً من الإسلام وأتباعه إن استمعتم لنصحه واتبعتم هديه.

إن الشباب المتمرد على زيف الحضارة ليس متعصباً، بل متمسكاً بدينه وكتاب ربه، صالحاً ومصلحاً، قال تعالى: (فاستمسك بالذي أوحى إليك)، (فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى)، (والذين يمسِّكون بالكتاب وأقاموا الصلاة إنا لا نضيع أجر المصلحين).

إن مسؤولية أهل الفقه أن يرفعوا أصواتهم بالحق، ليخرجوا من دائرة اللعن والطرد من رحمة الله، والحق شرع الله، والحق دين الله (إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون).

وأحب للعلماء أن يحفظوا أفواههم حذراً من مسِّ النار، حين يكتمون العلم في موضع إظهاره، قال صلوات الله وسلامه عليه: «من سئل عن علم فكتمه أُلجم يوم القيامة بلجام من نار».

وأقول للعلماء والفقهاء الموقعين عن رب العالمين، وعن رسوله الكريم صلوات الله وسلامه عليه، أن الجولة اليوم وغداً لنا أو علينا، هذا الشباب تحت أيدينا فلنوجههم ليكونوا أمثالنا بل أفضل، وهؤلاء الحكام أمامنا أو في طريق تبليغنا فلا ندعهم يستدبروننا، ولا نستدبرهم، بل المواجهة بالنصيحة، فقد يفيد النصح والإرشاد ولا خير فينا إن لم نقلها، ولا خير فيهم إن لم يسمعوها، ويعملوا بأحسنها.

أيادٍ بيضاء

● د. النشمي ما تقويمك للعمل الخيري في الكويت، وكيف نستطيع الارتقاء به إلى ما هو أفضل؟

ـ العمل الخيري صفة تاريخية في أهل الكويت، فأياديهم بيضاء عندما كانت خالية وقت الفقر، وأيضاً عندما امتلأت في حال الغنى فالجود مع الفقر أبلغ وأوقع وهو مع الغنى أوجب وأشمل.

ولقد كان العمل الخيري ولا يزال هو وجه البلاد في أنحاء الأرض، فما من أرض يحتاج أهلها المسلمون إلى عطاء إلا ونجد فيها لجنة أو أكثر يديرها أهل الخير وقد تركوا أرضهم وأهلهم وأبناءهم وزوجاتهم ورغد العيش في بلادهم، وهذا يعد جهاداً، وأجراً عظيماً الله أعلم بمقداره، والله يضاعف لمن يشاء.

وواجبنا ليرتقي العمل الخيري أن ندعمه حكومة وأفراداً وأن نرفع عنه القيود والعراقيل، ونعتبر الثقة أساسه وأن نجنبه متاهات السياسة التي ما دخلت ميداناً خيرياً أو غير ذلك إلا أتلفته، وأن يكون العمل خيرياً لوجه الله، ليس للحزبية والشللية نصيب فيه، فإن العمل إذا كان لله خالصاً كان مقبولاً، وإن أشرك فيه مع الله غيره كان مردوداً.

أغلب الجماعات الإسلامية ذات أصول وفروع واحدة

التنافس في الخير

● د. النشمي هل ترى أن توحيد جهود الجمعيات الخيرية أمر ممكن حدوثه قريباً؟

ـ اعتقد أن التنافس في الخير مطلوب بأسرع ما يمكن أن يكون، وهذا التنافس يعود أثره إيجاباً على جهات الحاجة والعوز، فإذا كان توحيد الجهود سيقتل التنافس أو يؤثر فيه، فاعتقد أن التنسيق يغني عنه، بل إن التنسيق أهم من توحيد الجمعيات الخيرية، فإذا قسمت البلدان بينهم أو قسمت القرى، وتم الاتصال على أرض الواقع في سد الحاجات بينهم فقد ينفد ما عندهم والحاجة قائمة، وتفيض الحاجات ولو نسبياً في مكان قريب منهم عند غيرهم فيتم التبادل والتنسيق، فإذا تم التنسيق وهو ميدان رحب واسع يستوعب الجمعيات الخيرية ومثلها معها، فإن مردود ذلك توحُّد حقيقي على أرض الواقع وليس توحيداً نظرياً لا يتعدى الأماني ■

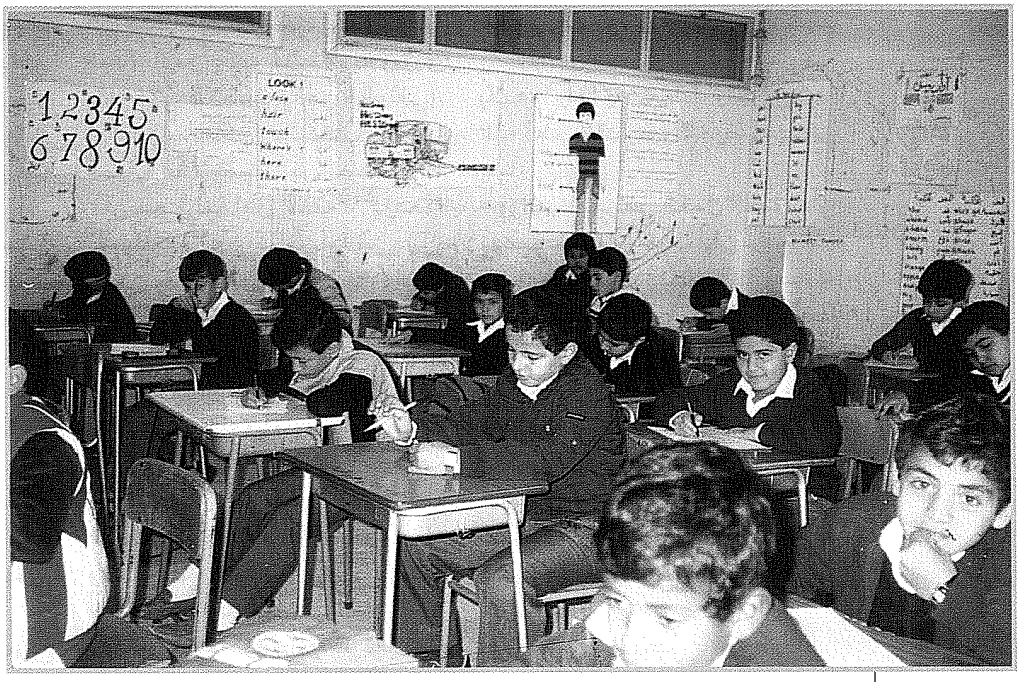

الدور المتغير للتعليم في المجتمعات العربية

بقلم: أ.د. مصطفى رجب

في أغسطس العام ١٩٨١ شكل وزير التربية في الولايات المتحدة الأميركية تريل بل Terrel Bell لجنة من ثمانية عشر عضواً لدراسة نظام التعليم في الولايات المتحدة الأميركية وتقديم مقترحات لإصلاحه بهدف تحقيق مستوى رفيع من التفوق لهذا التعليم وتضم اللجنة أعلاماً مرموقين من الشخصيات التربوية وقادة الصناعة والشخصيات العامة، وقد صدر التقرير بعنوان: «خطاب مفتوح إلى الشعب الأميركي»: أمة في مواجهة الخطر - حتمية التغير - والتقرير يخاطب المسئولين عن الشعب الأمريكي وقادته كما يخاطب المربين في الجامعات والمدارس والمعاهد ويوجه نداءه إلى رجالات المال والاقتصاد والجمعيات والهيئات الأكاديمية والمهنية والعلمية، وقد أفرد للأدباء نداء خاصاً أيضاً.

بدأ التقرير بتوضيح المخاطر التي تتعرض لها أميركا جراء انحدار مستوى التعليم بها وضعف حركته نحو الامتياز والتفوق كنظام تعليمي رائد في العالم، فالمشكلة ليست مجرد قضية تهم المدارس بل هي قضية شعب وأمة بأسرها تودُّ أن تأخذ مكانها في عالم شديد التنافس ليس لديها من أداة لتحقيق ذلك إلا بالتعليم.

وذكر التقرير أن التاريخ لا يرحم الكسالى فالخطر لا يكمن فقط في أن اليابان تنتج سيارات أكثر كفاءة من السيارات الأميركية وأن صادراتها تحظى بدعم حكومي لدوام تنميتها وتطويرها، ولا أن كوريا الجنوبية قد بنت حديثاً أكبر مصنع ذي كفاءة لصناعة الصلب في العالم، ولا أن الأدوات والمعدات الأميركية التي كانت يوماً فخر صناعة العالم يستبدل بها اليوم منتجات المانية بل إن الأمر يتعدى ذلك كله في دلالته على أن هناك إعادة توزيع للقدرات بحيث أصبحت الخامات الجديدة للتجارة الدولية هي المعرفة والتعلم والمعلومات والذكاء. وإذا كان الشعب الأميركي بتقدمه التكنولوجي والمعرفي الرهيب يقول ذلك، فما حال شعوبنا العربية؟

مشكلة التعليم قضية لا تهم المدارس فقط بل الأمة بأكملها

وإذا كان التعليم بصفة عامة له دور كبير في تقدم الأمم فإن التعليم العالي والجامعي يأتي على رأس تلك المؤسسات التعليمية التي أسسها المجتمع وأوقفها لتعليم أفراده وإعدادهم للحياة والتكيف مع ثقافته، ويتوقع المجتمع من جامعاته الكثير إذ يراها أحد مصادر المعرفة المتخصصة والمتجددة

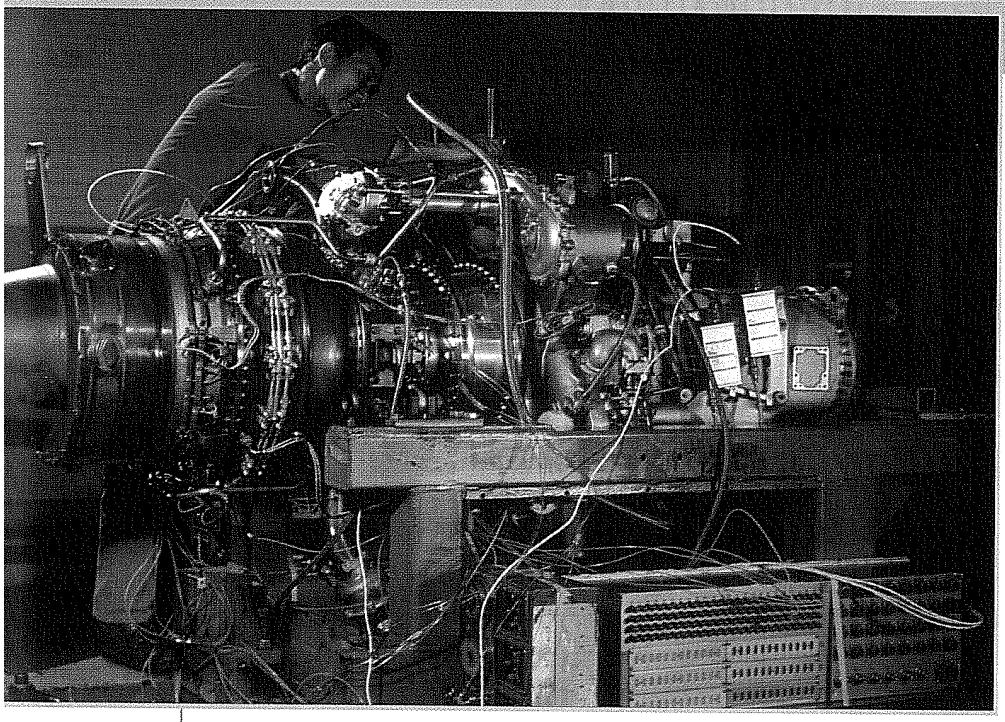

وإحدى المؤسسات العلمية التي لا غنى عنها.

وعلى الرغم من تزايد أعداد الجامعات إلا أنها لا تكفي لتغطية احتياجات المجتمع إلا بمساعدة بدائل آخرى، ولاسيما إذا ارادت المجتمعات ربط التعليم الجامعي بشئون الحياة في وسط كل التحديات القائمة داخلياً وخارجياً.

وحديثاً بدأ المفكرون التربويون يفكرون في إعادة تنظيم المراحل الدراسية حتى تلائم التغيرات الحاصلة مثل التغير الثقافي السريع وانتشار التكنولوجيا والقيم والعادات الجديدة وأساليب التفكير واستخدام المنهج العلمي وزيادة حجم المعرفة بصورة مطردة بحيث أصبح من الصعب أن يستوعبها الفرد في أثناء سنوات إعداده في المراحل التعليمية المختلفة، وبالتالي يجب على التعليم الجامعي أن يُعدَّ الأفراد لمجتمع الغد وليس للمجتمع الحالي فقط.

فلقد أصبح التعليم التقليدي قاصراً لأنه لم يعد قادراً على إدعاء تقديم كل مخزون المعرفة التي يمكن للفرد أن يكتسبها خلال حياته العملية فالتعليم الجامعي لم يعد كافياً لإعداد الأفراد لمتطلبات الحياة والوظيفة فما أوسع الفارق بين ما يتعلمه الفرد وما يحاول أن يطبقه عملياً.

فالثورة التكنولوجية وسيطرة العلم وتزايد آمال الأفراد في الحصول على عمل أفضل أدى إلى اهتزاز أنماط الحياة وإلى التقليل المستمر في هياكل العمالة وما يتصل بها من مهارة فنية قد لا تعرفها الأجيال السابقة.

بالإضافة إلى ذلك تزايد الطلب الاجتماعي على التعليم الجامعي باعتباره واجباً إنسانياً وحقاً من حقوق الإنسانية بغض النظر عما يقدمه للمجتمع من قوى عاملة مدرَّبة وترجع زيادة الطلب الاجتماعي على التعليم الجامعي إلى ديمقراطية التعليم وتحقيق مبدأ تكافؤ الفرص التعليمية والانفجار السكاني والانفجار في طموحات الناس.

ومن الملاحظ أن أعداد الطلاب في التعليم الجامعي في تزايد مستمر ولكن ليست العبرة بأعداد الطلاب ولا حتى بأعداد الخريجين منهم بل بمدى ملاءمة نوعية الطلاب لمتطلبات المجتمع وحاجاته لتحقيق وتنفيذ خطط التنمية الشاملة.

بالإضافة إلى كل ذلك أدى التقسيم الدقيق للعمل إلى استخدام الآلات الحديثة في استخدام «الميكنة الصناعية» إلى تزايد وقت الفراغ الذي يجب أن يشغل بشيء يعود على الفرد والمجتمع بالفائدة.

ويعتبر وقت الفراغ ثروة حقيقية إذا استطاعت الجامعة استثماره اقتصادياً والمجتمع لا يستطيع أداء رسالته إذا لم توجه جهود أبنائه نحو استثمار أوقات فراغهم استثماراً إيجابياً منتجاً ويعتبر وقت الفراغ من الوسائل الأساسية التي يمكن استغلالها لتحقيق أغراض التنمية الشاملة.

فالبرامج التي تقدمها الجامعة يمكن استخدامها في اكساب أفرادها اتجاهات طيبة في القضاء على القيم الخاطئة السائدة في المجتمع والتي تعوق مسيرة التقدم والازدهار.

من كل ذلك يجب علينا تطوير النظم التعليمية بحيث تلائم المجتمع العلمي والإقليمي والقومي وتكون هذه النظم مستمدة من التربة الوطنية حتى لا تكون نظماً تعليمية واهية لأن التعليم هو مقياس تقدم أو تخلف الأمم فإذا أردنا معرفة ثقافة دولة ما واتجاهاتها فلابد من معرفة نظامها التعليمي.■

التعليم هو مقياس تقدم أو تخلف الأمم

المتمذهبون والمتفيقهون في أحكام الدين

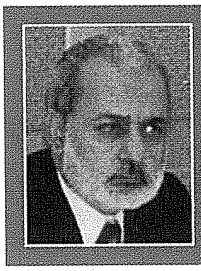

بقلم: د. أحمد الحجي الكردي *

قد كان النبي ﷺ في عصره هو المصدر الوحيد للتشريع، سواء بالوحي المتلو «القرآن الكريم» أو الوحي غير المتلو «السنّة المطهرة» قولاً أو فعلاً أو تقريراً، فإذا حزب المسلمين أمر أو مسألة عادوا إلى رسول الله ﷺ يسألونه عن الحل الشرعي لهم، فيخبرهم به فيتبعونه ويطبقونه ولا يخرجون عنه، مصداقاً لقوله جل من قائل: (وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالاً مبيناً) الأحزاب:٣٦.

الصحابة لم يجتهدوا من تلقاء أنفسهم إلا في حالات نادرة

وما كانوا يلجؤون إلى الاجتهاد إلا في حالات نادرة، عندما يتعذر عليهم الالتقاء به وسؤاله ﷺ عما يحتاجون إليه، لسفر أو غيره، إلا أنهم في هذه الأحوال النادرة كانوا يعرضون عليه ﷺ ما اجتهدوا فيه عند التقائهم به، فيقرهم عليه أو ينبههم إلى خطئه، من ذلك ما روي عن جابر بن عبدالله رضي الله عنه قال: «خرجنا في سفر فأصاب رجلاً منا حجر فشجه في رأسه ثم احتلم فسأل أصحابه فقال هل تجدون لي رخصة في التيمم فقالوا ما نجد لك رخصة وأنت تقدر على الماء فاغتسل فمات فلما قدمنا على النبي ﷺ أخبر بذلك فقال قتلوه قتلهم الله ألا سألوا إذ لم يعلموا فإنما شفاء العي السؤال إنما كان يكفيه أن يتيمم ويعصر أو يعصب - شك موسى - على جرحه خرقة ثم يسمح عليها ويغسل سائر جسده» رواه أبو داود ومثله عند ابن ماجه وأحمد والدارمي. وما رواه أبو سعيد الخدري رضي الله عنه قال: «إن رهطاً من أصحاب رسول الله ﷺ انطلقوا في سفرة سافروها حتى نزلوا بحي من أحياء العرب فاستضافوهم فأبوا أن يضيفوهم فلدغ سيد ذلك الحي فسعوا له بكل شيء لا ينفعه شيء فقال بعضهم لو أتيتم هؤلاء الرهط الذين قد نزلوا بكم لعله أن يكون عند بعضهم شيء فأتوهم فقالوا يأيها الرهط إن سيدنا لدغ فسعينا له بكل شيء لا ينفعه شيء فهل عند أحد منكم شيء فقال بعضهم نعم والله إني لراق، ولكن والله لقد استضفناكم فلم تضيفونا فما أنا براق لكم حتى تجعلوا لنا جعلاً فصالحوهم على قطيع من الغنم فانطلق فجعل يتفل ويقرأ الحمد لله رب العالمين حتى لكأنما نشط من عقال فانطلق يمشي ما به قلبه قال فأوفوهم جعلهم الذي صالحوهم عليه فقال بعضهم اقسموا فقال الذي رقى لا تفعلوا حتى نأتي رسو الله ﷺ فنذكر له الذي كان فننظر ما يأمرنا فقدموا على رسول الله ﷺ فذكروا له فقال وما يدريك أنها رقية أصبتم اقسموا واضربوا لي معكم بسهم» رواه البخاري.

وبعد عصر النبي ﷺ وانتقاله إلى الرفيق الأعلى احتاج الصحابة في مسائلهم الشرعية إلى مصدر تشريعي آخر بعد القرآن والسنة اللذين ختما بوفاته ﷺ، وذلك بالنظر إلى أن نصوص القرآن والسنة - على سعتها وشمولها - محدودة، ومسائل الناس لا حد لها، ولا يكفي المحدود حلاً لغير المحدود، فالتفت الصحابة إلى مصدر الإجماع، فكانوا إذا حزبهم أمر لم يجدوا فيه نصاً في كتاب الله تعالى ولا في سنة رسوله ﷺ اجتمعوا وتدارسوا فيه على ضوء نصوص القرآن والسنة التي حفظوها من رسول الله ﷺ، فإن اتفقوا فيه أمضوه على وفق اتفاقهم أما ما اختلفوا فيه - وهو محتمل وموجود - فكان كل منهم يحاول العمل بما أداه إليه اجتهاده قياساً على ما يراه من نصوص القرآن والسنة، وكانوا يحترمون آراء بعضهم واجتهاداتهم في ذلك، ولا يعتب بعضهم على بعض، لأنهم - لقربهم من عهد النبي ﷺ - كانوا عارفين بنصوص القرآن الكريم والسنة المطهرة.

فإذا خفي على أحدهم شيء من ذلك رجع إلى أصحابه من الفقهاء رضي الله عنهم يسألهم الحل والفتوى، ثم يطبق ما يفتونه فيه، وقد ظهر في عصر الصحابة رضي الله عنهم أعلام في الفتوى على رأسهم علي بن أبي طالب رضي الله عنه وعبدالله بن مسعود وعبدالله بن عباس رضي الله عنهم وغيرهم، واستمر الأمر على ذلك في عصر التابعين، ثم كثرت المسائل والاستفتاءات الفقهية بالنظر لتوسع الدولة الإسلامية ودخول شعوب كثيرة فيها، من الفرس

والروم وغيرهم، واشتدت الحاجة إلى إيجاد حلول لهذه المسائل، وبيان لحكم الله تعالى فيها، لأنه ما من مسألة إلا ولله تعالى فيها حكم شرعي، مصداقاً لقوله سبحانه: (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا فمن اضطر في مخمصة غير متجانف لإثم فإن الله غفور رحيم) المائدة:٣.

فظهر لذلك على الساحة علماء متخصصون، تفرغوا لدراسة المسائل المستجدة على ضوء نصوص القرآن والسنة وما أجمع عليه من سبقهم من الصحابة والتابعين وما تفردوا به من اجتهادات، ثم بذلوا جهدهم بما أوتوه من علم ومعرفة بلغة العرب لمعرفة حكم الله تعالى في هذه المسائل، فاتفقوا في بعضها واختلفوا في بعضها الآخر كما فعل الصحابة رضي الله عنهم قبلهم، ثم تتابع العلماء والمتخصصون على هذا المنهج الحكيم الدقيق، حتى انتهى الأمر إلى ظهور مذاهب فقهية متكاملة، تبحث في معظم ما يحتاجه الناس في عباداتهم ومعاملاتهم بعضهم مع بعض، وقعّدوه في قواعد وبوبوه في أبواب منظمة لسهولة المراجعة واستخراج الحكم، وصنفوا فيه عبر الأيام كتباً ومصنفات هي بحق مفخرة من مفاخر التشريع الإسلامي، وكان المسلمون عبر تاريخهم الطويل يرجعون إلى هذه المصنفات يستنيرون بها، ثم يختارون لأنفسهم ما يرونه الأقوى دليلاً، ما داموا على مستوى معرفي وثقافي يمكّنهم من فهم الأدلة، أما العامة الذين دون ذلك، وكذلك المشتغلون بالصناعات والمهن المختلفة الذين لا يجدون من الوقت ما يمكنهم من التفرغ لدراسة الأدلة واستخراج الأحكام الشرعية منها، فإنهم كانوا يرجعون إلى الفقهاء المتمكنين في عصرهم ويسألونهم عن مسائلهم ثم يطبقون ما يفتونهم به، وعندما كانوا يجدونهم مختلفين فيما بينهم في بعض الأحكام كان كل منهم يرجح بعض الآراء على بعض بحسب ثقته بالمفتي الذي يرجع إليه، من حيث سعة علمه وشدة تقواه، إلا أن الأمر تطور عبر العصور، وظهر بين هؤلاء الذين يرجعون للعلماء في استفتاءاتهم من يتعصب لواحد منهم دون غيره، فيقويه ويسفه الآراء الأخرى ويتهمها بالخطأ المقطوع به، وربما بالضلال، ولا يكتفي بترجيح رأي إمامه الذي يستفتيه ويثق به على رأي غيره مع احترام الآراء الأخرى والتماس الدليل لها، وإن لم يكن راجحاً في نظره - كما كان يفعل السلف الصالح رضي الله عنهم عند الاختلاف - وكردة فعل لهذا التعصب ظهر على الساحة - في العصر الحديث بصورة أوسع وأشد - من يمنع الرجوع إلى الفقهاء في المسائل مطلقاً ويجعل ذلك من البدعة التي هي ضلالة، دون تفريق بين عالم وجاهل، وبين متفرغ للفقه ومشتغل عنه بغيره على سواء، وقد عرف الاتجاه الذي يضم المنتسبين لمذهب معين دون غيره بالتمذهب وعرف الاتجاه الذي يضم الفئة الأخرى التي تدعو إلى عدم الالتزام بأي من تلك الآراء والرجوع مباشرة في حق كل الناس إلى نصوص القرآن والسنة بالتفيقه.

ولا يشك إنسان في أن هذين الإطلاقين على عمومهما باطلان، ولا يرضى بهما ذو علم أو عقل. والقول الفصل أن الاجتهاد في أمور الدين واجب على من تأهل له، وحرام على من لم يتأهل له، وأن اتباع العلماء لمن لم يتأهل للاجتهاد واجب لقوله تعالى: (وما أرسلنا من قبلك إلا رجالاً نوحي إليهم فأسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون) النحل:٤٣، ولا يجوز لهؤلاء الاجتهاد في أمور الدين لعدم تأهلهم له.

فقهاء المذاهب جميعاً لا يخرجون عن سنة النبي ﷺ متى صحت عندهم

ومما يؤسف له أن فئة «المتفيقهين والمتمذهبين» في كثير من الأحيان - في العصر الحديث - يتراشقون التهم فيما بينهم، ويتهم بعضهم بعضاً بالمروق من الدين، ويغالط المتفيقهون غيرهم أحياناً بعبارة: كيف تقدمون قول فلان أو فلان من الأئمة على قول رسول الله ﷺ؟ والصحيح أن التقديم هو لقول رسول الله ﷺ في الحالين، حال الاجتهاد وحال اتباع المذاهب، لأن فقهاء المذاهب جميعاً لا يخرجون عن سنة النبي ﷺ متى صحت عندهم، ولكنهم عندما يخالفون ظاهر بعض الأحاديث، يكون ذلك ناتجاً عن ترجيح بعض الأحاديث الشريفة على بعضها، أو عن فهمهم لها على معنى يخالف الفهم الذي انتهى إليه غيرهم، فيكون على ذلك التقديم لفهم أحد العلماء للسنة على فهم غيره، وهو أمر مأذون به من الشارع، بل هو معلم من معالم مرونة هذه الشريعة السمحة ويسرها.

ولهذا فإنني أناشد جميع المسلمين أن يعوا أمر هذه المسألة، ويترفعوا عن الانزلاق في متاهات الجاهلين، ويترفعوا عن اتهام المسلمين بالسفه والضلال، وأن يحترموا كل الآراء الناضجة التي تصدر عن علماء موثوق بعلمهم ودينهم، ولا يمنع ذلك أن يرجحوا رأياً على رأي دون النيل من الرأي المرجوح في نظرهم، وذلك جمعاً للأمة وتوحيداً للصف وتطبيقاً لقوله تعالى: (وإن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاتقون) المؤمنون:٥٢ ■

الخير بالموسوعة الفقهية - وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - الكويت

الإسلام... دين المحبة والسلام

بقلم:
د. عبدالله ديئون (*)

الإسلام هو بحق دين المحبة والسلام، والمحبة والسلام من المبادئ السماوية الحكيمة. ولكي نفهم هذه القضية فهماً واضحاً ومستقيماً يجب علينا أن نبحث معاً مصدر الإسلام، ومن أين جاءت تعاليمه؟ وعلى من نزلت تلك التعاليم؟ ولماذا أُنزلت من السماء؟

الإسلام هو رسالة الله إلى البشر، أوحى به إلى عباده عن طريق أنبياء ورسل كرام، اختارهم سبحانه ليكونوا معلمين للبشر وهداة للناس. والله سبحانه وتعالى أوحى برسالة الإسلام ليُبصِّر الناس بحقيقته وذاته وصفاته، وليوجِّه الناس إلى معرفة ربهم ومعرفة أنفسهم، لأنهم متى عرفوا الله أحبوه، وإذا عرفوا أنفسهم عاشوا في ظله وتمتعوا بحبه، وعاشوا في سلام مع أنفسهم... إذ المعرفة الحقة هي سبيل المحبة وهي طريق السلام. جاء الإسلام من الله ليعلّم الناس أن أهم صفات الله سبحانه وتعالى الرحمة والحب والغفران.

> الإسلام رسالة الله إلى البشر أوحى به إلى عباده عن طريق أنبياء ورسل كرام هداة للناس

جاء الإسلام ليُعلّم الناس أن الله لطيف بعباده محب لهم... وأنه سبحانه وتعالى - بناءً على هذا الحب - لم يتركهم يتخبطون في دياجير الظلمة والجهل، وإنما أراد بهم الخير وأحب لهم الهداية، ودعاهم إلى معرفته، والتقرب منه، والعمل على كسب محبته ورضاه.

والقرآن الكريم كتاب الإسلام يؤكد في أكثر من موضع، وفي أكثر من آية، وفي أكثر من سورة، أن الله سبحانه وتعالى يُحبُّ عباده، ويُحبُّ الذين يتَّبعون تعاليمه ويسيرون على هداه، ويُحبُّ الذين يتقربون إليه بالتقوى والعمل الصالح: (قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله) آل عمران:٣١.

المحبة في الإسلام ليست فقط رمزاً أو معنى مجرداً، وإنما هي صفة إيجابية بناءة، ومبدأ أصيل في تعاليم الإسلام.

وهي صفة من صفات الله عز وجل، وهي خلق فرضه على عباده... لأنه جعلهم خلفاء له، وأمرهم أن يتخلقوا بخلقه (ويجعلكم خلفاء الأرض)... (وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة) البقرة:٣٠.

وغاية الإنسان الفاهم في نظر الإسلام هي أن يكون الله في صفاته وكماله أحبَّ إلى الإنسان من نفسه، وأن يتخلّق بالأخلاق المثلى، وأن يكون مثله الأعلى الرسول محمد ﷺ يحتذي به، ويتقرب إليه بالطاعة التي مبعثها حبُّ الله وحبُّ طاعته، وحبُّ تعاليمه حباً يظهر في الاعتقاد، ويتجلى في القول، ويتمثل في العمل.

والمحبة في الإسلام ليست مجرد شعور، وليست محض فكرة، وإنما هي شعور قوي خلاق ينبعث من قلب عامر بحب الله، ويتبعه تصرف سليم مهذَّب، وسلوك قويم يفيض بالخير والمحبة على صاحبه وعلى الناس أجمعين.

وإن من تعاليم القرآن الحكيم أن الإنس والجن خلقوا فقط لعبادة الله... (وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون. ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون. إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين) الذاريات: ٥٦-٥٨.

والإسلام حين يحدد الغرض من خلق الجن والإنس لعبادة الله لا يريدها عبادة فيها إكراه إذ (لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي) البقرة:٢٥٦. ولا يريدها عبادة صورية ظاهرة، وإنما يريدها عبادة صادرة عن حب عميق لله وإيمان برسالته وتعاليمه، ورغبة صادقة في كسب رضاه ومحبته.

والعبادة التي مصدرها حب الله، والتي هي الغاية من خلق الجن والإنس ليست فقط في الفرائض البدنية، وإنما هي أيضاً في المعاملات مع الناس وفي سلوك الإنسان مع نفسه، وفي موقفه من الوجود كله. فإذا كيَّف الإنسان علاقته مع ربه ومع نفسه في إطار من الحب والإخلاص والتفاني والإيثار، فهو العابد الحق، وهو الإنسان الذي فهم مبدأ المحبة في الإسلام وطبقه على خير صورة وأحسن مثال. وفي الحديث الشريف «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمى».

هدف الإسلام:

والهدف من رسالة الإسلام إنساني عام شامل... فرسالة الإسلام لم تأت فقط لتدعو الناس إلى عبادة الله، فالله غني عن عباده (إن الله لغني عن العالمين) العنكبوت:٦، إنما جاءت رسالة الإسلام لتعلِّم الناس، وتعرِّفهم برب الكون، وخالقه وتدعوهم إلى حبه حتى تتربى فيهم ملكة الحب وتتجمع لديهم طاقات المحبة فيمارسوا حياتهم مع الناس جميعاً في مجالات الحب والعاطفة الإنسانية وتصبح شعاراً لهم وخلقاً فيهم فطرة سليمة في نفوسهم... وإذا بدأ الإنسان من نقطة حب الله استطاع أن ينمي عاطفة المحبة هذه، واستطاع أن يمارسها في صلاته الاجتماعية وفي علاقاته العامة.

وقد جاءت رسالة الإسلام لتقضي على عوامل الأنانية وأسباب

الأَثَرة، وتغرس في النفس الإنسانية خُلُقَ الإيثار وحب الغير، لأن المسلمين أحبوا الله وأحبوا رسوله وأحبوا رسالته، وأحبوا الإنسانية بوجه عام.

وقد استطاعوا أن يخلقوا أمة ذات مبادئ، وأن يكوّنوا شعباً ذا حضارة إنسانية، وأن يبنوا ثقافة ذات قيم عالمية، وأن يؤسسوا حضارة ثابتة الأركان أفاءت عليهم وعلى العالم الخير وأشاعت في الدنيا المحبة والسلام وبذلك كانوا بحق... كما قال القرآن الكريم (كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر) آل عمران:١١٠.

إن رسالة الإسلام جاءت لتعلِّم البشرية أن الله جل وعلا هو مصدر الكون والحياة، وهو المثل الأعلى في الوجود يظله بحبه، ويسيره برحمته ورعايته، فالإنسان لبنة في بناء الوجود كله ودعامة يستند إليها الكون في حركته، وعنصراً فعّالاً من العناصر التي يستمد منها الحياة والبقاء... والإنسان بحكم طبيعته هذه، وبحكم هذا المركز الذي يشغلُه لابد أن يكون منسجماً مع العناصر الأخرى في الكون، وهذا الانسجام لا يتحقق إلا إذا كان هناك حبٌّ عميقٌ بين الإنسان وخالقه من جهة، ثم بين الإنسان وأخيه الإنسان من جهة ثانية، ثم بينه وبين بقية المخلوقات من جهة ثالثة.

وهذا الانسجام المطلوب لا يتحقق الغرض منه إلا إذا كان مستمراً دائماً.. واستمراره متوقف بالتالي على أن يكون الإنسان في سلام مع ربه، ومع نفسه ومع أخيه الإنسان. إن الإسلام يؤكد معنى من المعاني الإنسانية النبيلة، ويعلن حقيقة إنسانية خالدة، حين يقرر أن البشرية كلها تنتمي إلى أصل واحد، وتنحدر من مصدر واحد... وأن التفاصيل والامتياز بين الناس لا يرجع إلى الجنس ولا إلى اللون ولا إلى اللغة، وإنما يرجع أولاً وأخيراً إلى التقوى والعمل الصالح ورعاية حقوق الله وحقوق الناس أجمعين.

إن القرآن يعلنها صريحة واضحة أن الإنسانية كلَّها عبارة عن أسرة واحدة، أبوها واحد وربها واحد، وغايتها واحدة وطريقها واحد... (يأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير) الحجرات:١٣. (يأيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبثَّ منهما رجالاً كثيراً ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيباً) النساء:١.

والقرآن حين يقرر هذه المبادئ الخالدة يوضح للبشرية معالِم السعادة ويضعُ يدها على مفاتيح الخير والاستقرار والسلام.

إنه يعلن مبدأ الحرية والإخاء والمساواة، إذ القرآن الكريم يقول: (إنما المؤمنون إخوة) الحجرات:١٠ ويقول الرسول الكريم: «كلكم لآدم وآدم من تراب»... «والناس سواسية كأسنان المشط، لا فضل لعربي على أعجمي إلا بالتقوى».

إن الإسلام جاء ليغرس في نفس البشرية معاني الحب والسلام عن طريق هذه المبادئ الإنسانية الرفيعة، لأن الإسلام يريد أن يعلِّم الناس كيف يمارسون عاطفة الحب عن اقتناع ومنطق إنساني سليم... ويعلِّمهم كيف ينشرون السلام ويدعون إليه على مبادئ إنسانية عامة وثابتة أساسها الوحي ومصدرها رب السماء حتى يكون هذا الحب إيجابياً صادقاً، وحتى يكون ذلك السلام عاماً ودائماً.

جاءت رسالة الإسلام تحمل إلى الأرض السلام وتنشر المحبة بين الناس، فلفظ الإسلام مشتق من السلام، وتحية المسلمين حين يلتقي بعضهم ببعض هي السلام... وتحية الملائكة للمسلمين هي السلام... والسلام اسم من أسماء الله عزَّ وجل فالله هو السلام، والله برسالته ليبصِّر الناس ويعلمهم كيف يعيشون في ظل رحمته في سلام معه، وفي سلام مع أنفسهم ومع غيرهم.

إن الإسلام يدعو بقوة إلى سلام دائم مبني على دعائم قوية في علاقة الإنسان بالله، وفي علاقته مع نفسه: في شعوره وضميره ووجدانه، ثم في علاقته بأخيه الإنسان.

وإذا كان الإسلام قد أعطى للإنسان حقوقاً وطلب منه واجبات فإن ذلك كله ليحقق أسمى معاني المحبة وأعظم مبادئ السلام، ومعنى الإسلام ومعنى الإيمان لا يتحقق إلا إذا كان هناك حب إنساني نبيل، إذ يقول الرسول محمد ﷺ... «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه».

الإسلام يدعو بقوة إلى سلام دائم مبني على دعائم قوية في علاقة الإنسان بالله

إن المحبة والسلام من الأهداف الرئيسة في الإسلام... بل إننا لا نغالي إذا قلنا إنها من أهم أهداف الرسالة الإسلامية.

إن اختلاف الرأي أو العقيدة أو اللون أو الجنس، أو الدين لا يدعو إلى الكراهية في الإسلام ولا يبرر الشحناء والبغضاء ولا يبرر الحرب والعدوان (وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين) النحل:١٣٦.

إن الكون كله وحده شاملة... الله فيه هو الخالق والمدبر، والإنسان هو مركز الثقة وأساس العلاقة بين عناصر هذه الوحدة، وهو الحب والسلام. والإسلام يقرر أن الإيمان له حلاوة، وأن الإنسان لا يشعر بهذه الحلاوة إلا إذا أحب وكان حبه صادقاً وعميقاً. يقول الرسول محمد ﷺ... «ثلاث من كنَّ فيه وجد حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله، وأن يكره أن يعود في الكفر كما يكره أن يقذف في النار».

الإسلام يقرر وحدة الإنسانية كما سبق، ويقرر وحدة الدين... وفي القرآن الكريم (شرع لكم من الدين ما وصَّى به نوحاً والذي أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تفرقوا فيه) الشورى:١٣، (قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وما أوتي موسى وعيسى وما أوتي النبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون) البقرة:١٣٦.

وعلى هذا الأساس من وحدة الله، ووحدة الدين، ووحدة البشرية أرسى الإسلام دعائم المحبة، وأقام مبادئ الإسلام ■

(*) عضو المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية. مؤسسة آل البيت

تكوير الشمس

بقلم: د. مجدي يوسف أمين

الشمس أهم الأجرام السماوية قاطبة بالنسبة للإنسان. فمنها نستمد الحرارة والضوء، وهما عاملان أساسيان للحياة على سطح الأرض، وهي مركز النظام الشمسي، وهي وحدها في هذا النظام التي تشع الضوء، أما الكواكب والأقمار فتعكس الضوء الساقط على سطوحها من الشمس.

والشمس نجم من مجموعة نجوم تمثل النسبة الأكبر من النجوم من حيث الحجم والوزن والكثافة ودرجة الحرارة وغيرها. والشمس كرة عظيمة من المادة في حال غازية، وتشع كمية عظيمة من الحرارة والضوء في جميع الاتجاهات من الفضاء السماوي. وقد ذكر الأستاذ جيتر في إحدى مؤلفاته أننا لو رفعنا درجة حرارة قطعة من ذات الخمسة قروش إلى درجة حرارة مركز الشمس فإن حرارتها تكفي لأن تجعل كل كائن حي على بعد آلاف الأميال يذبل ويضمر. ولقد قدرت كمية الطاقة التي تشعها الشمس بـ ٤,٣ بليون كغم في الثانية.

تتكون الشمس من لب وطبقات خارجية، والطبقة الخارجية من سطح الشمس التي يمكن للإنسان أن يراها بعينه هي الطبقة اللونية والتي تسمى الفوتوسفير. وتبدو الشمس للرائي كروية الشكل رغم تعارض ذلك مع كونها الطبيعي.

وحيث إن الشمس عبارة عن مادة في حال غازية فهي ينطبق عليها إذاً قوانين حركة السوائل التي يعرف منها: عند دوران أي جسم سائل فإن سرعة المادة تختلف من مكان لآخر، فتكون في وسط الكرة الغازية أسرع ما يمكن وتقل كلما اتجهنا إلى أعلى أو إلى أسفل. ويحدث تفلطح في وسط الكرة ويكون القطر الأفقي أكبر من القطر الرأسي. ومن خلال دراسة البقع الشمسية ومن خلال الفرق في إزاحة دوبلر للضوء المقبل من حافتي الشمس المتجهة نحونا والمبتعدة عنا استنتج العلماء أن الشمس تدور حول نفسها، كما تفعل الكواكب. وتدل هذه الحسابات على أن دوران المادة في الشمس يكون أسرع ما يمكن عند خط الاستواء الشمسي «أي منتصفها»، حيث تبلغ ٢٥ يوماً، أما عند خط عرض ٤٠ درجة فإن الدورة تأخذ ٢٨ يوماً، وعند خط عرض ٨٠ درجة تكون الشمس بطيئة حيث تأخذ ٣٦ يوماً لكي تكمل دورة كاملة. وهذا يؤدي إلى زيادة سرعة دوران اللب عن الأجزاء الخارجية من الشمس. ونتيجة لهذا يحدث فلطحة عند خط الاستواء، وهذا دليل علمي على أن شكل الشمس ليس كروياً.

دوران المادة في الشمس يكون أسرع مايمكن عند خط الاستواء الشمسي

والدليل الآخر على عدم كروية الشمس جاء من تفسير حركة كوكب عطارد، حيث إن

حركته يحدث لها اضطراب نتيجة لتحرك نقطة الحضيض «أقرب نقطة من الشمس» في الفراغ بمقدار ٣,٤ ثانية قوسية كل قرن. وقد عجزت نظرية نيوتن للحركة عن تفسير هذه الظاهرة، وبمجيء نظرية النسبية العامة «لأينشتين» عزت النظرية تفسير هذه القلقلة إلى أن أحد العوامل هو وجوب كون شكل الشمس غير كروي. وفي العام ١٩٦٠م استطاع العالم الفكلي «أر إتش ديك» R.H.Dickk من قياسه لقطري الشمس إثبات أن القطر الاستوائي للشمس أكبر بـ ٠٠٤,٪ من القطر القطبي. وصدق الله العظيم حين قال: (إذا الشمس كورت)، ويأتي السؤال الآن متى تكون الشمس كروية؟

المجموعة الشمسية عمرها ٤,٥ بليون سنة

من الدراسات الجيولوجية ثبت أن المجموعة الشمسية عمرها نحو ٤,٥ بليون سنة، وهي في منتصف عمرها الآن. وهذا يعني أن الشمس ستظل على ما هي عليه لمدة خمسة بلايين سنة أخرى، بعدها تبدأ الشمس في الدخول في أطوار أخرى يصعب معها استمرار كواكب المجموعة الشمسية ومنها الأرض في البقاء كما هي الآن، لأن الشمس سوف تتمدد وتتمدد ببطء مشرفة على الأرض التي ستصبح شديدة الحرارة حتى في قطبيها، وسوف تذوب ثلوج القطبين محدثة فيضانات تغمر شواطئ العالم وفي النهاية سوف تغلي المحيطات ويتبخر الجو في الفضاء وتحل بالأرض كارثة لا يمكن تصورها، فما سبب ذلك كله؟

بعدما سبر العلماء أغوار الذرة وعرف الفلكيون أن التفاعلات النووية الاندماجية هي مصدر الطاقة الشمسية، حيث تندمج أربعة أنويه من ذرة الهيدروجين مع بعضها بعضاً لتكون نواة ذرة هليوم، وخروج كم هائل من الطاقة.

ولكن هذه التفاعلات لا يمكن أن تستمر إلى الأبد، فعندما يتحول الهيدروجين كله إلى هليوم بعد خمسة أو ستة مليارات من السنين بدءاً من الآن، تبرد الشمس فيزداد انكماش الشمس تجاه المركز - لتغلب قوة الجاذبية على قوة الضغط الناتج من التفاعلات النووية الخارج من مركز الشمس إلى سطحها - ومن ثم ترتفع درجة الحرارة في المنطقة المحيطة باللب، فتبدأ التفاعلات النووية مرة أخرى في هذه المنطقة.

ومع استمرار الانكماش وزيادة التفاعلات في المنطقة المحيطة باللب ترتفع درجة الحرارة ويتمدد الجزء الخارجي من الشمس، وبالتالي يبرد سطحها. ونتيجة للتمدد فإن سطح الشمس سوف يصبح كروياً، حيث ستتحرك مواد سطح الشمس الباردة نسبياً بسرعة واحدة مبتعدة عن اللب. ولكن اللب يستمر في الانكماش وبذلك تصبح الشمس عملاقاً أحمر بنصف قطر يزيد من ١٠ - ١٠٠ مرة عن نصف قطرها الابتدائي، ويبعد سطحها المرئي عن داخلها لدرجة تضعف معها جاذبية سطحها، بينما يتمدد جوها في الفضاء كنوع من العواصف الشمسية وعند هذه الحال فإنها ستغلف كوكبي عطارد والزهرة وتلتهمهما، ويصبح المريخ أقرب كوكب للشمس.

في ذلك الوقت وقبل أن تبتلع الأرض في داخل الشمس ستدور بعض الوقت في غلاف الشمس الساخن ولذلك سيتبخر غلافها الجوي، وبعد قليل تقل سرعة دوران الأرض تدريجياً وفي غضون ٢٠٠ عام تُبتلع الأرض بعد أن يكون سطحها قد احترق وكل من عليها.

وفي النهاية عندما يتحول الهليوم إلى كربون، عند ذلك لا يمكن حدوث تفاعلات نووية. ويتمدد جو الشمس قليلاً وفي الرمق الأخير سوف تنبض الشمس ببطء متمددة ومتقلصة بمعدل مرة واحدة كل بضعة آلاف سنة.

وأخيراً سوف تلفظ الشمس جوها إلى الفضاء في قذيفة غازية واحدة ومركّزة أو أكثر، أما الجزء الداخلي الحار فسوف يغمر القذيفة بالضوء فوق البنفسجي محدثاً أشعة فاتنة من اللونين الأحمر والأزرق تمتد إلى ما وراء مدار كوكب بلوتو، وربما ستفقد نصف كتلتها بهذا الشكل وسيمتلئ النظام الشمسي عندئذ بإشعاع مخيف هو شبح الشمس المبحرة خارجها وينتهي وجود الشمس.

عندما يتحول الهيدروجين إلى هيليوم تبرد الشمس وتدخل في أطوار أخرى

وفي النهاية نوضح أن الوصف الذي أوردناه لنهاية الأرض والحياة عليها بني على القوانين التي تحكم الكون التي وضعها الله في الحياة من حولنا إلى حد علمنا إلى الآن. أما يوم القيامة فله ناموس خاص لا يعلمه إلا الله.

ولا يمكن إلا أن نقول قوله تعالى: (فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء وإليه ترجعون) يس:٨٣ ■

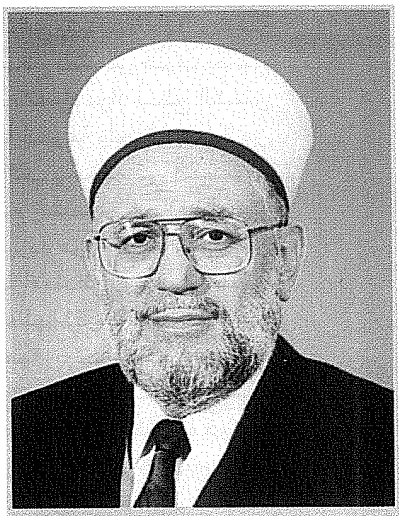
● الشيخ محمد رشيد الميقاتي

طالب رئيس جمعية الإصلاح الإسلامية بلبنان الشيخ محمد رشيد الميقاتي بفتح باب الاجتهاد على مصراعيه، لكنه أشار إلى أن الاجتهاد الفردي لم يعد مقبولاً في هذا العصر الذي نعيشه، وأن الاجتهاد الجماعي المتمثل في المؤتمرات واللقاءات التي تضم عدداً كبيراً من العلماء والفقهاء الذين يتحاورون ويتشاورون ويتبادلون وجهات النظر قد حلَّ محله.

وقال في حواره مع «الوعي الإسلامي» إن التراث الإسلامي جزء أصيل في الحضارة الإسلامية، واصفاً إياه بالثروة والتاريخ اللذين لا يمكن إهمالهما أو الاستغناء عنهما، مشيراً إلى أن الأمم التي تتنكر لتاريخها هي أمم جاهلة ذاتها.

رئيس جمعية الإصلاح بلبنان الشيخ محمد رشيد الميقاتي لـ الوعي الإسلامي

الفتاوى الفردية لا تصلح لهذا العصر ويجب استبدالها بالاجتهادات الجماعية لكبار العلماء

● كيف تقوّم الصحوة الإسلامية المعاصرة، وهل وقع شبابها في أخطاء جسيمة كما يُقال، وعلى من تقع مسؤولية ترشيدها؟

- نعم... لقد وقع شباب الصحوة في بعض الأخطاء، وهذا شيء طبيعي لأن كل ابن آدم خطّاء، وما دام هناك عمل فلابد من وجود خطأ، والذي لا يعمل هو وحده الذي لا يخطئ، وعلينا أن نتعلم من أخطائنا حتى لاتتكرر الأخطاء التي نقع فيها، فينبغي دوماً أن نسير نحو الأفضل والأحسن، وننظر إلى أعلى لا إلى أسفل، وأن نراقب الله عز وجل في جميع أعمالنا وأقوالنا وتطلعاتنا.

من هنا نقول: إن الصحوة تحتاج إلى ترشيد، فالترشيد مطلوب ومسؤولية الترشيد هنا تقع على المسلمين جميعاً،

الوعي الإسلامي - خاص

يقول الرسول ﷺ: «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته»، ولكن الرسول ﷺ يفصّل المسؤولية بعد ذلك، ويشير إلى التدرج في تحملها، ويذكر الإمام أولاً فيقول «الإمام راع وهو مسؤول عن رعيته»، فلا شك أن القيادات السياسية والفكرية والثقافية والاجتماعية والدينية كل منها يتحمل المسؤولية ضمن الإطار الذي يعمل فيه.

فالمسؤولية درجات، وهي موزعة على كل الحقول والميادين، فرب الأسرة مسؤول عن رعيته، والمرأة في بيتها مسؤولة عن رعيتها، لذلك يجب أن نعد المرأة المسلمة الصالحة، والبيت المسلم الصالح، لأن البيت هو المدرسة الأولى، ويجب أن نعترف بأننا أهملنا هذا الجانب، والطريق الصحيح أن نهتم بتربية المرأة وتعليمها، فالمرأة نصف المجتمع، وأنا أقول إنها أكثر من نصف المجتمع، لأن الأم مدرسة إذا أعددتها أعددت شعباً طيب الأعراق، وجميعة الإصلاح الإسلامية في لبنان تحرص على إنشاء مدارس إسلامية لتعليم البنات وتربيتهن تربية إسلامية صحيحة.

دور أصيل

● لمناسبة الحديث عن الدور المنوط بالمرأة المسلمة في المجال الدعوي، ألا تعتقد أن هذا الدور لايزال ضعيفاً وغير مؤثّر، وما أسباب ذلك من وجهة نظرك؟

- كما قلت إن لكل بلد ظروفه الخاصة، ولكن بشكل عام اعتقد أنه قد آن الأوان للمرأة المسلمة أن تحصل على حقوقها وتمارس دورها الأصيل الذي رسمه لها

الدين الإسلامي. فالمرأة حين تتخلف عن أداء دورها التربوي، فذلك يؤدي إلى انتشار الجهل في المجتمع.

المحنة الحقيقية

● هل يمر التعليم الشرعي الحالي بمحنة؟ وبِمَ تفسر ضعف مستوى خريجي المعاهد والجامعات الشرعية مقارنة بالأجيال السابقة؟

- اعتقد أن المحنة الحقيقية ليست في التعليم الشرعي فقط، إنما هي في أبناء الأمة، وما تتعرض له من نكبات ومؤامرات وكوارث، ولا شك أن التعليم الشرعي يختلف من بلد لآخر، ومن جامعة لأخرى، وطالب العلم الشرعي يتحمل مسؤولية كبيرة في أن يعمل على إعداد نفسه إعداداً جيداً لتلقي العلوم الإسلامية، وعليه ألا يكون غايته من الدراسة نيل الشهادة الجامعية، وكسب الرزق فقط، بل تقوى الله (واتقوا الله ويعلمكم الله) البقرة:٢٨٢، وطالب العلم الشرعي بالذات يجب أن يربي نفسه على التقوى، فالتقوى هي التي تفتح لطالب العلم آفاقاً واسعة كبيرة، وحين خاطب المولى عز وجل نبيه محمداً ﷺ قال له: (وقل رب زدني علماً)، فهو يؤكد ضرورة أن يتلقى الإنسان علمه من الله سبحانه وتعالى، وأن يطلب منه أن يزيده في العلم، وهذا يقتضي وجود صلة وثيقة بين طالب العلم والمولى عز وجل، فالعلم فريضة على كل مسلم ومسلمة، إضافة إلى كونه عبادة أصيلة ينبغي تأديتها على حقيقتها، وألا تكون مجرد مظاهر وجهد ضائع، فقيمة العلم أن نعطيه حقه من عقولنا وقلوبنا وأرواحنا، وأن ننفتح على الثقافة بجميع أنواعها، حتى نستطيع مواجهة التحديات الآنية.

والحقيقة أن تخلف العلم الشرعي في بعض البلدان سببه أن القائمين عليه ليسوا على المستوى المطلوب، ولكن في كل الأحوال لا نستطيع تعميم هذا الأمر على الجميع، لأن ساحة التعليم الشرعي تحتوي على الأكفاء المخلصين كما تحتوي على غيرهم.

سنة الحياة

● كيف تنظر لظاهرة تعدد التيارات الفكرية على الساحة الإسلامية، وبِمَ تفسِّر عدم التقاء هذه التيارات في كثير من الأمور؟

- بدءاً الاختلاف في الرأي سنة الحياة، وهو شيء طبيعي، وقد حدثنا القرآن الكريم عن ذلك في كثير من الآيات (ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة) هود:١١٨، والله عز وجل أمرنا أن نعتصم بحبل الله المتين وألا نتفرق.

فالمهم هنا ألا يتحول الخلاف في الرأي إلى تفرقة، بل يجب أن يبقى ضمن الإطار الموضوعي والفكري والنظري، أما من حيث العمل فإن الالتزام بالآداب والأخلاقيات الإسلامية يفرض علينا التعاون والتنسيق للارتقاء بالعمل الإسلامي البناء الذي يحافظ على وحدة الأمة الإسلامية في مواجهة التيارات المعادية للإسلام، فقد حذرنا الله سبحانه وتعالى من التنازع فقال: (ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم) الأنفال:٤٦.

فالتنازع خطر يفتك بالأمم، وينبغي أن يتسامح العاملون في الحقل الدعوي، وأن يترفعوا عن كل ما يؤدي إلى الفرقة حتى لا يكونوا فريسة للفشل والهزيمة، كما ينبغي أن يعرف الإخوة العاملون في مختلف التيارات الفكرية الإسلامية أن التوسط في النهج الدعوي هو الطريق الصحيح الذي يجمع كل الطاقات تحت لواء الإسلام، وأن التطرف نحو اليمين أو اليسار، والتنطع في الدين هما اللذان يؤديان إلى تمزيق وحدة الأمة، فالإنسان الواعي هو الذي يعي خطورة الأزمات والمؤامرات التي تُحاك ضد الإسلام، ويعمل على ألا ينزلق في متاهات تؤدي في النهاية إلى الفشل والهزيمة.

فأعداء الإسلام دهاة وماكرون، والداعية الواعي الهادئ الرصين هو الذي يعمل العمل المثمر الناجح.

الفكر المعاصر

● طُرح أخيراً ما يسمى بالفكر الإسلامي المعاصر، ما ملامح هذا الفكر، وإلى أي مدى تتفق مع الفريق القائل بضرورة تنقية التراث الإسلامي من الشوائب؟

- التراث الإسلامي جزء أصيل من الحضارة الإسلامية، وهو الثروة والتاريخ، والأمة التي تتنكر لتاريخها هي أمة جاهلة لذاتها وفاشلة في رسم مستقبلها، وبالتالي فنحن نعتز بالتراث الإسلامي وبالحضارة الإسلامية.

أما الفكر الإسلامي المعاصر فهو ذلك الفكر الذي تصدى لمعالجة المشاكل المعاصرة، فلا شك أن هذا الفكر ضرورة حقيقية، إنما هو في المقابل يحتاج إلى مفسرين وعلماء يعكفون على دراسة الفكر الغربي القديم والحديث حتى يستطيعوا تفنيده ويصبحوا قادرين على المواجهة والتحدي، ونحن لدينا عدد كبير من المفكرين استطاعوا تكوين رؤية صحيحة وواضحة نحو هذه الأمور، ومع ذلك فلا يزال الطريق طويلاً، والمستقبل للإسلام بإذن الله (والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون) (إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد) (وكان حقاً علينا نصر المؤمنين). فالمطلوب منا أن نحقق معاني الإيمان في فكرنا وسلوكنا وعقيدتنا ونهجنا، وأن نتصف بصفات المؤمنين التي ذكرها المولى عز وجل في كتابه الكريم: (قد أفلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون والذين هم عن اللغو معرضون والذين هم للزكاة فاعلون).

والفكر الإسلامي المعاصر هو الفكر الذي يرتقي إلى ما هو فوق «اللغو» وبالتالي فإن باب الاجتهاد مفتوح لا يستطيع أحد أن يغلقه، ولكن للاجتهاد شروطاً، فليس كل من يدَّعي العلم يحق له أن يجتهد أو يتصدى للاجتهاد. إضافة إلى أن الاجتهاد الفردي لم يعد مقبولاً في هذا العصر الذي نعيشه، بل حل محله الاجتهاد الجماعي المتمثل في المؤتمرات واللقاءات التي تضم عدداً كبيراً من العلماء والفقهاء الذين يتحاورون ويتشاورون ويتبادلون وجهات النظر، فهذه الفتاوى الجماعية هي الإطار الصحيح للعمل العلمي والفكري ■

حان الوقت لحصول المرأة المسلمة على حقوقها

السُّنَّة في منهج النبي ﷺ

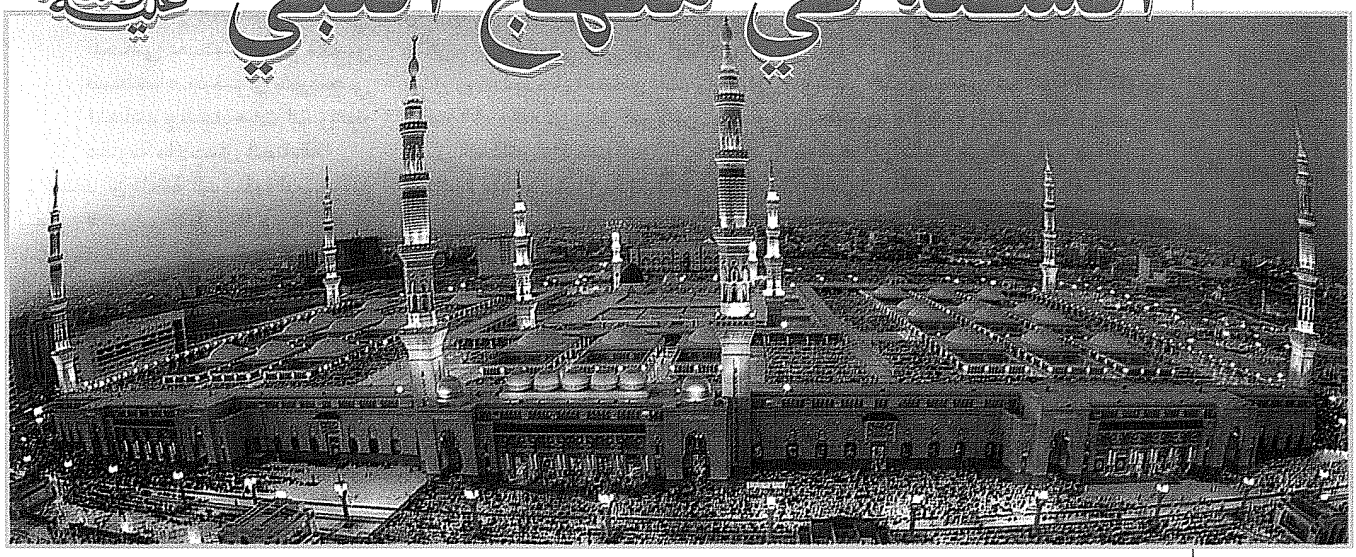

بقلم: التهامي مجوري

ارتبط المسلمون بالسُّنَّة، حسب التعريف الذي ورثوه عن الفقهاء، وهو ما يثاب على فعله ولا يعاقب على تركه، وكل ارتباط للمسلمين بالسُّنَّة، كان انقيادا وخضوعا بحثا عن المزيد من الأجر والثواب أو إعراضا وانصرافا عن المزيد من الأجر والثواب وليس إعراضا عن أصل الدين، باعتبار أن الإخلال بالسُّنَّة ليس إخلالا بالإسلام، مادام الأمر ليس فيه عقاب، بل إن بعض العلماء أرادوا أن يحرروا السُّنَّة من هذا المفهوم الجزئي العالق بها، بإضافة تفصيلات تزيد الموضوع وضوحا وجمالا وجلالا، فلم يستطيعوا التخلص من هذه القاعدة العامة المرتبطة بجزء من الدين وليس به كله، كما فعل الإمام القرافي، عندما قسم تصرفات الرسول ﷺ إلى أقسام يترتب عليها اختلاف في الأحكام، فذكر، أن الرسول ﷺ، يتصرف بصفته إماما، وقاضيا، ومبلِّغا، ومفتيا، وبالجبلة، وكل حكم ناتج عن تصرف بصفة من هذه الصفات، لا ينطبق بالضرورة، مع حكم ناتج عن تصرف غيره، فلم يخرج عن الأصل، وإنما أوضح لنا أن ما يصدر عن الرسول ﷺ، ليس بالضرورة متعلق بكل المسلمين وإنما قد يتصرف الرسول ﷺ تصرفا ما، لا ينطبق على جميع الناس، كتصرفه قاضيا لا يتعلق إلا بمتقاضيين، أو يتصرف في حادث معين فترتبط بصاحبها ولا تتعداه... إلخ.

> كان النبي ﷺ إماماً وقاضياً ومبلغاً ومفتياً وإنساناً عادياً

اختلاف الناس في السُّنَّة

ذلك بالنسبة لسواد الأمة التي تتعامل في تطبيقاتها للدين مع الفقهاء مباشرة، أما بالنسبة للخواص - العلماء - فقد اختلفوا قديما في تعريف السُّنَّة، فهي عند الأصوليين، أقوال الرسول ﷺ، وأفعاله وتقريراته، لأن اهتمامات الأصوليين منصبَّة أساسا على مصدر السُّنَّة، والمصدر لا يكون إلا قولا وفعلا وتقريرا. وهي عند أهل الحديث الأقوال والأفعال والتقريرات، وصفة خلقية وخلقية، ولذلك كانت أبحاثهم منصبَّة على خلقة الرسول ﷺ وأخلاقه. وهي عند الفقهاء، كما ذكرنا من قبل ما يثاب على فعله ولا يعاقب على تركه، وبالتالي فهي مرادفة للمستحب، ولذلك لا يخرج الفقهاء في اهتماماتهم بالسُّنَّة عن تناولهم لها كحكم من الأحكام الشرعية الخمسة، وترتب على هذا الاختلاف، اختلاف في التعامل معها. وليس من قبيل الصدفة أن نرى اهتمامات أهل الحديث تكاد لا تخرج عن البحث في صفات الرسول ﷺ، الخلقية والخلقية، ولانرى اهتماما للفقهاء بالسُّنَّة إلا في إطار الترجيح والموازنة بين الأحكام...، وهذا ليس عيباً وإنما العيب في الفوارق التي نتجت من الاختلاف الحاصل في التعريفات الموجودة.

ومع الجمود الذي شهده الفكر الإسلامي، ظهر الأثر السيئ لذلك الاختلاف في تعريف السُّنَّة

بحسب دائرة الاختصاص. فنظرة المتكلمين ومنهم علماء الأصول، يبدو وكأنهم لا اهتمام لهم بالسُّنَّة ألبتة، وذلك بحكم التخصص بطبيعة الحال، حيث يتناولون السُّنَّة من الجانب العلمي المحض، وهو جانب المصدر، فالسُّنَّة مصدر للتشريع الإسلامي. أما نظرة الفقهاء كما ذكرنا فيما سبق فهي متجهة - وهو الشائع - نحو الجانب الحكمي، والمستحب من الأعمال على وجه الخصوص، وهو الحكم الذي يلي الواجب في المرتبة، وهي نظرة قاصرة كما هو واضح، حيث إن السُّنَّة في جوهرها منهج، وليست مجرد فضائل أعمال. أما عند أهل الحديث فهي تتبع للآثار ومحاولة التقيد بها، ما جعلهم يختلفون عن غيرهم من أهل التخصصات الأخرى، فانعكس ذلك على تناولهم للسُّنَّة، تناولا حرفيا بدا وكأنه التناول الأمثل، لولا غلبة النظرة الفقهية التي اعتمدها أهل الحديث، على حساب النظر الأصولي للسُّنَّة.

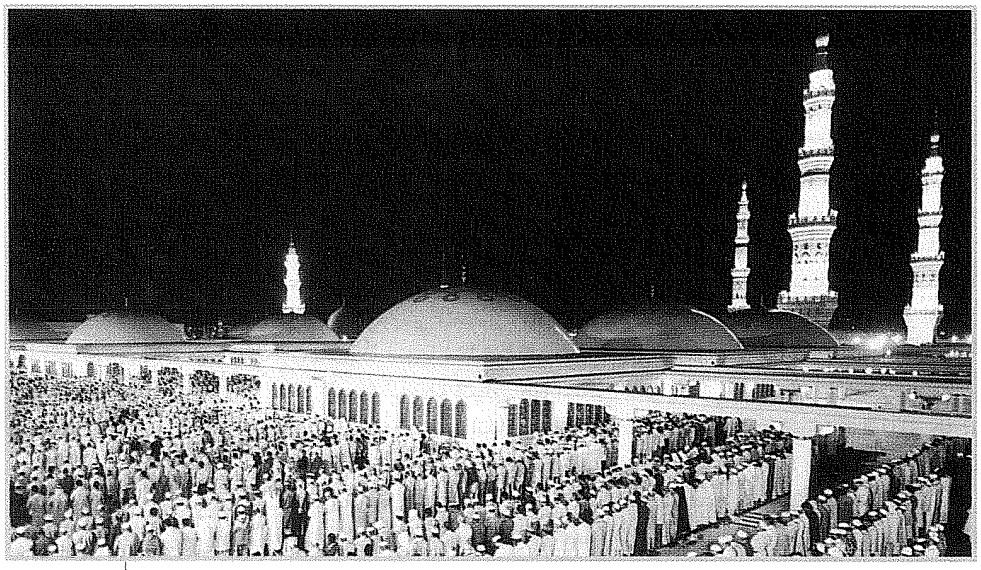

ثمرة الاختلاف

تسبب هذا الاختلاف بين الأصوليين والفقهاء وأهل الحديث في تعريفاتهم للسُّنَّة، في ظهور الخلاف بينهم في طرق تعاملهم معها واسقاطاتهم لها على ا لحياة الفكرية والاجتماعية، التي يعيشها المسلمون على طول الزمان وعرضه. فانطلاق الأصوليين من تعريفهم للسُّنَّة المذكور آنفا، جعلهم يقفون عند المرويات فقط وما ينطبق عليه تعريفهم للسُّنَّة، ثم توجهوا إلى تقسيم تلك المرويات إلى متواتر وآحاد، والمتواتر بدوره ينقسم إلى متواتر لفظي ومتواتر معنوي، والآحاد، إلى مستفيض وغيره، وكان هذا اللون من الاهتمام وما ترتب عنه من تفريعات، على حساب مدى ثبوت تلك المرويات، إذ كثيرا ما نقف على شواهد ضعيفة عند الأصوليين، على خلاف أهل الحديث، الذين بحكم تخصصهم، قلما نجدهم يعتمدون الضعيف والموضوع في المرويات عن الرسول ﷺ، بل لا يعتنون كثيرا بتقسيمات الأصوليين ما دام النص ثابتا وفق القواعد العلمية الحديثية، وهو ما يبرر الخلاف بينهم وبين الأصوليين في حكم خبر الآحاد، هل يفيد الظن أم يفيد اليقين؟

على أن الأصولي لا يرتقي عنده الخبر إلى درجة اليقين إلا إذا كان متواترا، على خلاف المحدِّث الذي ينطلق من قناعته الذاتية المبنية على البحث العلمي الحديثي، فإنه يكتفي بثبوته فقط، على اعتبار أن الخبر الصحيح لا فرق فيه بين وجوب العمل ووجوب العلم.

والفقهاء أيضا لهم ما يميزون به عن الأصوليين وأهل الحديث، وإن كانوا يقتبسون عن هؤلاء وهؤلاء بعض ما يذهبون إليه للاستعانة به على التوصل إلى أحكام الله سبحانه.

وأكثر ما يظهر في تعاملهم مع السُّنَّة أنهم يضعونها في الدرجة الثانية، وهو تميز له ما يبرره في تعريفهم لها، فيقولون مثلا هذا من السُّنَّة خلاف البدعة، ويقولون هذا سُنَّة، أي ليس بالواجب، وهلم جرا.

والعيب كما هو معلوم ليس في هذا الخلاف الناتج عن طبيعة التخصص، وإنما العيب في الخلاف الناتج عن التعمق في التخصص، كما أشار إلى ذلك العلامة ولي الله الدهلوي رحمه الله في كتابه القيم «أسباب الاختلاف»، الذي يورث إهمال العلوم الشرعية، والانتقاص من قيمتها، فينتقص المهتم بالأصول علم الحديث، أو يستهين المحدِّث بعلم الفقه، أو يحتقر الفقيه علم الكلام وما إلى ذلك.

العيب ليس في الخلاف الناتج عن طبيعة التخصص إنما في التعمق في التخصص

وثمرة الخلاف بين العلماء في تعريفهم للسُّنَّة كما هو مبين، هو التأثير السلبي على الفهم الشامل للسُّنَّة كما أرادها الله سبحانه، وكما أرادها رسوله ﷺ، «عليكم بسنتي...»، حيث إن السُّنَّة في مفهومها الشامل هي المنهج التطبيقي للإسلام لكل الأجيال منذ القرون المفضلة إلى أن تقوم الساعة وليست مجرد فضائل أعمال يثاب فاعلها، ولا يعاقب تاركها.

السُّنَّة المنهج

قد يكون العنوان الذي اخترته لهذا الموضوع غريبا، ولا سيما أن السُّنَّة هي منهج الرسول

ﷺ، بينما العنوان يوحي بالمغايرة، وذلك ما قصدته بالفعل، لأننا في تعاملنا مع السُّنَّة، لا يوجد ما يوحي بأننا نتعامل معها على أساس أنها منهج، وإنما نتعامل معها كجزئيات يمكن الاستغناء عنها بالقرآن أو بالواجبات من العقائد والعبادات، بل ربما ينظر بعضنا إليها نظرات ملؤها الاستخفاف والتقصير، ولا أدل على ذلك من وجود بعض أبناء المسلمين من ينكر بعضها بحجة مخالفته للعقل، أو بحجة الفصل بين السُّنَّة القولية والسُّنَّة الفعلية، أو بحجة الاكتفاء بالقرآن، أو بحجة أنها خبرا واحدا، وحتى لا أظلم نفسي وإخواني المسلمين، «أقول ملؤها الجهل».

فالسُّنَّة عندما نتناولها كمنهج تطبيقي للأجيال في الحياة، نجدها تتجاوز تلك المعاني الجزئية التي تكلمنا عن بعضها آنفا، إلى معانٍ أعمق وأكمل، وبالعودة إلى نصوص الوحي نفسها، نلاحظ أن حضَّ الرسول ﷺ المسلمين على طاعته والاقتداء به يكاد يكون الأساس الأول بعد الدعوة إلى التوحيد، ذاك لأن طاعته والاقتداء به هو الخير كله. «تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي أبداً، كتاب الله وسنتي»، «كل عمل ليس عليه أمرنا فهو رد»، «من أطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد أبى»، وإلى غير ذلك من النصوص التي لا تكاد تحصى في هذا الباب.

> حضَّ الرسول ﷺ المسلمين على الاقتداء به الأساس الأول بعد الدعوة إلى التوحيد

وقولنا إن السُّنَّة منهج، ليس كلاما يطلق على عواهنه، وإنما ذلك حقيقة كان يحسها السلف الذين كانوا يتبركون بكل ما يأتي من الرسول ﷺ، بما في ذلك بصاقه عليه الصلاة والسلام، ويقتدون بكل حركاته وسكناته، وهو فهم عميق لبعد السُّنَّة في الحياة العملية في ممارسة الإسلام، الذي جعله الله شريعة خاتمة ودينا لن يقبل غيره (ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين). وليس مجرد انبهار، كما ينبهر الناس بمن يحبون، أو بمن يقدِّرون ويحترمون، وإنما هو مزيج من كل ذلك إضافة إلى التصديق بالرسالة، وحب صاحبها عليه الصلاة والسلام.

إن السُّنَّة في المنهج النبوي الشامل ليست مصدرا للتشريع فحسب كما عرفها علماء الأصول، وإنما هي مصدر لكل شيء يتعلق بالحياة الإنسانية، فهي مصدر للتشريع وللفكر وللتربية، بل مصدر إلهام، لأن السُّنَّة هي شخصية الرسول ﷺ بكل أبعادها، وشخصية الرسول هي منهج الإسلام بأدق معانيه، وليست مجرد فضائل أعمال يحرص عليها المسلم ليكمل إسلامه، وهي ليست مجرد تقيد ظاهري كما فهم بعض المسلمين من توجيهات علماء الحديث، وإنما هي جوهر الإسلام، لأن السُّنَّة قولا وفعلا وتقريرا، تظهر في ثلاث صور واضحة في سيرة الرسول ﷺ وهي:

١) صورة التفسير للقرآن الكريم، فتكون شارحة له ولمقاصده، بنقل النص القرآني من مصدره المطلق، إلى الواقع النسبي الذي هو سلوك الرسول ﷺ، تجاه نفسه والواقع والمحيط، ومن هنا كانت شهادة عائشة رضي الله عنها أصدق تصوير لهذه الصورة، حيث قالت - وهي تتحدث عن الرسول ﷺ - «كان خُلُقه القرآن».

٢) صورة التأسيس، وهي ما يمكن أن نسميه بالإضافة على ما في القرآن، كما قال الرسول ﷺ: «أوتيت القرآن ومثله معه»، وهذا لا يعني أننا نقول في القرآن نقص، لأن السُّنَّة هي الترجمان الأول للقرآن، وطرق تعامل الرسول ﷺ مع القرآن، وفي إنزاله أعمالا في الواقع الاجتماعي والثقافي والسياسي، وكل هذا لا يكون إلا إضافات لما في القرآن من أصول وقواعد في فنون الحياة. ولو لم يوجد من الإضافات إلى ما في القرآن، إلا طريقة التفكير والتحليل والتفسير، التي كان يعتمدها الرسول ﷺ، في تعامله مع القرآن لكان ذلك كافيا لإطلاق كلمة تأسيس على هذا الجانب من السُّنَّة، ولكن المستقرىء للسُّنَّة يقف على الكثير من الإضافات في مجالات متنوعة من الحياة. وإطلاقنا لكلمة تأسيس بدل لفظ تشريع المعهودة، لأننا نؤمن بأن إضافات السُّنَّة وتأسيساتها ليست في مجال التشريع فقط، وإنما تجاوزتها إلى مجالات الحياة الرحبة.

٣) صورة المطابقة بين آيات الآفاق والأنفس (سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق)، والموافقة لسنن الله في الكون (فلن تجد لسُنَّة الله تبديلا ولن تجد لسُنَّة الله تحويلا)، وقسم كبير من السُّنَّة يندرج في هذا القسم، حيث يتصرف الرسول ﷺ انطلاقا من هذه المعطيات، التي كانت سابقة للرسالة نفسها. ربما ذكرها بعضهم في قسم الاجتهاد كما في قصة تأبير النخل المعروفة، ولكنها في الواقع ليست كذلك، لأن قصة تأبير النخل ذاتها التي يستدل بها على التحلل من أوامر الرسول ﷺ في بعض الأمور، بحجة أنه قال «أنتم أعلم بشؤون دنياكم»، هي التفاتة إلى قوانين التأبير التي كانت العرب تعرفها قبل الإسلام. وقول الرسول ﷺ «أنتم أعلم بشؤون دنياكم»، هو نفي لما قاله من قبل وظنوه أمرا تأسيسيا، فنبههم إلى أن ما قاله لهم، ليس تفسيرا للقرآن، ولا هو تأسيسا وإضافة على ما في القرآن - كما توهموا - وإنما هو أمر بالعمل، بما يوافق سنن الله في خلقه، وقوله «أنتم أعلم...»، ليست إلا إعلانا منه على مخالفته السُّنَّة، ودعوة القوم إلى التزام ما يوافق قوانين الخلق التي جعلها الله لتستقيم الحياة.

هذه خواطر سجلتها من خلال ملاحظاتي العامة حول تعاملنا مع سُنَّة الرسول ﷺ، فإن أصبت، فبفضل من الله وكرمه، وإن أخطأت فمن نفسي ومن الشيطان، فاستغفر الله وأدعو إخواني المهتمين بالفكر الإسلامي عموما وبالعلوم الشرعية خصوصا، أن يساعدونا على اكتشاف كنوز السُّنَّة النبوية الطاهرة على صاحبها أفضل الصلاة والتسليم ■

الرؤية الاسلامية عند أحمد سيكوتوري

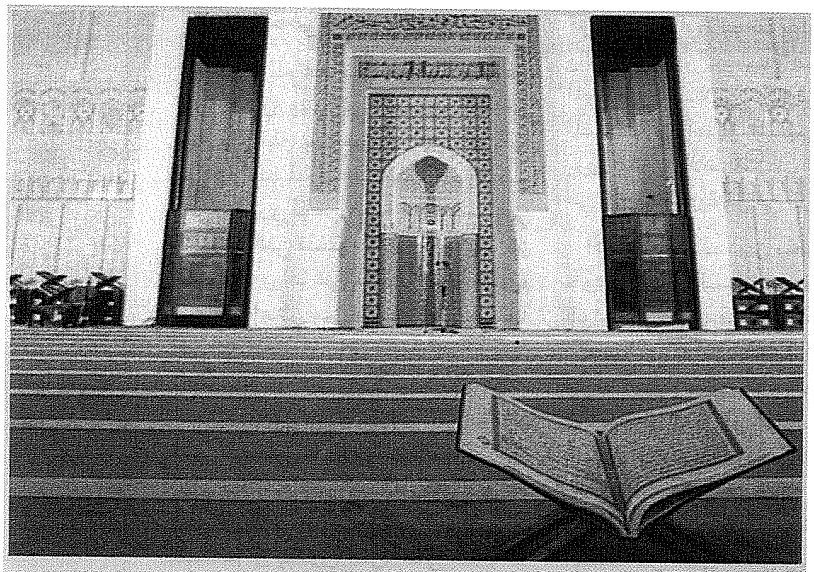

بقلم: محمود عبده حسن

الزعيم الغيني أحمد سيكوتوري أحد القادة البارزين في افريقيا، وهو أيضا صاحب الوجه المشرق لحركة الاصلاح فيها وليس اسمه بجديد على القارىء العربي فقد عرفه القارىء العربي، منذ خمسينيات القرن العشرين واحداً من هذه الكوكبة الفذة من رواد التحرر الوطني في أفريقيا، والذين قادوا شعوبهم في شعاب معركة مريرة ضد الاحتلال العسكري الجاثم على صدر بلاده وضد الاستعمار الاقتصادي والفكري الذي وضع ثروات أراضي غينيا في خزائن حفنة من الغزاة المستوطنين الأجانب، بينما تسللت تأثيراته الفكرية الخطرة فصبغت بألوانها الصارخة أصالة الحضارات الأفريقية، كما أخفت منابع تراثها الثري وراء أسوار القمع والإغواء...».

أدرك سيكوتوري مغزى تلك الخيوط الخفية التي حرص الاستعمار بدأب شديد على أن يربط بها الشعوذة بالإسلام فعمل بجد على أن يقطع هذه الخيوط الخفية الخطرة، لينفض عن الإسلام كل ما لحق به من خزعبلات مدسوسة عليه.. في هذه المنطقة البعيدة المعزولة نسبياً عن مركز الإسلام. لم يكن استقلال دولة غينيا العام ١٩٥٨ بالنسبة لسيكوتوري إلا نقطة الانطلاق الكبير نحو المستقبل الحق. فلم يكن خروج قوات الاحتلال الفرنسي إلا انتزاعاً للأعشاب الضارة من أرض صالحة، تعد لتنبت أثمن الزروع والأشجار وأندى الزهور والثمار...

الإنسان عند سيكوتوري

انطلق فكر سيكوتوري من مبدأ الترابط البشري الذي رأى فيه أنه يمثل أصل الحياة على كوكب الأرض، النبتة الأولى لبنى البشر التي تجعلهم جميعاً من وثاق واحد يربطهم بإله قدير، إله يدعو عباده إلى التحلى بالأخلاق الحسنة والقيم النبيلة تلك القيم التي تتمثل في قيم النور والعدل والخير والمساواة فكلهم ينتمون لأبيهم آدم، وآدم من تراب، كلهم تحت منظور تعاليم قرآنهم الكريم الذي قرأوا فيه (يأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم) الحجرات:١٣، وقرأوا فيه (يأيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيراً ونساء) النساء:١.

وقرأو فيه (إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون) الأنبياء:٩٢. على ضوء هذه الآيات البينات كانت ثقة سيكوتوري الكبيرة في أن إنساناً ما لا يمكن أن ينتمي لإنسان آخر لمجرد اتحادهما في اللون، بل أن الأجساد نفسها لا تصلح أصلاً رباطاً بين البشر، لأنها في حقيقة الأمر ليست إلا إمتداداً للأرض.

يمثل الإنسان عند سيكوتوري الوجدان النابض، الحس والمشاعر إنه يمثل منظومة الأفكار والمبادىء والمثل والقيم وعلى أثر ذلك اهتدى سيكوتوري إلى الرباط الحقيقي الذي يشد البشر بعضهم إلى بعض، فالإنسان ينتمي إلى البشر لا إلى الأرض، ولا يكون الإنسان إنساناً حقاً إلا إذا كان جزءاً من الناس، ولا يكون المجتمع مجتمعاً حقيقاً ما لم تشده أواصر الفكر. هذا الفكر الخالص الذي يربط الإنسان لا بالبشر حوله مهما اتسعت رقعتهم، بل بالبشرية جمعاء مذ خلقها الله وإلى أن تلتهم مرة أخرى في الحياة الآخرة بعد الموت والبعث والحساب. هكذا اهتدى سيكوتوري إلى أن الرباط الحقيقي بين البشر هو العقيدة الدينية ذات الملامح الإنسانية العالية وهي السمات الحقيقية للإسلام.

المسلم في نظر سيكوتوري

يمثل المسلم عند سيكوتوري العامل في إثارة أفكاره وبثها في وسط مجتمعه من أجل مستقبله. بل مستقبل الإنسانية كلها في دار الخلود. المسلم في فكر سيكوتوري ليس فرداً بل عضو في الجماعة التي تأخذ مكانها كالركيزة من فكره فهو يراها في فاتحة القرآن الكريم بمثابة إعلان من المسلم بانضمامه لجماعة المسلمين حين يتلوا المسلم قوله تعالى (إياك نعبد وإياك نستعين» فذلك إعلان جماعي يلغى كل إحساس بالذات هذا الإحساس الذي يجده المسلم في كل عبادات الإسلام من صلاة وصيام وزكاة وحج ويرى سيكوتوري أيضاً أنه لا يكفى للمسلم أن يحتوي منزله على مصحف يقضى وقته في تلاوته فهذا لا يكفى بل يجب العمل الدؤوب ومحاربة كل ما يشيع الفساد، كما يجب على المسلم أيضاً أن يتصدى للشر دون هوادة والعمل من أجل إقامة الخير وحمايته ودعمه من أجل تربية المجتمع وتثقيفه وإسعاده. ويرى سيكوتوري كذلك أن المؤمن في أطوار حياته يتعرض بشكل متصل للإغراءات الشريرة، ولهذا فإن المعرفة الحقة للإسلام تتطلب معرفة نقيضية، فلا أحد يملك أن يتبع تعاليم النبي ﷺ إذا لم يعرف حبائل الشيطان الذي يجب أن يتجنبه، ولا يستطيع المؤمن كذلك تبين الحقيقة، إذا لم يعرف نقيضها ويرى سيكوتوري أن للمسلم طريقين: طريق الخير وطريق الشر لذا وجب على المسلم الاختيار الحاسم لطريق الخير ومعاداة طريق الشر هذا هو ما يطالب به الإسلام الإنسان المسلم وهذه هي صورته كما رسمها سيكوتوري.

واجب على المسلم الاختيار الحاسم لطريق الخير ومعاداة طريق الشر

الإسلام عند سيكوتوري

يمثل الإسلام عند سيكوتوري الروح الكامنة في هذه العبادات التي هي جوهر الإسلام وعماده، بجانب سلوكيات المسلم والاخلاقيات الحميدة التي قام بها المجتمع الإسلامي، أنه تلك الشعلة المتأججة في أعماق المسلم على ضوئها يرى الكون والأشياء وعلى هديها يسير في كل خطوة وينطلق في كل سلوك.

الإسلام عنده دين يحض بشكل جوهري على العدل بين أفراد الأسرة الواحدة وبين شعوب العالم. إنه الدين القيم الذي ينادي بالمساواة بين جميع أفراد البشر دون تميز بسبب اللون أو القومية أو السن أو النوع. في ظل هذا المبدأ رأى سيكوتوري أن الثراء والميلاد واللون والجنس ولا حتى قدر الثقافة يمكن أن تكون مصدر تفضيل لبعض الأشخاص على بعض ويجب فقط أن تكون الثروة والفهم من أجل السمو والارتقاء الدائم بمستوى الشعب. وقد عبّر الرسول الكريم ﷺ عن هذه الحقيقة القرآنية قائلاً «الناس سواسية كاسنان المشط» «لا فضل لعربي على عجمي ولا لعجمي على عربي إلا بالتقوى».

على هذا الأساس يرى سيكوتوري أن الإسلام يحض على هذه القاعدة التي تعامل الأفراد من منطلق سلامة عقيدتهم وقوة إيمانهم «إن الفارق الذي يمكن أن يقوم بين الأفراد ولا ينبع من ألوان جلودهم أو من أصولهم العرقية بل من قوة إيمانهم التي تتجلى في مسلكهم وفي نفعهم الاجتماعي...» ويرى سيكوتوري أن معرفة الإسلام هي معرفة الإنسان وبالتالي فهي معرفة المجتمع التي تمتد إلى معرفة تاريخه وتناقضاته وأهدافه وخطط تنميته وكل ذلك طريق إلى الله الذي يعرف من خلال مخلوقاته ويترتب على هذه المعرفة الحقة للإسلام اكتشاف دوره الهائل في توحيد الجماعة وتثقيفها وهدايتها... فقد جاء الإسلام ليتيح للإنسان أداء جميع واجباته على الأرض تجاه الله وتجاه مجتمعه.

تمتد الرؤية الإسلامية عند سيكوتوري لتصل إلى درجة من السمو الروحي نراها جلياً في تصويره لكرامة الإنسان الذي خلقه الله وفضله على كثير ممن خلق تفضيلا «لقد انفرد الجنس البشري، بوجود دين له لأن البشر هم الذين كرَّمهم الله وفضَّلهم على جميع المخلوقات لأنهم وحدهم الذين يمتلكون «الوجدان» الواعي ومادام الإنسان يفهم ويفكر ويتأمل ويقدّر فهو قادر على رؤية الطريقين وهو مزود بذاكرة يستطيع بها أن يحتفظ في فكره بأوامر الله وفي تصويره لإرادة الله النافذة على بنى البشر والتي يجب إبداء الطوع والامتثال لها وتقبلها مادامت هي إرادة واجبة من الخالق سبحانه وتعالى يقول: «يرتكب بعض ضعاف الإيمان الآثام بينما يرون: «لسنا مسئولين فلو لم يرد الله القادر على كل شيء أن نفعل هذا لما ارتكبنا إثماً»(٢) فلتعلموا أن من يسلكون على هذا النحو إنما هم الذين يسكن الشيطان جوانحهم. لقد منحنا الله القدرة على الإدراك والفهم لكي نستطيع أن نميز بعقولنا الخير والشر، ثم نختار الخير بعد تميزه من الشر». تقوم رؤية سيكوتوري للإسلام من منطلق اقترابه الحميم من ينابيع الإسلام الصافية فتراه يقرأ القرآن الكريم ويرى من آياته البينات سرَّ تقدم المسلمين والأساس المتين الذي تقوم عليه حضارتهم فقط. يلزمهم التمسك بتعاليمه السمحة واتباع هدي النبي الكريم فهو السبيل الوحيد للنهضة الإسلامية.

الترجمة الأمينة لروح القرآن

يرى سيكوتوري أنه لابد من الترجمة الأمينة لروح القرآن هذه الترجمة التي تقوم على أساس «أن إسلام المرء والتزامه باتباع طريق النبي محمد ﷺ أمرين ضرورين بالفعل، غير أن ذلك ليس إلا شرطاً مبدئياً لا يكفى وحده، لذلك يجب الوفاء بالالتزام. لأن المهم هو الفعل والمواءمة بين السلوك والعقيدة الفكرية المختارة. ذلك ما يجعل الجهاد في عالمنا الحالي ضد الإمبريالية ومن أجل تحرير جميع الشعوب، وإزاحة يد البطش عن جميع الأفراد، ترجمة أمينة لتعاليم القرآن. ويرى سيكوتوري كذلك أن الترجمة الأمينة للقرآن تتمثل في تفهم

وجهة النظر فيما يجب عليه سلوك الحكومة المسلمة وسلوك رئيس الدولة المسلم وهذا ما يؤكده سيكوتوري صراحة في قوله «لقد كنا نجد أنفسنا في كل مرة نزور فيها بلداً عربياً أمام واجب ملّح، هو أن نشرح وجهة نظرنا فيما يجب أن يكون عليه سلوك الحكومة المسلمة وسلوك رئيس الدولة المسلم، لقد كنا في كل مرة يزورنا فيها رئيس دولة عربية مسلم نغتنم الفرصة لنقول إن دولة ما لا تستطيع في هذه الساعة أن تكون مسلمة إسلاماً تاماً ومخلصة إخلاصاً تاماً ولا أن تعد معبّرة تعبيراً أميناً عن القرآن إذا لم تكن معادية للاستعمار والأمبريالية».

النهضة الإسلامية وشروطها

يرى سيكوتوري أن النهضة الإسلامية أساسها القرآن الكريم دستور الأمة الخالد وحبل الله المتين فهو يرى التمسك به ضرورة واجبة من ضرورات الحياة في ظل تهافت المجتمع الهاوي وسقوطه «فالقرآن الكريم بوصفه كلام الله لا يملك أحد إحداث أدنى تعديل فيه، ولن يحدث للفكر البشري مهما تقدم أن يتجاوز القرآن الذي أنزله الله صالحاً لكل زمان ومكان، ومن هذا المنطلق يرسم سيكوتوري طريق النهضة الإسلامية بوضوح. واضعاً لها شروطاً ثلاثة- الشرط الأول: - تنظيم المسلمين حيث يكونون على أساس من الأخوة الإسلامية، ويجب أن يعد هذا التنظيم للإسلام وسيلة للعدالة والحرية والتكافل والحقيقة كما يجب أن توجه روح القرآن للبشر إلى حل جميع مشاكل الحياة حلاً سليماً.

الشرط الثاني: - يجب أن يضيء نور القرآن الأساسي ضمير الشعوب حتى تكون جميع ممارستها السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية متفقة مع تعاليم الله التي ألزم بها البشر.

الشرط الثالث: - لا يكفي أن نقول: إن الله موجود «بل يجب أن نقنع الإنسان بوجوده، ويجب الا نضع العلم في تناقض مع الله، ذلك أن هذا العلم هو الآخر ليس من صنع الإنسان، بل إن الإنسان يكتشفه فحسب، ويجب إجراء بحوث توصل إلى اكتشاف العلم. وهكذا تكون حياة المسلم تجسيداً لتقبل هدي القرآن وترجمة هذا الهدي في كل عمل يقوم به.

وتزداد رؤية سيكوتوري وضوحاً في النهج الذي اتبعه في إدارة شئون بلاده، هذا النهج الذي يكاد يكون تطبيقاً عملياً لمبادئه التي آمن بها ودافع عنها. عبر استراتجية إسلامية متكاملة غايتها العودة بالشعب الغيني إلى الهوية الإسلامية الذي حاول الاستعمار بشتى وسائله طمسها. يقول سيكوتوري «لأننا نثق بأن الإيمان هو أعظم ثروات الإنسان، وأنه يزيد بينما النقود تتناقص، فقد عملنا على تنظيم بلادنا من أجل استرداد إيمانها ونقائها وتخليصها من العيوب التي ألحقها بها الاستعمار، لقد طلبنا إلى كل قرية أن تهدم ما بها من أوثان وتحطيم ما بها من تمائم وتعاويذ، وأن تقيم مسجداً، وأن تربي النشء حسب القواعد القرآنية، وحددنا نهاية العمل أيام الجمعة قبل موعد الصلاة حتى يتمكن المسلمون من الذهاب إلى المسجد لصلاة الجمعة، لقد قضينا على الوثنية والشعوذة، ولم يعد أحد في بلادنا يقدس الأحجار أو الأشجار أو التمائم. وهو ما تعلمه أفريقيا كلها، ونحن نحرمّ الفجور والخمور، وندعم إجراءات العقاب ضد هذه الأوبئة الاجتماعية. كما أعدنا تنظيم القضاء على أساس الفكر القرآني، وأقررنا مجانية التعليم في جميع مراحله بما في ذلك التعليم العالي، وأعطينا الدولة مسئولية تنظيم رحلات الحج كل عام، والغينا جميع أنواع التفرقة التي كانت قائمة على أساس الجنس لصالح وحدة المسلمين في كل قرية، ونحن أيضاً نستفيد في تنظيم بلادنا من كل فلسفة تقدمية، لأن العلم لا يخص بلداً وحده ولا شعباً معيناً، ولا إنساناً دون سواه. العلم ملك لله والإنسان يكتشفه فقط، وحين يكتشف إنسان العلم يصبح من حق الشعوب جميعاً أن تفيد منه...»

نرى في هذه الاستراتيجية مدى السياسة الحكيمة التي اتخذها أحمد سيكوتوري في إدارة شئون بلاده، سياسة هي من غايتها تمثل الصورة التي يجب أن يكون عليها المجتمع الإسلامي.

لقد حاولت في هذا المقال أن أعرض لفكر سيكوتوري عبر رؤيته لروح الإسلام هذه الروح التي تمثلت في اعتزاز سيكوتوري بالإسلام الذي يرى فيه ضمان وحدة الشعوب وهو يبدى العرفان لله تعالى، فقد جعله مسلماً ثم رئيساً لوطن أفريقي عريق احتضن مهد الامبراطوريات الإسلامية في غرب افريقيا «إننا مدينون بالعرفان لله لأننا ولدنا في بلد مسلم أوى الامبراطوريات الأولى التي أظلت غرب إفريقيا كله، وأن أبطالنا الوطنيين أمثال الحاج عمر طال والإمام سامورى توري، والإمام أبو بكر بيروباري، لم يكونوا يدافعون إلا من أجل وجود الإسلام في إفريقيا».

سيكوتوري يدعو إلى تربية النشيء على القواعد القرآنية

هكذا كنا في رياض فكر هذا المصلح الغيني الكبير وعبر رؤيته الإسلامية اتضحت معالم الْوحدة والجماعة أساس النهضة الإسلامية المرجوة ■

المراجع:

١) الاسلام دين الجماعة أحمد سيكوتوري. ترجمة محمد البخاري. شركة الشايع للنشر والتوزيع. الكويت ١٩٧٧ دار المعارف القاهرة ,١٩٧٧

الأمة الإسلامية لها القدرة على رد العدوان

● التأهب واليقظة لرد العدوان

بقلم : محمد السيد عامر

من القدرات التي ينبغي على الأمة الإسلامية أن تسعى إلى امتلاكها في هذا العصر: القدرة على الحركة السريعة... فهي حقاً من الضرورات الحيوية لصلتها الوثيقة بدرجة الاستعداد لرد العدوان.. إذ لا جدوى من أي قوة إذا لم تملك القدرة على أن تصل إلى موقع الخطر في الوقت المناسب وقبل فوات الأوان.. وعلى الأمة أن تتأسى بالمثل الذي ضربه الرسول ﷺ بنفسه على تلك القدرة، فعن أنس رضي الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ أحسن الناس وأجود الناس وأشجع الناس، لقد فزع أهل المدينة ليلة، فانطلق ناس قبل الصوت، فتلقاهم رسول الله ﷺ راجعاً قد سبقهم إلى الصوت واستبرأ الخبر على فرس لأبي طلحة عُرْى «أي من دون سرج» والسيف في عنقه وهو يقول: «لن تُراعوا..» رواه الشيخان.

التأهب الدائم وتوقع الخطر من الصفات التي تمتاز بها الأمة الإسلامية

انظر إلى أي حد كانت يقظة الرسول ﷺ ودرجة تأهبه وسرعته في الحركة لمواجهة الخطر الذي يهدد أمته... وعندما نحلل هدف الغزوات التي قادها رسول الله ﷺ بنفسه «٢٨ غزوة» نجد أنه خرج في سبع منها بقوة محدودة من المسلمين لمهاجمة أعداء علم أنهم يدبرون للهجوم عليه في المدينة، ففاجأهم في عقر دارهم وأجهض تدبيرهم، وهذه الغزوات هي: بني سليم – ذي أمر – بحران – ذات الرقاع – دومة الجندل – بني المصطلق – بني لحيان. وهذا دليل آخر على أن جيش المسلمين كان على درجة عالية من الكفاية والتأهب، وكانت لديه القدرة على الحركة السريعة نحو مصدر التهديد، فكان يفاجيء أعداءه قبل أن يستعدوا للقائه بدليل أن الأعداء كانوا في كل تلك العمليات يفرون تاركين ديارهم وأموالهم.

إن الإسلام يعلّمنا أنه ليس هناك أخطر على الأمة وعلى سلامتها من الغفلة عن الخطر الذي يتهددها ويحضنا على اتخاذ الحيطة والحذر، وعلى أن نكون في أقصى درجات التأهب والاستعداد للحركة السريعة لمواجهة الخطر.. يقول تعالى:(يأيها الذين آمنوا خذوا حذركم) النساء: ٧١ ويقول تعالى: (وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول واحذروا) المائدة: ٩٢.

وحتى في الصلاة التي يؤديها المسلمون لله ويكونوا فيها بين يديه يأمر الإسلام باتخاذ الحيطة والحذر والاستعداد: (وإذا كنت فيهم فأقمت لهم الصلاة فلتقم طائفة منهم معك وليأخذوا أسلحتهم فإذا سجدوا فليكونوا من ورائكم ولتأت طائفة أخرى لم يصلوا فليصلوا معك وليأخذوا حذرهم وأسلحتهم ودَّ الذين كفروا لو تغفلون عن أسلحتكم وأمتعتكم فيميلون عليكم ميلة واحدة) النساء:١٠٢.

فمعظم دول العالم اليوم تؤسس استراتيجيتها الحربية على استخدام أحدث أساليب الإنذار المبكر، ووسائل الاستطلاع المتقدمة، كما تعمل على الاحتفاظ بقواتها المسلحة في حال استعداد قتالي دائم بحيث تكون مزودة بوسائل النقل التي تمنحها القدرة على الحركة السريعة نحو مواطن الخطر والتهديد.. كل ذلك لأنها تدرك تماماً أن مصير الأمم في هذا العصر يتوقف على درجة استعدادها لرد العدوان وعلى قدرتها –قبل ذلك– على منع العدو من مباغتتها وعلى الحركة السريعة للمواجهة. ولعلنا الآن ندرك مغزى التلازم بين القوة والمرابطة الذي تقرره الآية الكريمة: (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم) الأنفال: ٦٠.

وقد نتساءل: لماذا خص الله «رباط الخيل» بالذكر مع أنها «داخلة» فيما قبلها «من قوة»، وللإجابة على ذلك هناك أمران:

١– أهمية المرابطة وضرورتها الحيوية.

٢– تأكيد تلازم القوة والمرابطة وإبراز ما بينهما من صلة وثيقة متبادلة بحيث لا تستغني إحداهما عن الأخرى: – فالقوة:

تحميها المرابطة بالحراسة والإنذار المبكر وهي من دونها تفقد قيمتها وفاعليتها إذا تمكّن العدو من المباغتة. - والمرابطة: في حاجة إلى القوة التي تشكل لها القاعدة الوطيدة التي تنطلق منها وتعود إليها والتي تساندها وتدعمها ولقد كان معنى الرباط في الماضي هو رباط الخيل في الثغور التي يتوقع هجوم العدو منها بقصد الاستعداد لرده وصده وقمع عدوانه إذا حاول العدوان، فكان المرابطون يقضون الليل والنهار ساهرين شاهرين سيوفهم وأسلحتهم متأهبين للقتال لا يغادرون أماكنهم حتى يحل غيرهم محلهم وليس من شك في أن الرباط بمفهوم العصر أصبح واسع المدلول وممتداً ليشمل كل مساحة الدولة وليس حدودها فقط، كما يشمل سماء الدولة ومياهها الإقليمية أيضاً لأنه لم تعد هناك بقعة من أرض الدولة أو سمائها أو مياهها بمنأى عن متناول العدو، ثم إن ذكر «الخيل» في الآية الكريمة يرمز إلى سرعة الحركة وذلك ما يشير إليه قول الله تعالى: (والعاديات ضبحاً. فالموريات قدحاً. فالمغيرات صبحاً. فأثرن به نقعاً. فوسطن به جمعاً) العاديات: ١-٥، في هذه الآيات يقسم الله تعالى بخيل الجهاد السريعة التي يهجم بها فرسانها على العدو ليأخذوه على حين غرة، وتنطوي الآيات على تنبيه المؤمنين ليكونوا دائماً على أهبة الاستعداد.

وغير خاف علينا ما نراه اليوم من حرص الدول الكبرى على أن تكون لديها القدرة على الحركة السريعة التي تمكنها من التدخل في الوقت المناسب - وقبل فوات الأوان - وبخاصة في مناطق الأحداث التي يهمها أن تتدخل فيها بحسب مصالحها وأهدافها الاستراتيجية، فالأمة الإسلامية أولى بتكليف الجهاد الذي فرضه الله عليها. والجهاد يكون فرض عين إذا اعتُدي على بلد من بلاد المسلمين. ومعنى ذلك أن على كل دولة إسلامية قادرة عسكريا أن تشارك في رد العدوان عن الأراضي الإسلامية في أي مكان.. ولن تكون هذه المشاركة فعالة وذات جدوى إذا لم تكن لديها القدرة على الحركة السريعة إلى الأرض المعتدى عليها.. فضلاً عن أن الأعمال التي تتخذ طابع النجدة والإغاثة تتطلب السرعة في العمل، فإن الأعمال الحربية في هذا العصر تتسم بالإيقاع السريع والتطور المتلاحق للمواقف والأحداث، ما يستوجب أن يكون التصرف في المواقف بسرعة وفي الوقت المناسب وقبل فوات الأوان..

والأمر الجدير بالتأمل حقا هو أن الرسول القائد ﷺ قد أوضح للمسلمين «كيف» تكون حركتهم السريعة فقد قرر أن تلك الحركة يجب أن تكون «بأسرع ما يعرفه الإنسان من أدوات ووسائل الحركة في كل زمان»..

عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «من خير معايش الناس لهم، رجل ممسك بعنان فرسه في سبيل الله يطير على متنه، كلما سمع هيعة أو فزعة طار عليه يبتغي القتل والموت مظانّه (أي في مظانه، أي الأماكن الموجود فيها) أو رجل في غنيمة في رأس شعفة من هذه الشعف (أي أطراف الجبال) أو بطن واد من هذه الأودية يقيم الصلاة ويؤتى الزكاة ويعبد ربه حتى يأتيه اليقين ليس من الناس إلا في خير» (رواه مسلم).

من هذا الحديث الشريف نستخلص مبادىء الحركة السريعة كما يلي:

١- الاستعداد المستمر للانطلاق الفوري: فكلمة «ممسك» في عبارة (رجل ممسك بعنان فرسه) تعني حال الاستعداد والتأهب الكامل والمستمر للانطلاق بمجرد الإشارة.

٢- الانطلاق بأقصى سرعة: فكلمة «يطير» و«طار» ذات مدلول على سرعة الحركة، فالطيران هو أسرع أشكال الحركة على الإطلاق.

وهكذا أراد رسولنا الكريم ﷺ أن يكون انطلاق الرجل المتأهب أو «القوة المتأهبة» نحو الخطى بأقصى سرعة ممكنة.

٣- «دوام» حال الاستعداد للحركة: ونفهم من الحديث الشريف أن حال استعداد المسلمين للحركة السريعة يجب أن تكون «حالاً دائمة» لا تتوقف إذا زال الخطر.. وذلك هو ما يفهم من لفظ «كلما» في عبارة «كلما سمع هيعة أو فزعة طار عليه»..

فالاستعداد هنا لا يكون للانطلاق نحو الخطر ثم نعود إلى حال من الاسترخاء بعد الفراغ من المهمة، بل إن الاستعداد يجب أن يظل على درجته القصوى لمواجهة أي خطر جديد، وبعبارة أدق «لمواجهة كل خطر جديد».

٤- استخدام أسرع وسائل النقل والحركة: وذكر الخيل في الحديث الشريف، كذلك في الآية الكريمة: (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل)، يرمز إلى مبدأ مهم في مجال الحركة السريعة هو ضرورة توافر «أسرع» وسائل النقل والحركة، وإذا كانت الخيل أسرع وسائل النقل والحركة في صدر الإسلام، فعلينا أن نستخدم ما يقابلها في كل عصر كالسيارة والطائرة والصاروخ في عصرنا.

٥- تكريم منزلة القوة المتأهبة: تنطوي على أمر لا يفوت مغزاه على الكيس الفطن، هو تكريم المجاهد الذي يقف على أقصى درجات اليقظة والتأهب للحركة السريعة نحو الخطر.

حقاً إنه تكريم يستحقه لقاء العناء والجهد والاستعداد والتأهب من الخطر الذي يتهدد الأمة حتى لا تؤخذ على حين غرة. إنه تحريض للمجاهدين جميعاً على أن يكونوا في أعلى درجات الاستعداد والتأهب للدفاع عن أمتهم ودفع الخطر عنها.

كان أبو هريرة رضي الله عنه مع أصحاب رسول الله ﷺ مرابطين.. ففزعوا إلى الساحل، ثم قيل: لا بأس.. فانصرف الناس (يعنى إلى مواقعهم) ووقف أبو هريرة (أي قريباً من مصدر الخطر ولم ينصرف) فمر به إنسان فقال: يا أبا هريرة ما يقفك؟. فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «موقف ساعة في سبيل الله خير من قيام ليلة القدر عند الحجر الأسود» رواه البيهقي وابن حبان عن مجاهد ■

الأعمال الحربية في هذا العصر تتسم بالإيقاع السريع والتطور المتلاحق للمواقف والأحداث

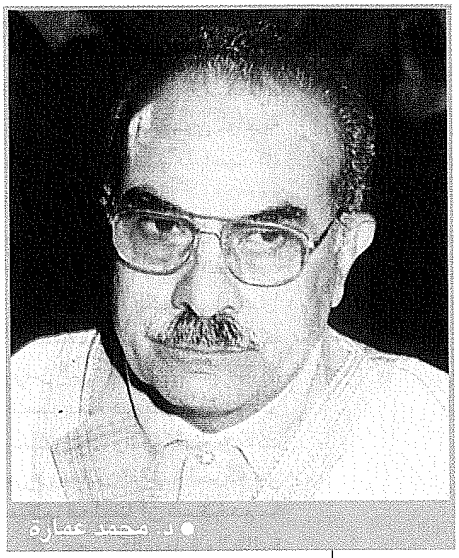
● د. محمد عمارة

د. محمد عمارة لـ الوعي الإسلامي

تهميش الرموز الإسلامية يهدف إلى سلخ الأمة عن هويتها

● تقديس الكتب التراثية ليس من منهاج الدين

● منذ ظهور الإسلام أصبح للغرب مشكلة معه

أوضح الدكتور محمد عمارة أن الاهتمام بالنماذج العلمانية والمتغربة من قبل وسائل إعلامنا ليست لذات الشخصية «الجسم الإنساني»، وإنما هو اهتمام بلون الفكر الذي تمثله هذه الشخصية، كما أن الموقف الغربي من الإسلام موقف قديم، لكن يخفت صوته ويعلو، يلين أو يعنف وفق يقظة الأمة الإسلامية.

ودعا إلى أن يجتهد إعلامنا في أن يقدم الإسلام بتكامله، وتراثنا بشموله، وأن يعرض الجانب الديني من مصادره الحقيقية من خلال العلماء الثقات وليس من أشباه العلماء.

وبيَّن أن علماءنا على مرّ تاريخ الفكر الإسلامي والحضارة الإسلامية ميَّزوا بين الشريعة التي هي وضع إلهي ثابت، وبين الفقه المتغير في ضوء الشريعة وضوابطها .... وأن الحضارة الإسلامية إبداع بشري مضبوط بالإطار الديني والقيم الدينية. حول هذه القضايا وغيرها دار الحوار الذي أجرته معه مجلة الوعي الإسلامي:

أجرى الحوار: د. عماد الدين عثمان

● ما السبب وراء تشويه صورة «الشخصية الإسلامية» وإبراز بعض النماذج التافهة من خلال وسائل الإعلام؟ هل تستطيع القول إن فكرا استراتيجيا منظم اوراء ذلك أم أنها نزوات تعتمد على العاملين في مجال الإعلام؟

- هذه القضية ليست جديدة، بدأت مع الغزو الفكري الغربي وسيطرة العناصر المتغربة على الإعلام، وتصاعدت في العقود الأخيرة، وإذا أدركنا الأصابع اليهودية والمتغربة في المسرح والسينما منذ نشأتهما في العالم العربي، وكيف كان يتم تناول الشخصيات الدينية، والوطنية، والقومية، وكيف تتم السخرية من هذه الشخصيات في الأفلام وفي بعض المسلسلات وجدنا أن الموقف من الشخصية الدينية كان موقفاً سلبياً، باعتبار أن هذه الشخصية هي القيادة، وفي هذا تهميش لدور القيادة الدينية في المجتمع، ومعنى ذلك أنها تريد عزل هذا الرمز، وهذه القدوة، ومن ثم عزل اللون الفكري الذي يمثله هذا الرمز، وخلق قدوة أخرى أو نماذج أخرى لتكون هي المثل الأعلى، ومع اشتداد الغزو الفكري والهيمنة الإعلامية الغربية، تصاعدت هذه الظاهرة.

اهتمام بلون الفكر

والاهتمام بالنماذج العلمانية المتغربة ليس ذاتها الشخصية «الجسم الإنساني» وإنما هو اهتمام بلون الفكر الذي تمثله هذه الشخصية، وعملية خلق نموذج للقدوة «نجم» لا علاقة له بالدين ولا بالعربية ولا بالتاريخ ولا بمكونات هوية الأمة، هذا مخطط

لصرف وجدان الأمة عن المثل التي تمثل تاريخ الأمة وهوية الأمة وحقيقة الأمة، وجعل «القبلة» هي الغرب، لأنه إذا كان رموز الفكر الغربي هم القدوة، فمعنى هذا أننا نتوجه إلى قبلة غير قبلتنا، أننا نرقص على أنغام الغرب، أننا نكرس التبعية للمركزية الحضارية الغربية.

إذاً فسلخ الأمة عن «قبلتها»، عن هويتها، عن مكوناتها، بخلق قدوة ورمز للثقافة الغربية وللفكر الغربي وللفلسفات الغربية هو مخطط وراء تهميش الرموز الإسلامية وإبراز الرموز العلمانية والمتغربة.

● **في تصور الدكتور عمارة: إلى أي مدى سيصل الإعلام المعادي في محاربة الإسلام؟ ففي السابق كان يحذر من «الأصولية»، ثم بعد ذلك «من التطرف»، ثم وصل الأمر إلى التحذير من الإسلام «المعتدل»؟**

- الموقف الغربي من الإسلام موقف قديم، لكن يخفت صوته ويعلو، يلين أو يعنف وفق يقظة الأمة الإسلامية، وقد كتب «غلوب باشا» وهو قائد عسكري إنكليزي كان يقود الجيش الأردني حتى العام ١٩٥٦م يقول: إن تاريخ مشكلة الشرق الأوسط يعود إلى القرن السابع للميلاد أي منذ ظهور الإسلام أصبحت للغرب مشكلة مع الإسلام والفتوحات العربية أو الفتوحات الإسلامية والتي كانت تحريراً للمنطقة من سيطرة الفرس والروم والقوى العظمى في ذلك الوقت.

وقد كتبت دراسة في ذكرى مرور (١٤) قرناً على الفتح الإسلامي لمصر ونشرتها بعنوان «عندما دخلت مصر في دين الله»، فلاحظت كلمة لهرقل يوم كانت مصر مستعمرة بيزنطية في ذلك التاريخ يقول: «إذا سقطت الإسكندرية ضاع ملك الروم»... لأن فيها أعظم كنائس الروم وأعظم حصونهم.

موقف تاريخي

إذاً معركة الإسلام منذ اللحظة الأولى مع الاستعمار الغربي للشرق، وعاد الغرب مرة أخرى ليستعيد هذه الأرض المحررة في الحروب الصليبية، واستمر قرنين من الزمان يحتلها، وعندما اندحرت الحروب الصليبية ركز ضغطه على الأندلس، فاقتلع الإسلام من غرب أوروبا، ثم التف حول العالم الإسلامي «محاولة كولومبوس - ثم محاولة فاسكو دي غاما ثم ماجلان»، وبعد ذلك بدأ غزوه العالم الإسلامي بغزوة بونابرت سنة ١٧٩٨م، وبدأ منذ ذلك التاريخ التحالف بين الغرب المسيحي واليهودية والصهيونية.

إذاً موقف الغرب من الإسلام موقف تاريخي وعداؤه عداء تاريخي، فالغرب قد يتناقض مع الحضارة الصينية، أو الحضارة اليابانية لكن تناقضه مع الحضارة الإسلامية له عمق أكبر، ذلك لأن الحضارة اليابانية حضارة محلية، والحضارة الصينية حضارة محلية، والحضارة الهندية حضارة محلية، وليس هناك فرد في العالم سيعتنق مذاهب هذه الدول إلا كتقاليد فردية، إنما الحضارة الإسلامية والحضارة الغربية لهما خصوصية العطاء العالمي، والقبول العالمي، وهنا تكون المنافسة الشديدة أساساً في حضارات العالم بين الحضارة الإسلامية والحضارة الغربية.

خط بياني

ومنذ أن بدأت اليقظة الإسلامية وبدأ الجسد الغافي يتحرك، وسقطت جاذبية الأيديولوجيات الغربية التي غزتنا، وبدأت آمال الشعوب تتعلق بالبديل الإسلامي، والنموذج الإسلامي، تصاعدت حدة الصوت الغربي، وعنف هذا الصوت في مواجهة الإسلام «أصولية - إرهاب - عنف - حتى قالوا إن الاعتدال هوالخطر».

إذاً هو خط بياني دائم، لكن يصعد ويهبط، يعلو صوته أو يخفض حسب حال الفريسة التي يريد أن يفترسها إذا بدأت تستيقظ فهو يتنمر أكثر، وهذه هي أسباب حدة المواجهة مع الإعلام الغربي ومع مراكز البحوث والدراسات وصنّاع القرار في الغرب.

● **إذاً كيف نجعل التراث الحضاري الإسلامي كفيلاً بمواجهة الفراغ الروحي السائد في العالم؟ ما الآليات والأولويات؟**

- أولاً يجب أن نعي حقيقة هذا التراث، وأن نكون أمناء في التعامل معه، وأن نكون واعين بمعالمه وثوابته وروحه وبعد ذلك نحسن عرضه في واقعنا أولاً وعلى العالم ثانياً.

فنحن نخطئ أحياناً عندما نقف عند لون من التراث ونهمل الألوان الأخرى، لأن هذا الموقف التجزيئي في النظرة إلى التراث والتعامل معه، هو موقف لا يتسق مع النظرة المعرفية الإسلامية، ونحن نعيب على الغرب أن حضارته حضارة الثنائيات المتناقضة، وهذه سمة من سمات خلل المنظومة الفكرية الغربية.

الثنائيات المتناقضة

أما النظرة الإسلامية، فهي نظرة مبرأة من هذه الثنائيات المتناقضة، بمعنى أن مصادر المعرفة في الإسلام ليست فقط «الوحي»، وأيضاً ليست «الواقع المادي» فقط، بل هي عالم الغيب وعالم الشهادة معاً، كتاب الله المسطور «القرآن الكريم» وكتابه المنظور

الحضارتان الإسلامية والغربية لهما خصوصية العطاء العالمي

«آيات الله في الكون وفي النفوس وفي الآفاق»، إذاً فمصادر المعرفة تقوم على ساقين اثنتين، ولا تعرف التناقض ما بين هذه المتقابلات، وأن سبل تحصيل المعرفة ويسميها الإمام محمد عبده «الهدايات الأربع» (العقل والنقل والتجربة والوجدان)، فلا تناقض إذاً بين الثقافة الروحية والعقلية والتجريبية، وإنما تتكامل هذه السبل وهذه الوسائل في المعرفة.

فإذا نحن نظرنا وانطلقنا من هذا المنظور ومن هذا المنطلق سنجد لدينا عقلانية مؤمنة وليست عقلانية ملحدة... وسنجد لدينا النصوص التي نفسرها في ضوء المقاصد ونقرؤها بالعقل... ونجد لدينا العقل الذي نحكمه بالنقل، لأن العقل ملكة إنسانية نسبية الإدراك، وهناك أمور لا يستقل العقل بإدراكها، بل لابد أن تطلبها من نبأ السماء ومن الوحي، والعلم النافع في الرؤية الإسلامية هو العلم الذي مس القلب فأفاد منه، وتكامل العقل والقلب مع التجربة والنص هو التكامل المعرفي.

لا تناقض في الإسلام بين الثقافة الروحية والعقلية والتجريبية

وكان الشيخ الغزالي - رحمه الله - يقول: «إن الإسلام قلب تقي وعقل ذكي» - إذاً يجمع بين ذكاء العقل وتقوى القلب، حتى إن القرآن يتحدث (لهم قلوب لا يفقهون بها)، ولذلك علماؤنا يعرّفون العقل بأنه «لطيفة ربانية لها تعلق بالقلب».

نظرية معرفة متكاملة

والنظرة الإسلامية للتراث لا تعرف تجزئة التراث، ولا تعرف العداء لألوان معينة منه، وإنما أتت تحتضن التراث بكامل تياراته ومدارسه، وتقيم نظرية معرفة متكاملة من عناصر التراث وتياراته، وبالتالي نبرأ من الغلو الباطني كما يبدو عند بعض الصوفية المغرقين في التفلسف، ونبرأ من الغلو النصي والحرفي، كما هو عند بعض الذين يقفون عند ظواهر النصوص، وتصبح لدينا نظرة متكاملة للتراث.

فأنا أتصور أن العالم - ولسنا نحن فقط - في حاجة إلى هذه النظرة للتراث، وإلى هذا العرض للتراث الحضاري الإسلامي، لأن الكثير من علماء الغرب الذين يدخلون الإسلام، يدخلونه من باب التصوف، بل من باب ألوان من التصوف قد تكون مغالية، لماذا؟ لأنه ابن حضارة علمية عقلانية أثمرت جفافاً روحياً، فهو في حاجة إلى من يرطب هذا الجفاف، بمعنى آخر هو محتاج إلى رد الفعل.

فنحن لو قدمنا الإسلام بتكامله والتراث بشموله يكون هذا هو المطلوب، فلا روحانية دون عقل، ولا عقل دون نقل، ونبرأ من الثنائيات الغربية التي أقامت تناقضاً بين العقل والنقل، ومعجزة النقل عندنا وهي القرآن الكريم معجزة عقلية مطلوب منا أن نتعقلها وأن نتدبرها وأن نتفكر فيها.

● وكيف نجعل أيضاً من الحقائق العلمية إثباتات وأدلة على سمو هذا الدين، باستخدام وسائل الإعلام المختلفة؟

- نشهد الآن اهتماما من خلال الثقافة ومن خلال وسائل الإعلام بما يسمى «الإعجاز العلمي للقرآن» - أي - لمس الشواهد العلمية في القرآن وفي السنّة النبوية، وإن كنت ممن ينصحون بتناول هذا الجانب دون غلو، ودون افتعال، ودون مبالغات.

ليس كتاب علوم

فالقرآن الكريم ليس كتاب علوم بالمعنى الدقيق لكتاب العلوم، لكن فيه سنن وقوانين علمية وفيه سنن حضارية، وأنا أتصور لو أن ثقافتنا وإعلامنا اهتمت بما في القرآن من سنن وقوانين، سواء كانت في الميدان الطبيعي، والكوني أو في الاجتماع الديني، أو الاجتماع الحضاري (سنن التقدم وسنن التراجع)، أتصور أن هذا الجانب يحتاج إلى تركيز بدلاً من الحديث الكثير عن الخوارق ومثل هذه الأمور... فنحن نؤمن بالخوارق لأن خالق الأسباب هو القادر على إيقاف عمل الأسباب، وإحلال أسباب أخرى محل هذه الأسباب، ونحن ضد التفكير المادي الذي يرى حتمية وجبرية عمل الأسباب في المسببات وأنها لا تتخلف - بمعنى أن هناك سببية، لكن القول بالحتمية والجبرية في السببية هذا هو الموقف المادي المرفوض.

فأنا أتصور أن الإعلام مطلوب منه أن يعرض هذا الجانب الديني من مصادره الحقيقية، ومن خلال العلماء الثقاة وليس من أشباه العلماء، فضلاً عن الدجالين والمدّعين.

● فما مدى الحاجة إذاً إلى وجود مرجعية للفتوى في المجال الإعلامي، وغيرها من الأمور التي تدخل ضمن نطاق الإعلام والفقه؟

- أنا أتصور أن الفتوى الإسلامية في كل بلاد العالم الإسلامي لابد أن تنهض ملتزمة بالوسطية الإسلامية، فنحن نعاني من غلوّين في حياتنا الفكرية بما فيها الحياة الدينية والفكر الديني «غلو الإفراط وغلو التفريط».

فالإسلام دين الوسطية، ودين الاعتدال، الذي يرفض غلو الإفراط وغلو التفريط، ومن هنا لابد أن تظل الفتوى ملتزمة بثوابت الإسلام لا تخرج عن قيم الإسلام وثوابت الفكر الإسلامي، وفلسفة الإسلام في التشريع وأحكام وحدود الشريعة

الإسلامية.

النصوص الوسطية

كذلك لا بد من تفسير الثوابت في ضوء الزمان والمكان - مع مراعاة ظروف الزمان والمكان - فنحن لدينا النص الديني الثابت الخالد، الوحي الإلهي «البلاغ القرآني»، والسنة النبوية التي هي البيان النبوي للبلاغ القرآني، هذه هي المنابع الجوهرية والنقية لثوابت الإسلام.

تبقى بعد ذلك النصوص الوسيطة «الفكر الإسلامي» هذه ليست ملزمة لأنها كانت بنت زمانها ومكانها، فنحن نسترشد بها ونحتضنها ونحبها ونحنو عليها، لكن لا نلتزم بها التزامنا بالقرآن، والسنة النبوية الكريمة، لماذا؟ لأنها نصوص كانت تفسر القرآن والسنة في ضوء حركة الواقع، ومطلوب منا الآن أن نفسر القرآن والسنة في ضوء حركة واقعنا، وليس في ضوء حركة واقع الأموات الذين أبدعوا النصوص الوسيطة «نصوص الفكر الإسلامي».

والنظم في الحضارة الإسلامية، نظم بشرية مدنية، بمعنى أنه ليس هناك نظام جاء به الوحي، إنما الوحي جاء بالمبدأ، بالقاعدة، بالحكم، بفلسفة التشريع، بمعالم على الطريق، أما الحركة على الطريق فمتروكة للإنسان يواكب بها متغيرات الزمان.

إذا فهمت الفتوى هذه الحقيقة الإسلامية، فلن نكون متحجرين عند فكر سلف مضى، ولن نكون متحللين من الثوابت «الوحي - والسنة النبوية»، إنما ندرك أن العالم والواقع يتغير، وأن النصوص الدينية الملزمة فتحت الباب لمواكبة المتغيرات لأنها لم تفصل الأمور في المتغيرات الدنيوية تفصيلاً، وإلا لو حدث ذلك لنسخ الواقع هذه الأحكام وهذه النصوص.

وضع إلهي ثابت

ومن هنا فعلماؤنا على مر تاريخ الفكر الإسلامي والحضارة الإسلامية ميزوا بين الشريعة التي هي وضع إلهي ثابت وبين الفقه المتغير في ضوء الشريعة وضوابطها، فالفقه يتغير من عالم إلى عالم، من مكان إلى مكان، من زمان إلى زمان، بينما الشريعة وضع إلهي ثابت.

فالفتوى إذا ظلت على طريقة أن يفتي الأموات في مشكلات الأحياء، فهذه تدفع بالناس إلى التحلل والابتعاد عن هذا المنهاج - لكن إذا أخذت بهذا النهج الذي أشرت إلى معالمه - هنا - لاتكون هناك دوافع للتحلل كما لا تكون هناك دوافع للجمود، لأن الإنسان المعاصر يجد حلولاً لمشكلاته في الفتوى المعاصرة والفتوى الدينية.

إنما تقديس الكتب التراثية هذا ليس من منهاج الإسلام، فالإسلام كان يعيب على المشركين أنهم يفعلون ما وجدوا عليه آباءهم، (إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مقتدون) (أوَ لو جئتكم بأهدى مما وجدتم عليه آباءكم)، إذاً لابد أن تصعد الفتوى المعاصرة إلى هذا الموقع الإسلامي الطبيعي.

● وماذا بخصوص بعض الفتاوى الخاصة بالإعلام؟

- الإعلام مطلوب منه أن يلتزم الصدق، لأن القيم الإسلامية ليست أموراً نسبية تتغير بتغير الزمان والمكان - بمعنى - لايأتي عصر يُقال لك: إن الكذب مباح مثلاً، والإعلام يمثل في الكثير من القضايا تزييفاً للوعي بدلاً من أن يكون تنمية للوعي، ومن هنا فضبط الإعلام بروح القيم الإسلامية مسألة أساسية.

الاعتدال والتوسط

ونحن لا نريد أن نغالي مثل بعض الذين يحرّمون الصور، والأمور التي من دونها لا يكون لديك إعلام حقيقي، ولا نريد لهذه الصور أن تكون عارية ومتبرجة ومثيرة للغرائز والشهوات...

إذاً عندما نطبق منهاج الفتوى في هذا الموضوع نجد أن الاعتدال والتوسط في قضية الإعلام مهمين، وأن الالتزام بالصدق، والالتزام بالأمانة والموضوعية، وأن يكون لديك إعلام فيه قدر من الترفيه، فيه قدر من الترويح عن النفس، لأن هذا الإعلام ليس كتاب فقه، ونحن لا بد أن نميز بين العلوم الشرعية والعلوم والفنون المدنية، فالحضارة الإسلامية إبداع بشري، إبداع مدني، والحضارة في أي بلد من بلاد الدنيا هي إبداع بشري، ولكن في الإسلام، الإبداع البشري يضبط بالإطار الديني وبالقيم الدينية.

العلم النافع في الرؤية الإسلامية هو العلم الذي مس القلب فأفاد منه

فأنا لا أبحث عن كل الأمور الاقتصادية والاجتماعية والسياسية، وتدبير الحياة الإنسانية في النصوص، وإنما أضبطها - وهي تدابير إنسانية وإبداع بشري - وفق النصوص - لأن النصوص هي إطار حاكم وفلسفة تشريع وليست تفاصيل تشريع، قواعد، وأنت من القاعدة تشتق الحكم.

إذاً فالإعلام أيضاً هو إعلام وتنمية لوعي الإنسان بواقعه العالمي، فلابد أن يلتزم الصدق ولابد أن يكون مضبوطاً بالضوابط الشرعية، ولابد أن يؤدي دوره كفن من فنون الحياة المدنية، يلعب دوراً في الأخبار، في التحليل، في التوعية، في الترفيه، في الترويح عن النفس وفي التسلية، كل هذه الجوانب تتكامل في الإعلام وفق الضوابط الوسطية الإسلامية ■

خرافة حتمية الصراع بين الإسلام والغرب

بقلم: د. حسن عزوزي

من الأسباب الجوهرية التي أسهمت في تكريس سياسة التخويف من الإسلام ما يدأب بعض الخبراء الاستراتيجيين والمستشرقين الغربيين على نشره من تقارير ونظريات توهم بأن الإسلام سيكون حتما العدو الأكبر للغرب في العقود القليلة المقبلة.

وبانهيار الاتحاد السوفياتي والايديولوجيا الشيوعية لم يعد الغرب يطيق إثبات وجوده وقوته وهيمنته دون عدو بديل يناصبه العداء، لذلك، ومع تصاعد الظاهرة الإسلامية في العقدين الأخيرين، وبالتحديد مع بزوغ الثورة الإيرانية عام ١٩٧٩ بدا للغرب أن الإسلام كدين قد برز من جديد على الساحة عدوا بديلا تجب مجابهته ومواجهته. إن الغرب يرى أن دور الدين- بالشكل الذي يتمثله الإسلام- قد عاد مجددا ليقتحم مجال التفاعلات الحضارية والعلاقات الدولية، خصوصاً بعد تنامي حركات الوعي الديني والاعتزاز بالانتماءات الحضارية، يقول المستشرق الفرنسي دومينيك شوفاليه: «العالم اليوم لا يجنح إلى العالمية كما يتصور البعض، فهناك تأجج القوميات، كما أن هناك صعودا للروحانيات الدينية»(١).

> أحداث العنف التي تقع من حين لآخر هي التي تغذي فكرة التخويف من الإسلام

ومما لاشك فيه أن الغرب المادي يخشى على كيانه وحياضه من نفوذ تلك الحركات الدينية المنتعشة في كل مكان وعلى رأسها الحركات الإسلامية، وعلى هذا الأساس بنى الخبير الأميركي صمويل هنتنغتون نظريته المتشائمة عندما أكد أن الإسلام يعتبر أبرز كيان حضاري وديني سوف يصطدم بالحضارة الغربية(٢)، نظراً لما تملكه روح الثقافة الإسلامية من قدرة على استقطاب النفوس الحائرة والشباب المتشكك في قيم الغرب ومثله، حتى أضحى الإسلام بذلك مرجعا روحيا جذاباً يخشى الغرب من تنامي قوته وثقله في المستقبل. لذلك فإن التخويف منه، عن طريق إفراز وإنتاج نظريات متشائمة تحذر من الإسلام وحضارته، يعكس مبلغ حدة عقدة الخوف لديه، ويؤكد هنتنغتون ذلك بشكل مقارن وذلك عندما يصف الحضارة الكونفوشيوسية التي يجعلها على قدم مساواة مع الإسلام في الصراع مع الغرب بأنها خطر بطيء معتدل في حين ينعت صحوة الإسلام بأنها صحوة متوحشة مفترسة، وهذا المقارنة المقصودة إن دلت على شيء فإنما تدل على رغبة في الإيهام بأن الإسلام وحده يبقى العدو المنافس والخطر المحدق بحضارة الغرب وقيمه.

واللافت للانتباه أن نظرية هنتنغتون لا تقوم على أدنى أساس من المعرفة بأسس الإسلام السلمية وموقفه من الحضارات والثقافات الأخرى، فهي نظرية تكرست في أجواء مجموعة من الحيطة والحذر من قوة الإسلام الروحية ومبادئه، ما مكن من إبداء نوع من الكراهية والحقد تجاه حضارة الإسلام، وإذا أضفنا لكل هذا محاولة الغرب لاستعادة ذاكرة الصراع بين الإسلام والغرب عبر التاريخ ودخول الإسلام بقوة ضاربة إلى عقر الديار الغربية «تخوم بواتيه بفرنسا جنوبا، وأبواب فيينا في «عهد الإمبراطورية العثمانية شرقا»، فإننا نعلم عندئذ ما يمكن أن يعكسه ذلك من تخويف من الإسلام وتحذير كبير من قوته الروحية الخارقة.

ويبدو أن الاهتمام البالغ الذي لقيته نظرية هنتنغتون واللغط الواسع الذي أحدثته، كل ذلك أسهم في دفع الرجل إلى التمادي في إعلان موقفه وآرائه بجرأة وصراحة،(٣) غير آبه بما يشكله ذلك من قوة تحريك وإيقاظ لمكامن البغض والكراهية والحقد لدى كثير من الجهات والأطراف الغربية التي لن تتوانى في اعتماد النظرية كوثيقة أساسية لإعادة بناء أسس التعامل الغربي مع المسلمين خصوصاً عندما نجد الرجل يروج من الإسلام ذاته فيقول: «الخطر ليس في المتطرفين الإسلاميين فحسب إنما في الديانة الإسلامية ذاتها». وهنا لا نملك سوى القول: إن الخبير الأميركي ميَّال ونزَّاع إلى الإثارة عن طريق فرض نظرة متشائمة بالغة التعتيم وغير مبنية على أي أساس، فهو عندما تحول من اتهام المسلمين إلى اتهام الإسلام ذاته أراد أن يوهم القراء وصناع القرار الأميركان بأنه خبير بمعطيات الإسلام التي يزعم أنها تتضمن بذور العنف والتخويف والترويع، وهذه دعوى كاذبة، فهنتنغتون ليس مستشرقا بالمعنى الاصطلاحي للفظة، ولا عارفا أو ملما بأحكام الإسلام وقيمه. فهو أستاذ العلوم السياسية وخبير بالأبحاث الاستراتيجية، وبالتالي فإن معرفته بالإسلام سطحية جدا، ولا نجازف الحقيقة إذ قلنا: إنه لا يعرف عن الإسلام سوى «كليشيهات» معينة صاغتها وسائل الإعلام الغربية وما يسمعه هنا أو هناك عن تصرفات فردية أو جماعية لفئات معدودة من المسلمين لا يمثلون قطعا صورة الإسلام الحقيقية ولا يعبرون بتاتا عن واقع الدين الإسلامي.

إن بعض أحداث العنف التي تقع من حين لآخر وتقف وراءها الحركات المنتسبة للإسلام هي التي تغذي فكرة التخويف من الإسلام لدى أمثال هنتنغتون، فتكون بذلك كافية للحكم على جميع المسلمين بأنهم أعداء الحضارة الغربية الألداء ومصدر الرعب والخوف الذي لا يؤمن جانبه، إنه يراد تصوير المسلم وكأن بداخله إرهابياً صغيراً ينتظر لحظة الانطلاق في كل وقت وحين، أما الإسلام فيجب أن يوضع في قفص الاتهام على اعتبار أنه مصدر خطورة على الحضارة الغربية.

من جهة أخرى يجب أن نعلم- وقد كثر الحديث عن نظرية هنتنغتون- أن فكرة الصدام بين الإسلام والغرب لم يستأثر بترويجها الخبير الأميركي فحسب، إذ ظهر قبله وبعده كثير من رموز النظرة العدائية للإسلام بأفكار مشابهة ونظريات موغلة في التشاؤم والتحذير من الإسلام والمسلمين.

فبرنارد لويس مثلا المعروف بمواقفه المناوئة للإسلام سبق أن ألقى محاضرة في موضوع: «الأصولية الإسلامية» في نهاية عام ١٩٩٠م «قبل ظهور نظرية هنتنغتون بثلاث سنوات» أثارت زوبعة هائلة تنبأ فيها بحتمية الصراع بين الإسلام والغرب، وإمعانا من الرجل في إثارة نزعة التخويف والتحذير من الإسلام أبى إلا أن يعزو أسباب ذلك الصراع إلى «جوهر» دعوة

الإسلام ذاته التي يزعم أنها ترفض الآخر وتبغي الاختلاف وتكرس الرؤية الاستبدادية وتبعث على الخوف والحذر.(٤)

وفي مقالة أخرى له بعنوان: «جذور السعار الإسلامي نشرها بمجلة Atlantic Monthly في العام نفسه (٥) تحدث برنارد لويس مرة أخرى عن حتمية الصدام بين الإسلام والغرب مذكرا بمسيرة أربعة عشر قرنا من الصراع - حسب زعمه- بين الحضارة الإسلامية والحضارة الغربية، يقول: «لقد بدأ الصراع مع الأيام الأولى للإسلام في القرن السابع واستمر عمليا حتى يومنا الراهن وقد اشتمل على سلسلة طويلة من الهجومات المضادة، أعمال الجهاد والحملات الصليبية، الفتوحات والفتوحات المضادة، وطوال السنوات الألف الأولى كان الإسلام متقدما وكانت النصرانية في حال تراجع وتقهقر مما عرضها للخطر».(٦)

وفي سياق تحذيره من شبح العالم الإسلامي أكد لويس أن أميركا وحضارتها قد أمست فجأة العدو الأول للإسلام وأن المسلمين عامة قد أخذ يستبد بهم شعور حاد وعنيف من الغيظ ضد الغرب.

وهكذا يتم الإمعان والتأكيد أن الإسلام قد بات يشكل قوة عدائية كبيرة تخوف وتروع الغرب وتهدده في مصالحه وقيمه، بل أصبح منافسا لدودا يهدد التراث الديني والحاضر الإقليمي والامتداد العالمي لهما، يقول: «ويجب أن يكون واضحا الآن أننا نواجه تيارا وحركة تتجاوزان بكثير مستوى القضايا والسياسات والحكومات التي تلاحقها، إن هذا ليس شيئا أقل من صراع الحضارات، إنه رد فعل - ربما غير عقلاني- لكنه تاريخي لمنافس قديم موجه ضد ميراثنا اليهودي- المسيحي وضد حاضرنا الراهن وضد امتدادهما العالمي، وإنه من الأهمية بمكان ألا نسمح من جانبنا بجرنا واستفزازنا للقيام برد فعل تاريخي مواز- إلا أنه غير عقلاني- ضد ذلك المنافس».(٧)

بعد عام من صدور مقالة لويس «أي في عام ١٩٩١م» أصدر الفرنسي جان كلود يارو كتابا يحمل عنوان: «حول الإسلام عموما والعالم الحديث خصوصاً»(٨)، صب فيه جام غضبه وحقده على الإسلام الذي أبى إلا أن يظهره دينا لا يستحق أدنى اهتمام، إلا أنه -حسب رأيه- يخيف ويكتسح وله نفوذه وتأثيره وجاذبيته، في حوار أجرته معه جريدة «لوفيغارو» بتاريخ ١٩٩١/٩/٢٤م حاول الرجل أن يبدد مقولة «الخوف من الإسلام» لا لشيء إلا لكون هذا الدين- كما يقول- لا يرقى إلى مستوى حضاري لائق يجعله ندا للأديان أو الحضارات الأخرى، فهو دين متخلف ومتجاوز لا يستطيع مجاراة الحداثة والتطور، وبالتالي فلا شيء فيه يخيف أو يروع، ويصعب علينا اقتباس عباراته اللاذعة في حق الإسلام الذي ينعته بأبشع النعوت التي كان مستشرقو القرون الوسطى يطلقونها بعشوائية موغلة في التضليل والتمويه. ولعل خروج الكتاب الذي لفظه الفرنسيون أنفسهم قبل غيرهم من المسلمين عن أدنى قواعد اللباقة والتزام الحدود والضوابط المطلوبة في عصر حوار الحضارات هو الذي أفقد صاحبه منصبه كمكلف بمهمة بالإليزيه بباريس، وذلك في الشهر نفسه الذي صدر فيه الكتاب، لكن - بالمقابل- أبت الجهات المناصرة لحرية التعبير والمناوئة للإسلام والمسلمين إلا أن تكرِّم الرجل وتعوضه عن خسارته لمنصبه بمنحه جائزة تقديرية على الكتاب.(٩)

هكذا إذن يتم تنازع الرأي حول الإسلام ومدى ما يحمله من حمولة تخويفية- كما يزعمون-، ويكفي القول إن حدة الجدال التي تناقش بها مسألة قوة الإسلام وتأثيره في الساحة الدولية تعكس شدة التخوف والتوجس من الإسلام.

يقول إدوارد سعيد في كتابه «تغطية الإسلام»: لقد غدا الإسلام اليوم بالنسبة إلى الجمهور العام في أميركا وأوروبا أخباراً بغيضة بشكل خاص، وتنضوي وسائل الإعلام والحكومة والاستراتيجيون الجغرافيون والخبراء الأكاديميون المختصون بالإسلام- وإن يكن هؤلاء هامشيين بالنسبة لمجمل الثقافة- في جوقة واحدة متناسقة: «الإسلام تهديد للحضارة الغربية».(١٠)

إن الحديث عن الإسلام كخطر يتهدد الغرب ويجابهه فيه مبالغة شديدة وتمييع لحقيقة الإسلام وروحه السلمية وتجاهل بطبيعة علاقاته مع الآخرين، وتاريخ الإسلام كفيل بدحض كل دعوى أو افتراء بخصوص الزعم بعدوانية الحضارة الإسلامية، فالإسلام قد عرف من اللقاءات ومجالات الحوار والتعايش أكثر من حالات الصدام والصراع، وإن يكن قد حدث شيء من هذه فربما لظروف الحرب التي كانت تقع من حين لآخر، كان فيها العدو سباقا إلى المناوشة والدعوة إلى المواجهة، يقول الأستاذ أنور الجندي:

«لقد عرف الإسلام في تاريخه كله لقاء الحضارات وعرف لقاء الأجيال ولم يعرف الصراع لحظة واحدة في تاريخه كله، ولقد أعطى الإسلام المجتمعات الغربية كل ما عنده من العلوم والتجارب وذلك لإيمانه بأن العلوم والمعارف هي من حقوق البشرية، ولذلك استطاع الغرب أن ينقل العلوم التجريبية بينما لم يفعل ذلك بعد أن أصبح نماء هذه العلوم في يده، بل لقد حجب عن المسلمين كتب التراث في خزائنه وما يزال يحجب عن المسلمين مقدرات العلوم حتى يحول بينهم وبين الوصول إلى مرحلة الانتفاع الحقيقي، وإيمانا منه بأن يظل عالم الإسلام مرتبطا به ارتباط تبعية.. ومن هنا جاءت فكرة صراع الحضارات مرتبطة بفكرة الصراع العامة التي يفرضها الغرب على مجتمعات المسلمين حيث لا يسمح لهم بأن يمتلكوا إرادتهم أو يقيموا حضارتهم المستقلة ومجتمعهم الخاص».(١١) ■

الحديث عن أن الإسلام خطر يهدد الإسلام ويجابهه فيه مبالغة شديدة

الهوامش:

١- مجلة منبر الحوار العدد ١٩٩٤/٣١ ص٢٣.

٢- تتم الإشارة إلى الحضارات الأخرى وهي نحو (٧) حضارات أومأ إليها هنتنغتون، لكنها حضارات محلية لا تملك إمكانات التأثير والمنافسة والنفوذ.

٣- تم له ذلك أن طور البحث المنشور بمجلة الشؤون الخارجية Foregn affairs الأميركية عام ١٩٩٣ إلى كتاب حمل عنوان: «صراع الحضارات وإعادة صياغة النظام العالمي».

٤- هذه الاتهامات والدعاوى تنضح بها كتب الرجل وأبحاثه، لكنه يعبر عنها بكثير من التحايل والتمويه، مما يخفى على غير القلة من المتخصصين.

٥- تم تعريبها ضمن كتاب «الإسلام الأصولي» لبرنارد لويس وادوارد سعيد، دار الجيل ١٩٩٤.

٦- الإسلام الأصولي ص ١٤.

٧- جذور السعار الإسلامي، ضمن كتاب «الإسلام الأصولي» ص٢٤.

٨- Jean Claude Barreau: De l'Islam en général et de monde moderne en particulier Paris 1991.

٩- أنظر تفاصيل ذلك بجريدة لوفيغارو ليوم ١٩٩١/١١/١٥.

١٠- تغطية الإسلام ص ١٥٩.

١١- أنور الجندي: «صراع الحضارات بين موقف الغرب وموقف الإسلام» مجلة المجتمع الكويتية، العدد ١١١٠. (٩٤/٨/٢) ص٥٥.

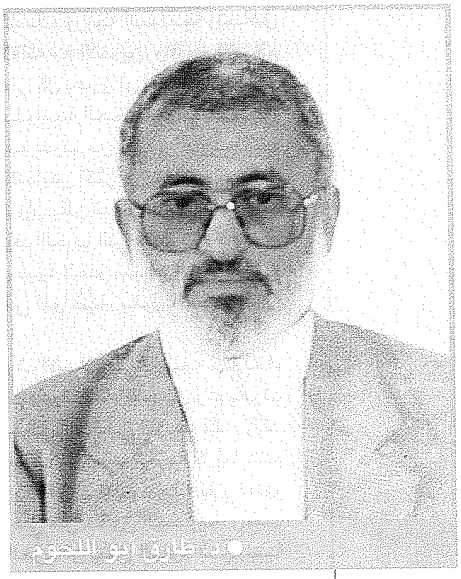
● د. طارق أبو اللحوم

وصف رئيس جمعية الإصلاح الاجتماعي باليمن د. طارق سنان أبو اللحوم، قضية الأسرى الكويتيين بأنها قضية إنسانية، وطالب المسلمين في كل مكان بطرق كل الأبواب لإنهاء هذه القضية وعودة الأسرى إلى أهلهم وذويهم. وقال أبو اللحوم: إن أيادي الكويت البيضاء واضحة في كل مكان، مشيراً إلى أن أهل الخير من الكويتيين أقاموا في كل مدينة يمنية مسجداً أو مدرسة أو مستشفى، وأن بصماتهم واضحة على الشعب اليمني الذي يدين لهم بالعرفان والجميل.

وتحدث د.أبو اللحوم ضمن حوار إلى «الوعي الإسلامي» في أثناء زيارته للكويت، عن أهداف ومشاريع جمعية الإصلاح اليمنية، لافتاً إلى أن الجمعية تشارك في مشاريع الإغاثة الدولية وتسعى لربط الشباب بكتاب الله، فضلاً عن جهودها الاجتماعية والثقافية والتربوية في داخل وخارج اليمن. وإلى تفاصيل الحوار:

رئيس جمعية الإصلاح الاجتماعي باليمن د. طارق أبو اللحوم لـ الوعي الإسلامي

أيادي الكويت البيضاء واضحة في كل مكان والشعب اليمني يدين للكويتيين بالمعروف والجميل

الوعي الإسلامي - خاص

● د.طارق بدءاً نود التعرف على نشأة جمعية الإصلاح الاجتماعي باليمن، والمجالات التي تعمل بها؟

- تأسست جمعية الإصلاح في شهر مارس العام ١٩٩٠م، ومنذ تأسيسها وهي تعمل في أربعة مجالات رئيسة هي: الإغاثة، والصحة، والمجال الاجتماعي، والمجال التربوي.

وللجمعية ٢٢ فرعاً منتشرة في شتى محافظات اليمن، وتتبعها ٢٦٠ لجنة، تشمل الخدمات التي تقدمها لجميع القطاعات في اليمن.

وللجمعية علاقات جيدة وتعاون مثمر مع المؤسسات الخيرية - الحكومية والأهلية - في كثير من دول العالم الإسلامي، خصوصاً مع المؤسسات الخيرية الكويتية مثل بيت الزكاة، والأمانة العامة للأوقاف، والهيئة الخيرية الإسلامية العالمية، وجمعية الإصلاح الاجتماعي، وجمعية إحياء التراث، والهلال الأحمر الكويتي، وغيرها من المؤسسات الخيرية.

تجربة رائدة

● وماذا عن زيارتك للكويت؟

- زيارتي للكويت جاءت بدعوة من وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الهدف منها الاطلاع على تجربة الكويت الرائدة في العمل الخيري، والاستفادة من خبرات الجمعيات الخيرية الكويتية، وبحث سبل التعاون والتنسيق معها، خصوصاً أن دولة الكويت لها أيادٍ بيضاء في جميع أنحاء العالم.

مشاريع إغاثية

● ما أهم المشاريع الخيرية التي تنفذها جمعية الإصلاح في اليمن؟

- على الصعيد الإغاثي تقوم الجمعية بتقديم المساعدات الإغاثية للمنكوبين داخل اليمن وخارجه، ففي داخل اليمن تقوم الجمعية باستقبال وإيواء النازحين الصوماليين الفارين من الحرب الأهلية هناك، كما تقوم الجمعية بمساعدات اليمنيين الذين

فقدوا منازلهم أو أصابهم الضرر نتيجة للكوارث الطبيعية كالفيضانات والزلازل وغيرها، إضافة إلى مساعدة اليمنيين الذين تضرروا من الحرب التي دارت في اليمن العام ١٩٩٤م بين الحكومة والانفصاليين.

وعلى المستوى الخارجي أسهمت الجمعية في تقديم معونات إغاثية وغذائية وصحية إلى عدد من البلدان الإسلامية المنكوبة ومنها البوسنة والهرسك وكوسوفا والشيشان.

العرس الجماعي

وعلى الصعيد الاجتماعي تتبنى الجمعية مشروع العرس الجماعي، وهو من المشاريع المهمة لما له من مردود طيب في تيسير مؤنة الزواج لكثير من شباب المجتمع الذين أصبحوا - في ظل ظروف اقتصادية سيئة - غير قادرين على إتمام نصف دينهم بجهودهم الذاتية، ومن هذا المنطلق نفذت الجمعية الكثير من الأعراس الجماعية في مختلف محافظات الجمهورية، كما ستقوم هذا العام بإقامة أربعة أعراس جماعية في كل من تعز والمكلا وصنعاء وسيئون، وسيستفيد من هذا المشروع ١٨٠٠ شاب وفتاة.

وتهدف الجمعية من هذا المشروع إلى مساعدة الشباب الذين لا يستطيعون إحصان أنفسهم بجهودهم الذاتية، ومحاربة عادات البذخ والإسراف في الأعراس، وإشاعة الروح الجماعية وتعميق مبدأ الإخوة، والتخفيف من المغالاة في المهور، والمساهمة في تحقيق سنة الزواج.

أما الخدمات التي تقدمها الجمعية عبر هذا المشروع فتشمل: التوسط في الزواج وإبرام العقد، والسعي إلى تخفيف المهر بقدر المستطاع، والتوسط في الشراء بأسعار مخفَّضة، وتغطية نفقات العرس من متطلبات الزفة والغذاء، وتقديم مساعدات مالية نقدية للعرسان وبخاصة ليلة الزفاف، وتنظيم سير العرس بما يتطلب ذلك من تشكيل لجان مختلفة لإقامة الحفل، والقيام بالدعاية الإعلامية للعرس والحفل، وإعداد وتقديم فقرات الحفل أو السمر، وتقديم الهدايا للعروسين بما في ذلك ملابس الزفة والعطورات وغير ذلك.

● لجمعية الإصلاح دور مؤثر في الحياة اليمنية

طالب العلم

وهناك مشروع طالب العلم الذي يهدف إلى مساعدة طلاب العلم غير القادرين على مواصلة الدراسة حتى يتمكنوا من مواصلة تعليمهم وإفادة أمتهم، وإيجاد السكن الملائم للطلاب المحتاجين الذين يأتون من المناطق البعيدة والنائية توفيراً للاطمئنان والاستقرار النفسي، ونشر قيم التكافل والتراحم بين أبناء المجتمع بما يؤدي إلى التخفيف من أعباء التكاليف الدراسية المتزايدة عن كاهل الأسر الفقيرة، وتسهيل نشر العلم بين فئات المجتمع والتقليل من الأمية للإسهام في تحقيق النهوض العلمي والحضاري للأمة.

ويتضمن المشروع مجالات كثيرة يتم من خلالها تقديم أنواع المساعدات والدعم لطلاب العلم، وتتمثل تلك المجالات في تقديم المنح الدراسية، وتوافر السكن الجماعي، وتوافر الحقيبة المدرسية والزي المدرسي، وتقديم الإعانة المالية النقدية للطلاب شهرياً، وتقديم المساعدات العينية للطلاب. وقد حقق المشروع الكثير من الإنجازات منها:

- توافر السكن الملائم لنحو ١٠٠٠ طالب في كل من صنعاء وعدن وحضرموت وتعز.
- تقديم الإعانة المالية الشهرية لنحو ٢٥٠ طالباً وطالبة.
- تقديم الدعم العيني للطلاب في الأقسام الداخلية حيث بلغ عدد المستفيدين ٢٠٠٠ طالب وطالبة.

توزيع برادات المياه على المدارس في المناطق الحارة كحضرموت وعدن والحديدة.

- إقامة عدد من المراكز الصيفية التي تتوافر فيها الرعاية التربوية حيث تصقل الكثير من المهارات والإبداعات للطلاب والطالبات على السواء.
- إقامة عدد من دورات التأهيل المدرسي والتعليم الأساسي.
- فتح عدد من فصول التقوية لطلاب شهادة الثانوية العامة.

قضية الأسرى الكويتيين إنسانية ويجب على المسلمين طرق كل الأبواب لإعادتهم إلى ذويهم

● مستوصف طبي لأيتام ترعاهم الجمعية

- توزيع الحقيبة المدرسية على طلاب التعليم الأساسي والثانوي.

- إقامة دورات تعليم القرآن الكريم للطلاب والطالبات.

كفالة الأيتام

ويعد مشروع كفالة الأيتام من المشاريع المهمة التي تتبناها الجمعية، فهؤلاء يمثلون الفئة الأكثر معاناة في مجتمع الطفولة البائسة، حيث تفقدهم حال اليتم عطف الأبوة أو حنان الأم أو كلاهما، فيشعرون بالحرمان ويعيشون بائسين مهددين بالتشرد والضياع، تجدهم يتلفتون يميناً وشمالاً باحثين عن القلوب الرحيمة والأيادي الكريمة علَّها تنقذهم من بؤسهم وحرمانهم، وقد استطاعت الجمعية أن تبسط مظلة الكفالة على أكثر من ٦٧٠٠ يتيماً كلهم يحظون باهتمام بالغ صحياً وثقافياً واجتماعياً.

رعاية المسجونين

وإسهاماً منها في التخفيف من المشاكل والمعاناة الاجتماعية التي يعاني منها نزلاء السجون، قامت الجمعية بتنفيذ مشروع «تحسين أوضاع نزلاء السجون» وذلك رغبة منها في إنقاذ السجناء وانتشالهم من هوة الخطأ والجريمة والإقلاع عنهما بدل الإصرار عليهما، وذلك من خلال التربية الإيمانية القرآنية وتحريك نوازع الخير في نفوسهم.

وكانت البداية العام ١٩٩٣م بالسجن المركزي في صنعاء وما لبث أن توسع نشاط المشروع إلى كل من السجون المركزية في المحافظات الأخرى، ويشمل هذا المشروع إقامة حلقات القرآن تعلّماً وحفظاً، وتنظيم دروس الوعظ والإرشاد، إضافة إلى موائد الإفطار الجماعي في رمضان، ومتابعة قضايا المسجونين بشكل عام.

المراكز الصيفية

وللشباب نصيب وافر في مشاريع الجمعية، فهم عماد نهضة الأمم وأساس ومرتكز تقدمها ونهضتها وأهم ثرواتها الثمينة التي يجب أن تحوطها الرعاية والاهتمام، وبقدر ما تتعهد الأمم هذه الثروة بالاهتمام بقدر ما يعكس خيرها لصالح هذه الأمم ازدهاراً ورفعة وتقدماً، ولذلك فقد خصصت الجمعية الكثير من مشروعاتها وبرامجها لاغتنام أوقات الفراغ عندها وتزويدها بالنافع المفيد في مجال العلوم والمعارف والتربية، فأنشأت نادياً للكمبيوتر والإلكترونيات، ونادياً للطفل، ودورات في المهارات العلمية واليدوية للطالبات، ثم أقامت المراكز الصيفية للطلاب والطالبات.

ويهدف المشروع إلى استثمار أوقات فراغ الناشئة والطلبة بإقامة الأنشطة المختلفة، وتنمية مهاراتهم وتطوير مواهبهم، وتوجيه طاقاتهم نحو البناء والعمل المفيد، وحفظهم من الانحراف والسلوكيات الخاطئة، حيث يبدأ هذا المشروع مع إجازات الطلبة في نهاية شهر يوليو وينتهي مع آخر شهر سبتمبر، ويستفيد منه الطلبة والطالبات من سن ٦ سنوات حتى سن ١٨ سنة، ويتضمن عدداً من الأنشطة هي:

- الأنشطة التربوية: وتهدف إلى تقويم السلوك وتزكية النفوس للارتقاء بالشباب أخلاقياً وتربوياً، ويتم ذلك من خلال حلقات الذكر وتدريس مبادئ العلوم الشرعية ولا سيما القرآن والسنة المطهرة.

- الأنشطة المهارية: ويركز البرنامج على إكساب الشباب مهارات جديدة، وتطوير بعض ملكاتهم ومواهبهم، وتحسين أدائها وتعليمهم المهن والحرف وذلك لجعلهم قادرين على الكسب الحلال وكفاية أنفسهم ومساعدة أسرهم، ويتم ذلك من خلال الدورات التدريبية والتعليمية في مجالات الكمبيوتر والإلكترونيات والخط بصفة عامة، والخياطة والتطريز والتمريض وغيرها للطالبات بصفة خاصة.

- الأنشطة الميدانية: وتشمل القيام بترميم بعض المدارس والمساجد والحفاظ على البيئة من خلال حملات النظافة والمشاركة في ممارسة الإسعاف الأولي، وذلك تعويداً للشباب على الخدمات الميدانية لمجتمعهم.

- الأنشطة التربوية: من خلال إقامة أمسيات السمر الهادف والرحلات والزيارات الاستطلاعية والترفيهية والمباريات الرياضية، إضافة إلى جوانب أخرى لهذا البرنامج.

نسهم في جهود الإغاثة الدولية، ونسعى لربط الشباب بكتاب الله

مشاركة نسائية

● وماذا عن المشاركة النسائية في جمعية الإصلاح؟

ـ تضم جمعية الإصلاح الاجتماعي الخيرية باليمن قطاعاً خاصاً للنساء، وهو من أنشط القطاعات النسائية في اليمن، وقد قام هذا القطاع بالكثير من المشاريع منها:

ـ مشروع الأسر المنتجة: ويشمل التعليم الحرفي لربات البيوت اللواتي فقدن المعيل، ولنساء الأسر الفقيرة، كالخياطة والتطريز والاقتصاد المنزلي، وبلغ عدد المستفيدات من هذا المشروع ٨٧ فتاة وامرأة.

ـ مشروع كفالة الأيتام: وذلك ضمن المشروع الأساسي الذي تتبناه الجمعية، حيث قام القطاع النسوي بكفالة ٥٨ يتيماً ويتمة.

ـ مشروع إفطار الصائم: حيث يقوم القطاع النسوي بإعداد وجبات جاهزة لبعض الأسر المعوزة وإقامة ولائم لهن في رمضان، وتستفيد منها سنوياً ٢٣٠٠ أسرة.

ـ الأسابيع الصحية: حيث يقيم القطاع أسابيع صحية للأسر المحتاجة بإشراف طبيبة ومخبرية وتستفيد منها سنوياً ١٦٠٠ أسرة.

ـ مشروع رعاية السجينات: ويشمل توزيع المواد الغذائية وكسوة العيد والشتاء، وإقامة فصول محو الأمية، ودورات في تحفيظ القرآن وتجويده، إضافة إلى المحاضرات التوعوية العامة، وبلغ عدد المستفيدات ١٠٠ سجينة.

ـ مشروع الحقيبة المدرسية وحلقات تحفيظ القرآن، ومراكز محو الأمية، والمشاركة في المراكز الصيفية، إضافة إلى تنظيم المعارض والأسواق الخيرية، ودورات الأشغال اليدوية، ونوادي الطفل والفتاة، والتعاون مع الجمعيات والمؤسسات الخيرية والإنسانية الأخرى، وغيرها من المشاريع التي يقيمها القطاع النسائي التابع للجمعية.

● مشروع طالب العلم من مشاريع الجمعية الأساسية

قضية إنسانية

● ما الدور الذي يمكن أن تلعبه الجمعيات الخيرية الإسلامية للإسهام في حل قضية الأسرى الكويتيين، وإنهاء معاناتهم في سجون النظام العراقي؟

ـ الحقيقة أننا في اليمن كنا نسمع أحياناً عن مشكلة الأسرى الكويتيين، لكن تفاصيل المشكلة لم تكن واضحة في أذهاننا، وأخيراً وجهت لنا جمعية الأسرى والمفقودين دعوة لزيارتها، وهناك استمعنا إلى شرح واف للقضية، وشاهدنا المستندات والوثائق التي تؤكد وجود أسرى كويتيين في السجون العراقية، وتعرفنا عن قرب على حجم المعاناة التي يعيشها ذوو الأسرى في الكويت، لذلك نحن في جمعية الإصلاح تبنينا هذه القضية، وبدأنا نطرحها على الشعب اليمني، ونبين لهم خلفياتها.

وأقول إن قضية الأسرى الكويتيين قضية إنسانية من الدرجة الأولى، ومن واجبنا نحن المسلمين أن نطرق كل الأبواب لحل هذه القضية وإنهاء المعاناة التي يتعرض لها الأسرى وذويهم، لأنه لا يمكن أن تظل قلوب الآباء والأبناء والأخوة والأقارب، بل الشعب الكويتي كله معلقة لا يعرفون شيئاً عن مصير أسراهم. وعموماً فأنا اعتقد أن المشكلة الأساسية التي تواجه هذه القضية تكمن في ذلك التعتيم الإعلامي المفروض حولها، حتى بات كثير من المسلمين في بلادنا لا يعرفون شيئاً عن هذه القضية.

الجمعية تكفل ٦٧٠٠ يتيم وتمارس دوراً اجتماعياً فاعلاً في اليمن

كلمة أخيرة

● هل من كلمة أخيرة في نهاية اللقاء؟

ـ نحن في اليمن نشأنا على حب الكويت والكويتيين، فبصمات الكويت واضحة على الشعب اليمني في شتى المجالات الإنسانية، ففي كل مدينة تجد مدرسة أو مستشفى أو مسجد أقامه أهل الخير في الكويت، بل إن جامعة صنعاء التي تعد الأولى في اليمن تم إنشاؤها وتأثيثها والإنفاق على أساتذتها من قِبَل دولة الكويت، فالكويت لها بصمتها على اليمن، وشعب اليمن يعترف بالجميل، ومهما مرَّت من ظروف فإن جميل ومعروف الكويت باقٍ في اليمن ■

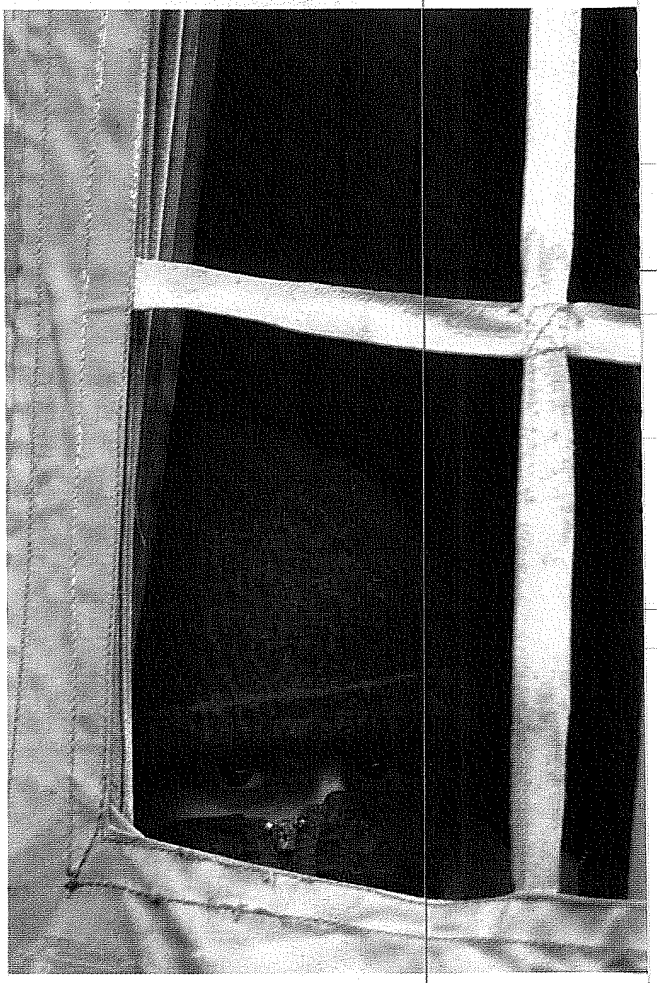

مأساة الشيشان

شعر : د. عبدالفتاح شعيب

أين أطفالهم وأين الأسارى ؟
كيف باتت نساؤهم والعذارى ؟
كيف بالله تستقر جفون
وعيون الذئاب تقذف نارا ؟
كيف يحْيون والعذاب محيط
قد أزاحت أسواطه الأستارا ؟
من مجير الشيوخ في رقدة الليل
إذا الرعب مزَّق الأسحارا ؟
من مجير العجوز من عقر ثلج
وعدو يحطم الأسوارا ؟
من يغيث الجريح حين ينادي
ألم الجرح ينشب الأظفارا ؟
من لطفل قد اصطلى فقد أم
يجتلي الليل وجهها والنهارا ؟
من لثكلى رحا بها مستباح
تركوها وقلبها المنهارا ؟
تركوها وحزنها يملأ الأفق
سوادا يطفىء الأبصارا ؟
يا إلهي أدرك بحقك قوما
سلب الغدر أرضهم والديارا
في ربوع الشيشان يرجون عونا
بعد أن أحكم الجميع الحصارا
واكتفى المسلمون بالقول عونا
واكتفى الكل بالإخاء شعارا
وهبوهم من الكلام جيوشا
ومن الوهم قوة وانتصارا
يا إلهي ليس غيرك يرجى
أن يذيق الظلوم ذلا وعارا
يا دعاة السلام ماذا رأيتم
من حقوق لأمة تتوارى ؟ ! !
أرأيتم حق الضعيف بليل
ورأيتهم حق القوي نهارا ؟ ! !
يا لك الله ـ أمة ـ من عدو
وأخ آثر الحياد خيارا
فاصبري قد يمن ربي بنصر
بعد أن ضيَّع العباد الجوارا
لا تخافي السلاح إن سلاح الحق
يعلو ولو غدا أحجارا

الخلع بين الشريعة والتطبيق القانوني

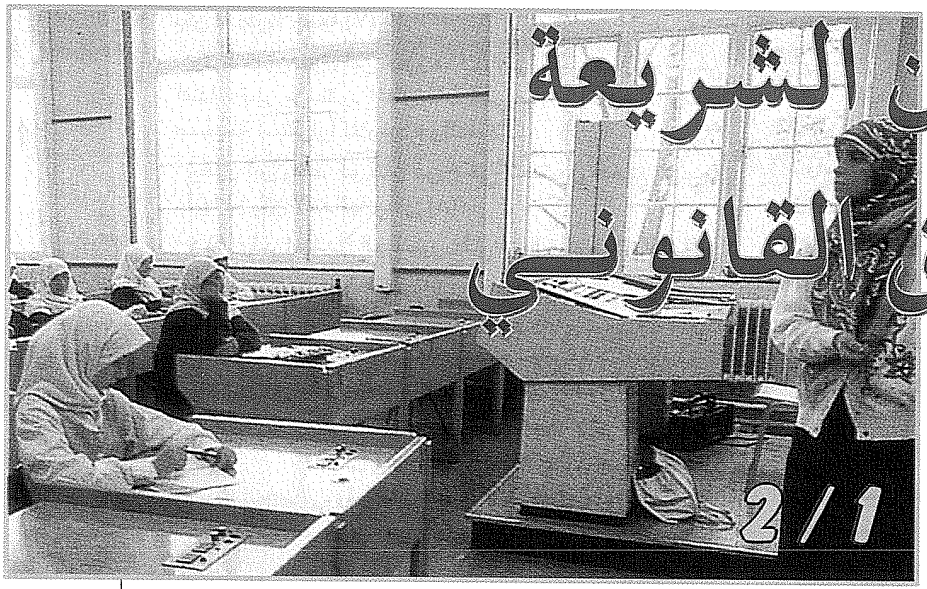

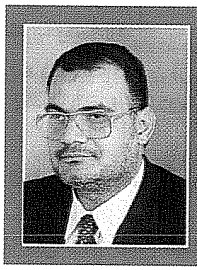

بقلم:
د. سعد الدين الهلالي *

الخلع في اللغة والاصطلاح الفقهي

يقول ابن رشد: اسم الخلع والفدية والصلح والمبارأة كلها تؤول إلى معنى واحد، وهو بذل المرأة العوض على طلاقها، إلا أن اسم الخلع يختص ببذلها له جميع ما أعطاها، والصلح ببعضه، والفدية بأكثره، والمبارأة بإسقاطها عنه حقاً لها عليه.(١)

وقال ابن منظور في لسان العرب: خلع الشيء، يخلعه، خلعاً، واختلعه، كنزعه، إلا أن في الخلع مهلة، وسوى بعضهم بين الخلع والنزع. ويُقال: خلع امرأته خلعاً - بضم الخاء - إذا أزال زوجيتها، وخالعته: أزالته عن نفسها، وطلقها على بذل منها له، فهي خالع.

والخلع - بفتح الخاء - إزالة الثوب أو نزعه حسياً. وأما الخلع - بضم الخاء - فهو المستعمل في إزالة الزوجية المعنوية حقيقة.

وسمي ذلك الفراق خلعاً، لأن الله جعل النساء لباساً للرجال، والرجال لباساً للنساء، فإذا افتدت نفسها بمال تدفعه لزوجها فقد بانت منه، وخلع كل واحد منهما لباس صاحبه.(٢)

هذا، وقد اختلف الفقهاء في تعريف الخلع شرعاً تبعاً لاختلافهم في كونه طلاقاً - كما ذهب إلى ذلك الجمهور - أو فسخاً - كما هو القياس عند الحنفية وإحدى الروايتين عند الحنابلة، فيرى الجمهور أن الخلع هو: فراق الزوج امرأته بعوض مقصود لجهة الزوج بلفظ طلاق أو خلع(٣)، ويرى الحنفية في القياس أن الخلع هو: إزالة ملك النكاح المتوقفة على قبول المرأة بلفظ الخلع وما في معناه.(٤)

والفرق بين تعريفي الجمهور والحنفية للخلع يتضح في أمرين:

الأول: أن تعريف الجمهور يعتبر الخلع طلاقاً بخلاف قياس الحنفية ومن وافقهم، وإن كانت الفتوى عند الحنفية اعتبار الخلع طلاقاً.

الثاني: أن تعريف الجمهور يعتبر كل فرقة بين الزوجين على مال للزوج خلعاً وإن وقعت بصيغة الطلاق، بخلاف الحنفية الذين يرون أن الفرقة على مال بغير لفظ الخلع أو ما في معناه لا تعد خلعاً، وإنما تعرف باسم الطلاق على مال.

حقيقة الخلع «طلاق أو فسخ»

لا خلاف بين الفقهاء في أن الخلع إذا وقع بلفظ الطلاق أو نوى به الزوج الطلاق أنه يقع طلاقاً ويحسب من الثلاث، وإنما وقع الخلاف فيما إذا وقع الخلع بغير لفظ الطلاق ولم ينو به الزوج الطلاق، هل يكون طلاقاً أم يكون فسخاً لعقد الزواج؟ مذهبان وسبب الخلاف - كما يذكره ابن رشد - هو اقتران العوض بالخلع هل يخرجه من نوع فرقة الطلاق إلى نوع فرقة الفسخ أم ليس يخرجها؟!.

مذهب من رأى أن الخلع طلاق

ذهب الحنفية في المفتى به، والمالكية والشافعية في الجديد، والحنابلة في إحدى الروايتين عندهم - إلى أن الخلع طلاق يحتسب من الثلاث، ويقع هذا الطلاق بائناً لا رجعياً، فلا يملك الزوج مراجعة زوجته في العدة من تلقاء نفسه، بل إذا أراد فبعقد ومهر جديدين، لأن الزوج ملك البدل عليها فتصير هي بمقابلته أملك لنفسها، ولأن غرضها من التزام البدل أن تتخلص من الزوج ولا يحصل ذلك إلا بوقوع البينونة.

ويرى ابن حزم الظاهري أن الخلع طلاق رجعي إلا أن يطلقها ثلاثاً أو يقع الخلع قبل الدخول فيكون بائناً، أما في غير ذلك فيكون الخلع عنده طلاقاً رجعياً يصح للزوج مراجعتها في العدة، ويرد ما أخذ منها إليها(٦)، وقال أبو ثور: إن وقع الخلع بلفظ الطلاق كان له عليها الرجعة، وإن وقع بغير لفظ الطلاق لم

يكن له عليها رجعة.(٧)

ولا شك أن قول ابن حزم هذا ظاهر الضعف، لأن الخلع افتداء، فهو من عقود المعاوضات التي مبناها اللزوم إذا وقعت صحيحة استقراراً للأوضاع والمعاملات.

يقول ابن رشد: لو كان للزوج في العدة من الخلع الرجعة عليها لم يكن لافتدائها معنى.(٨)

هذا، وقد استدل الجمهور على أن الخلع طلاق بالمأثور والمعقول.

- أما دليل المأثور فما روي عن عمر وعلي وابن مسعود، موقوفاً عليهم: الخلع تطليقة بائنة، وهم لا يقولون ذلك إلا عن توقيف لحسن الظن بهم، وبهذا قال سعيد بن المسيب والحسن وعطاء وشريح والشعبي وإبراهيم وجابر بن زيد.(٩)

- وأما دليل المعقول فمن وجوه منها:

١ - إن الخلع لفظ لا يملكه إلا الزوج فكان طلاقاً.

ويمكن الجواب عن ذلك بأنه قياس مع الفارق، لأن الطلاق يملكه الزوج منفرداً دون إرادة الزوجة بخلاف الخلع، حيث لا يقع إلا بهما.

٢ - أن المرأة إنما بذلت العوض للفرقة، والفرقة التي يملك الزوج إيقاعها هي الطلاق دون الفسخ، فوجب أن يكون طلاقاً.

ويمكن الجواب على ذلك بالجواب السابق نفسه من أن الفرقة التي يملكها الزوج منفرداً الطلاق، وهذا لا يعني عدم امتلاكه فرقة الخلع شرط موافقة الزوجة.

عند الحنفية والقديم عند الشافعية أن الخلع فسخ وليس طلاق فلا يحتسب من الثلاث

٣ - إن الخلع لو كان فسخاً لوقع دون اختيار الزوج، علماً بأنه راجع إلى الاختيار فليس بفسخ.

وأجيب عن ذلك بأن الفسوخ تقع بالتراضي قياساً على فسوخ البيع، أعني الإقالة.(١٠)

مذهب من رأى أن الخلع فسخ

القياس عند الحنفية والقديم عند الشافعية والمشهور عند الحنابلة: أن الخلع فسخ وليس طلاقاً فلا يحتسب من الثلاث، واستدلوا بالكتاب والسنة والمأثور.

- أما دليل الكتاب فمنه قوله تعالى: (الطلاق مرتان فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان ولا يحل لكم أن تأخذوا مما آتيتموهن شيئاً إلا أن يخافا ألا يقيما حدود الله فإن خفتم ألا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت به تلك حدود الله فلا تعتدوها ومن يتعد حدود الله فأولئك هم الظالمون. فإن طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجاً غيره فإن طلقها فلا جناح عليهما أن يتراجعا إن ظنا أن يقيما حدود الله وتلك حدود الله يبينها لقوم يعلمون) البقرة:٢٢٩ - ٢٣٠.

ووجه الاستدلال: أن الله تعالى ذكر الطلاق فقال: «الطلاق مرتان» ثم ذكر الافتداء، ثم قال: «فإن طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجاً غيره»، فلو كان الافتداء طلاقاً لكان الطلاق الذي لا تحل له إلا بعد زوج هو الطلاق الرابع، وبهذا التفسير قال ابن عباس».(١١)

- وأما دليل السنة فمنه ما رواه أبو داود والترمذي وحسنه عن ابن عباس أن امرأة ثابت بن قيس اختلعت من زوجها فأمرها النبي - ﷺ - أن تعتد بحيضة».

وما رواه الترمذي وصححه عن الربيع بنت معوذ - رضي الله عنهما - أنها اختلعت على عهد رسول الله - ﷺ - فأمرها النبي - ﷺ - أو أمرت أن تعتد بحيضة.(١٣).

ووجه الاستدلال من هذين الحديثين أن عدة المطلقة ثلاثة قروء، واكتفاء النبي ﷺ في عدة المختلعة بحيضة دليل أن الخلع ليس طلاقاً.

- وأما دليل المأثور فما روي عن ابن عباس: أن إبراهيم بن سعد بن أبي وقاص سأله فقال: رجل طلق امرأته تطليقتين ثم اختلعت منه أيتزوجها؟ قال: نعم، ليس الخلع بطلاق، ذكر الله الطلاق في أول الآية وآخرها، والخلع فيما بين ذلك، فليس الخلع بشيء(١٤) وإلى هذا ذهب عثمان بن عفان وابن عمر وهو قول طاوس وعكرمة وإسحاق بن راهوية وأبو ثور.

قال الشافعي: أخبرنا سفيان عن عمرو عن عكرمة قال: كل شيء أجازه المال فليس بطلاق.(١٥)

والراجح في نظري هو ما ذهب إليه القائلون بأن الخلع فسخ وليس طلاقاً لقوة وظهور أدلتهم.

تاريخ الخلع ومشروعيته في الإسلام

ذهب بعض أهل العلم إلى أن العرب في الجاهلية عرفت نظام الخلع بين الزوجين قبل أن يقره الإسلام، فقد ذكر الحافظ ابن حجر عن أبي بكر بن دريد في أماليه أن أول خلع كان في الدنيا وقع في الجاهلية حيث حدث أن عامر بن الظرب - بفتح الظاء وكسر الراء - زوج ابنته من ابن أخيه عامر بن الحارث، فلما دخلت عليه نفرت منه، فشكا إلى أبيها، فقال: لا أجمع عليك فراق أهلك ومالك، وقد خلعتها منك بما أعطيتها. وكان هذا أول خلع وقع في العرب كما زعم بعض العلماء.(١٦)

هذ، وقد أجمع الفقهاء على مشروعية الخلع ووقوعه في الإسلام، استدلالاً بالكتاب والسنة والمعقول، إلا ما حكاه الشيخ أبو عمرو بن عبدالبر عن بكر بن عبدالله المزيني أنه ذهب إلى أن الخلع منسوخ بقوله تعالى: (وإن أردتم استبدال زوج مكان زوج وآتيتم إحداهن قنطاراً فلا تأخذوا منه شيئاً) النساء:٢٠.

قال ابن كثير: ورواه أيضاً ابن جرير عنه، وهو قول ضعيف، ومأخذ مردود على قائله(١٧)، وقال ابن رشد: هذا قول شاذ ويرده أن معنى النهي في قوله سبحانه: (فلا تأخذوا منه شيئاً) أي بغير رضاها، وأما برضاها فجائز، فسبب الخلاف: حمل هذا اللفظ على عمومه أو على خصوصه.(١٨).

أما دليل الكتاب على مشروعية الخلع فمنه قوله تعالى: (فإن

خفتم ألا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت به تلك حدود الله فلا تعتدوها) البقرة:٢٢٩، يقول ابن كثير في تفسير الآية: إذا تشاقق الزوجان، ولم تقم المرأة بحقوق الرجل وأبغضته ولم تقدر على معاشرته، فلها أن تفتدي منه بما أعطاها، ولاحرج عليها في بذلها له ولا حرج عليه في قبول ذلك منها.(١٩)

ومنه قوله تعالى: (فإن طبن لكم عن شيء منه نفساً فكلوه هنيئاً مريئاً) النساء:٤، فيه دليل على مشروعية دفع الزوجة لزوجها عن طيب نفس منها شيئاً من مالها لغرض مشروع.

وأما دليل السنة فمنه ما رواه البخاري عن ابن عباس(٢٠) أن امرأة ثابت بن قيس أتت النبي ﷺ فقالت: يا رسول الله، ثابت بن قيس ما أعيب عليه من خلق ولا دين، ولكني أكره الكفر في الإسلام، فقال رسول الله ﷺ: «أتردين عليه حديقته» فقالت: نعم، فقال رسول الله ﷺ: «اقبل الحديقة وطلقها تطليقة»، وفي رواية أخرى للبخاري أيضاً: «وأمره بطلاقها ففارقها» وذكرى البخاري أن اسم المرأة: جميلة بنت سهل، ذكره عن عكرمة مرسلاً، وأخرج البيهقي عن عكرمة مرسلاً أن اسمها: زينب بنت عبدالله بن أبي سلول.(٢١)

وأخرج الإمام أحمد والبيهقي من حديث سهلة بن أبي حثمة، قال: وكان ذلك أول خلع في الإسلام»(٢٢).

وأما دليل المعقول على مشروعية الخلع فهو أنه لما كان ملك النكاح حقاً للزوج جاز له أخذ العوض عنه كالقصاص، ولأن حاجة المرأة داعية إلى فرقة زوجها، ولا تصل إلى تلك الفرقة إلا ببذل العوض فأبيح لها ذلك. (٢٣)

حكمة مشروعية الخلع

الحكمة من مشروعية الخلع متعددة الجوانب، ومنها: رفع الضرر عن الزوجة، وتمكينها من الخلاص من رابطة الزوجية عندما يفوت الغرض المقصود من الزواج، وتستحيل العشرة من منظور الزوجة، ويظهر عدم الانسجام في الحياة الزوجية، فشرع الإسلام للمرأة أن تفتدي نفسها بالعوض إذا شاءت خلاص نفسها، ويستحق الزوج هذا العوض ليتمكن من فتح بيت جديد والارتباط بزوجة ترغبه ويرغبها.

ولأن الزوجة لا تملك الطلاق الذي يملكه الزوج بقوة الشرع، فكان من باب الموازنة العادلة أن شرع الله تعالى للمرأة الخلع تطلبه إذا أبغضت زوجها ورغبت في الخلاص منه، قال تعالى: (ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة والله عزيز حكيم» البقرة:٢٢٨.

يقول ابن رشد: الفقه.... الفداء إنما جعل للمرأة في مقابلة ما بيد الرجل من الطلاق، فإنه لما جعل الطلاق بيد الرجل إذا فرك المرأة جعل الخلع بيد المرأة إذا فركت «أي كرهت» الرجل.(٢٤)

إساءة استخدام الحق في الخلع

تأثم المرأة كما يأثم الرجل في حال إساءة استخدام الحق الشرعي، فإذا كان الإسلام قد منح المرأة الحق في طلب الخلع، فلحكمة اقتضاها تؤمن به المرأة نفسها إن كرهت أو بغضت زوجها الممسك عليها والممتنع من أخلاء سبيلها، لأن الزواج بُني على التراضي والمودة والرحمة، وينبغي أن يظل هكذا إلى آخر ساعة فيه، قال تعالى: (ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون) الروم:٢١.

ومن ثمَّ، إذا رأت الزوجة في طباع زوجها ما ينفّرها منه، ويجعلها تخشى على نفسها من عدم إكرامه وإيفائه حقه عليها، جاز لها أن تطلب الخلع، ولذلك قال تعالى: (ولا يحل لكم أن تأخذوا مما آتيتموهن شيئاً إلا أن يخافا ألا يقيما حدود الله فإن خفتم ألا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت به) البقرة:٢٢٩، فأما إذا لم يكن للمرأة عذر، وطلبت الخلع من زوجها لمجرد إمكان هذا الطلب فهي آثمة عاصية لله، والأحاديث في هذا كثيرة، منها ما رواه ثوبان عن النبي ﷺ قال: «أيما امرأة سألت زوجها طلاقاً في غير ما بأس فحرام عليها رائحة الجنة»(٢٥)، وذكر ابن كثير عن ابن جرير بسنده عن ثوبان مرفوعاً: «المختلعات هن المنافقات» وعن الإمام أحمد بسنده عن أبي هريرة مرفوعاً «المختلعات والمنتزعات هن المنافقات».(٢٦)

الخلع جاء من باب الموازنة لأن الزوجة لا تملك حق الطلاق

ومن هنا نص الفقهاء في غير موضع على حض المرأة على التريث والصبر على زوجها وبخاصة إذا كان الزوج له إليها ميل ومحبة، قال الإمام أحمد: ينبغي لها أن تصبر، قال القاضي: أي على سبيل الاستحباب، ولا كراهة في ذلك.(٢٧)

ويحرم أيضاً على الرجل إذا أراد فراق زوجته أن يدفعها إلى طلب الخلع ليتكسب من ورائها مالاً رخيصاً، ويعد هذا من قبيل إساءة استخدام الخلع الشرعي وصرفه عن مقصوده، قال تعالى: (ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن) النساء:١٩.

هذا، وقد نص الشافعية على عدم كراهة حمل الرجل زوجته على الخلع إن كان ذلك سبيلاً لحيلة مشروعة لصالح الزوجين، كما لو حلف بالطلاق الثلاث على فعل شيء لابد له منه، كالأكل والشرب وقضاء الحاجة، فيخلعها ثم يفعل الأمر المحلوف عليه، ثم يتزوجها.(٢٨)

وخالف الحنابلة الشافعية في ذلك، فقالوا: «إن الخلع يحرم حيلة لإسقاط يمين الطلاق، ولا يصح ولا يقع، لأن الحيل خداع لاتحل ما حرم الله»(٢٩).

الخلع في حال الوفاق

أكثر أهل العلم ذهب إلى مشروعية الخلع بين الزوجين من غير سبب، في حال وفاقهما وتراضيهما واستقامة أمرهما، لعموم قوله تعالى: (فإن طبن لكم عن شيء منه نفساً فكلوه هنيئاً مرئياً) النساء:٤، ولأنه رُفع عقد بالتراضي جعل لدفع الضرر فجاز من غير ضرر كالإقالة في البيع، ولأنه إذا جاز

حال الخوف، وهي مضطرة إلى بذل المال ففي حال الرضا أولى.

ومع توجه الجمهور إلى مشروعية الخلع حال الوفاق، إلا أن الحنابلة نصوا على كراهته إلا لسبب استقامة الحال.(٣٠)

وذهب بعض أهل العلم إلى عدم مشروعية الخلع في حال الوفاق بين الزوجين، فإذا تراضيا عليه مع استقامة حالهما لم يصح. اختار ذلك ابن المنذر، وهو قول طاوس والشعبي وجماعة من التابعين(٣١)، وكلام الإمام أحمد يحتمله(٣٢)، قال الصنعاني: وإليه ذهب الهادي والظاهرية.(٣٣)

واستدل أصحاب هذا القول الأخير بالكتاب والسنة.

أما دليل الكتاب فمنه قوله تعالى: (ولا يحل لكم أن تأخذوا مما آتيتموهن شيئاً إلا أن يخافا ألا يقيما حدود الله) البقرة:٢٢٩، فظاهر الآية تشترط لصحة الخلع وقوع الشقاق بين الزوجين، وهو معنى قوله سبحانه: (إلا أن يخافا ألا يقيما حدود الله) بأن المراد أنها إذا لم تقم بحقوق الزوج كان ذلك مقتضياً لبغض الزوج لها، فنسبت المخافة إليهما لذلك. كما تحتمل الآية أن يكون الخوف منها، وهو الظن والحسبان، يكون في المستقبل، فيدل على جوازه وإن كان الحال مستقيماً بينهما وهما مقيمان لحدود الله في الحال، ويحتمل أن يكون المراد فيها أن يعلما ألا يقيما حدود الله، ولا يكون العلم إلا لتحققه في الحال. وقد يُقال إن العلم لا ينافي أن يكون النشوز مستقبلاً، والمراد إني أعلم في الحال أني لا أحتمل معه، إقامة حدود الله في الاستقبال، وحينئذ فلا دليل على اشتراط النشوز في الآية على التقريرين.

لا خلاف بين الفقهاء المجمعين على مشروعية الخلع أنه يقع صحيحا حال شقاق يرجع إليهما

وأما قوله تعالى: (ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن إلا أن يأتين بفاحشة مبينة) النساء:١٩، أي لا تضاروهن في العشرة لتترك لك ما أصدقتها أو بعضه أو حقاً من حقوقها عليك أو شيئاً من ذلك على وجه القهر لها والاضطهاد إلا أن يأتين بفاحشة مبينة - يعني بذلك الزنى - وقال ابن عباس وغيره: الفاحشة المبينة النشوز والعصيان وبذاءة اللسان، وغير ذلك. وهذا كله يبيح مضايقتها حتى تبرئه من حقها أو بعضه، ويفارقها. قال ابن كثير: وهذا جيد.(٣٤)

وأما حديث ثابت بن قيس فليس فيه دليل على اشتراط النشوز لصحة الخلع.(٣٥)

وبهذا يتضح رجحان ما ذهب إليه الجمهور من صحة الخلع في حال الوفاق والتراضي.

الخلع في حال الشقاق

لا يخلو حال الشقاق بين الزوجين من أن يكون بسبب من الزوج، أو بسبب من الزوجة، أو بسبب من الزوجين معاً.

ولا خلاف بين الفقهاء المجمعين على مشروعية الخلع أنه يقع صحيحاً حال الشقاق بين الزوجين بسبب يرجع إليهما جميعاً لظاهر الآية الكريمة (فإن خفتم ألا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت به) وتمسك الظاهرية بهذا النص فلم يعترفوا بصحة الخلع إلا في هذه الحال.(٣٦)

أما إذا كان الشقاق يرجع سببه إلى الزوجة فقط كما لو كرهت أو سئمت الحياة مع زوجها، وهو في حال مستقيمة معها، فقد ذهب أكثر أهل العلم إلى مشروعية الخلع وصحته في هذه الحال استدلالاً بحديث ثابت بن قيس في صحيح البخاري، حيث قالت امرأته للنبي ﷺ، يارسول الله: ثابت بن قيس ما أعيب عليه في خلق ولا دين، ولكني أكره الكفر في الإسلام، يقول الصنعاني: وثابت بن قيس هو خزرجي أنصاري شهد أحداً وما بعدها، وهو من أعيان الصحابة، كان خطيباً للأنصار، ولرسول الله ﷺ، وشهد له النبي ﷺ بالجنة، ومع ذلك فقد طلبت امرأته مخالعته، وأجابها النبي ﷺ اكتفاء بكراهتها وبغضها.(٣٧)

وأخرج ابن ماجة الحديث عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده: أن ثابت بن قيس كان دميماً، وأن امرأته قالت: لولا مخافة الله إذا دخل عليَّ لبصقت في وجهه. وفي رواية عن ابن عباس أن امرأة ثابت أتت رسول الله ﷺ فقالت: يا رسول الله: لا يجتمع رأسي ورأس ثابت أبداً، إن رفعت جانب الخباء فرأيته أقبل في عدة، فإذا هو أشدهم سواداً وأقصرهم قامة وأقبحهم وجهاً، فصرَّحت في هذا الحديث بسبب طلبها الخلع.(٣٨)

وذهب أبو قلابة والحسن البصري إلى عدم مشروعية الخلع بسبب يرجع إلى المرأة إلا في حالى الزنى وشرط مشاهدة الزوج استدلالاً بقوله سبحانه: (إلا أن يأتين بفاحشة مبينة) النساء:١٩، مفسرين الفاحشة بالزنى، ووصف ابن رشد هذا القول بالشذوذ(٣٩). وذهب عطاء إلى عدم مشروعية الخلع إن كان الشقاق بسبب يرجع إلى الزوجة، لأن الزوج يملك الطلاق، فقد روى أبو عاصم عن ابن جريج قال: قلت لعطاء: أرأيت إذا كانت له ظالمة مسيئة، فدعاها إلى الخلع، أيحل له؟ قال: لا، إما أن يرضى فيمسك، وإما أن يسرح.(٤٠)

وأما إذا كان الشقاق يرجع سببه إلى الزوج فقط، كما لو ظلمها أو شتمها أومنعها النفقة أو غير ذلك لدفعها إلى طلب الخلع، فقد ذهب أكثر أهل العلم منهم أصحاب المذاهب الأربعة، إلى تحريم الخلع، وإن وقع كان طلاقاً رجعياً لا يستحق الزوج به عوض الخلع، فإن أخذه كان من أكل أموال الناس بالباطل، قالوا: لأن الخلع عقد معاوضة أكرهت عليه الزوجة بغير حق فلم يستحق فيه العوض كالبيع، وإنما كان طلاقاً رجعياً إن كان ذلك بعد الدخول، لأن الرجعة إنما تسقط بالعوض فتثبت الرجعة فيه.(٤١).

وذهب النعمان إلى جواز الخلع مع إضرار الزوج بزوجته، ووصف ابن رشد هذا القول بالشذوذ.(٤٢) وذهب الشافعية في أحد القولين عندهم إلى مشروعية الخلع دون كراهة إذا كان بسبب يرجع إلى الزوج شرط أن تقع الزوجة في الزنى،

لقوله تعالى: (إلا أن يأتين بفاحشة مبينة) حيث يدل على أنها إذا أتت بفاحشة جاز عضلها ليأخذ شيئاً من مالها.(٤٣).

واختار ابن كثير هذا القول، وقال: «إنه جيد، لقوله تعالى: (إلا أن يأتين بفاحشة مبينة) حيث فسّرها زيد بن أسلم بالزنى، وفسَّرها ابن عباس بالنشوز والعصيان، واختار ابن جرير أنه يعم ذلك كله».(٤٤)

والقول الثاني عند الشافعية إنه لا يجوز عضل الزوجة لدفعها على الخلع، فإن حصل لايستحق الزوج فيه العوض، لأنه خلع أكرهت عليه بمنع الحق، فأشبه إذا منعها حقها لتخالعه من غير زنى.(٤٥)

مقدار العوض في الخلع

اختلف الفقهاء في مقدار العوض في الخلع الصحيح، فقد ذهب الحنفية والمالكية والشافعية والمشهور عند الحنابلة إلى عدم تقدير مقدار العوض في الخلع، وأنه يجوز للرجل أن يأخذ في الخلع أقل أو مثل أو أكثر مما أعطاها، وإن كان المستحب عدم الزيادة.(٤٦) حتى قال الإمام مالك: لم أر أحداً ممن يقتدى به منع ذلك لكنه ليس من مكارم الأخلاق.(٤٧)

استدل الجمهور على ذلك بعموم قوله تعالى: (فلا جناح عليهما فيما افتدت به)، قالوا: ولأنه عقد على منفعة البضع فجاز بالقليل والكثير كالنكاح، ولأن الخلع عقد معاوضة فيقاس العوض فيه على سائر الأعواض في المعاملات ويكون الأصل في تقديره إلى التراضي.

وذهب بعض أهل العلم منهم عطاء وطاوس وإسحاق ورواية عن الإمام أحمد وبه قال الهادوية وآخرون: إن الزيادة لا تجوز، استدلالاً بقصة امرأة ثابت بن قيس في صحيح البخاري عندما قال لها النبي ﷺ: «أتردين عليه حديقته» فقالت: نعم، حيث لم يحكم النبي ﷺ عليها بأكثر مما أصدقها. ويؤكد هذا المعنى رواية البيهقي والدارقطني وابن ماجة للحديث عن عطاء مرسلاً، وأنها قالت: «لما قال لها النبي ﷺ أتردين عليه حديقته؟ قالت وزيادة. فقال النبي ﷺ : أما الزيادة فلا».(٤٨)

هذا، وقد أجاب الجمهور أولاً عن رواية البخاري: «أتردين عليه حديقته» أنه لا دلالة فيها على الزيادة نفياً أو إثباتاً، وثانياً عن رواية البيهقي وغيره: «أما الزيادة فلا» بأنه لم يثبت رفعها وإن تلك الرواية مرسلة، وإن ثبت رفعها فلعله خرج مخرج المشورة عليها والرأي، وأنه لا يلزمها، لا أنه خرج مخرج الإخبار عن تحريم الزيادة على الزوج.(٤٩)

والراجح هو ما ذهب إليه الجمهور لقوة أدلتهم، وإن بقي التأكيد على أهمية التسامح وعدم المغالاة في المعاملات وبخاصة في العلاقات الأسرية ■

الأستاذ بقسم الفقه والأصول . كلية الشريعة والدراسات الإسلامية

الهوامش :

١ ـ بداية المجتهد ٦٦/٢.
٢ ـ لسان العرب مادة : خلع.
٣ ـ بداية المجتهد ٦٦/٢، روضة الطالبين ٣٧٤/٧، المغني ٥٨/٧، المحلى ٢٣٥/١٠.
٤ ـ حاشية ابن عابدين ٥٥٦/٢، تبيين الحقائق ٢٦٧/٢.
٥ ـ بداية المجتهد ٦٧/٢.
٦ ـ المحلى ـ المرجع السابق.
٧ ـ بداية المجتهد ٦٩/٢.
٨ ـ بداية المجتهد ـ المرجع السابق.
٩ ـ تفسير ابن كثير ٣٧١/١.
١٠ ـ بداية المجتهد ٦٩/٢.
١١ ـ تفسير ابن كثير ٣٧١/١.
١٢ ـ سنن أبي داود ٦٦٩/٢ تحقيق عزت دعاس، سنن الترمذي ٤٨٢/٣٧.
١٣ ـ سنن الترمذي ٤٨٢/٣.
١٤ ـ تفسير ابن كثير ٣٧١/١ ، سبل السلام ١٠٧٤/٣.
١٥ ـ تفسير ابن كثير ـ المرجع السابق.
١٦ ـ فتح الباري شرح صحيح البخاري ٣٩٥/٩، سبل السلام ١٠٧٥/٣.
١٧ ـ تفسير ابن كثير ٣٦٨/١.
١٨ ـ بداية المجتهد ٦٧/٢.
١٩ ـ تفسير ابن كثير ٣٦٧/١.
٢٠ ـ صحيح البخاري مع فتح الباري ٣٩٥/٩.
٢١ ـ سبل السلام ١٠٧٢/٣، المهذب ٧١/٢، السنن الكبرى ٣١٣/٧.
٢٢ ـ السنن الكبرى ٣١٣/٧، بلوغ المرام مع سبل السلام ١٠٧٥/٣، رقم ١٠٠٤.
٢٣ ـ تبيين الحقائق ٢٦٧/٢، الكافي ١٤١/٣.
٢٤ ـ بداية المجتهد ٦٨/٢ ـ وقوله: فرك ـ بفتح ثم كسر ـ فركا ـ بفتحتين ـ أي كره وأبغض وأكثر ما تستعمل في بغض الزوجين، وهو وهي فارك.
٢٥ ـ سنن أبي داود ٦٦٧/٢، وأخرجه الحاكم وصححه في المستدرك ٢٠٠/٢.
٢٦ ـ تفسير ابن كثير ٣٦٧/١، ٣٦٨.
٢٧ ـ المغني ٥١/٧.
٢٨ ـ مغني المحتاج ٢٦٢/٣.
٢٩ ـ كشاف القناع ٢٣١/٥.
٣٠ ـ انظر فقه المذاهب، تبيين الحقائق ٢٦٩/٢، بداية المجتهد ٦٨/٢، المهذب ٧١/٢، المغني ٥٣/٧، ٥٤.
٣١ ـ فتح الباري ٤٠١/٩، نيل الأوطار ٣٨/٧، بداية المجتهد ٦٨/٢.
٣٢ ـ لأنه قال: الخلع مثل حديث سهلة تكره الرجل فتعطيه المهر، فهذا الخلع ـ المغني ٥٣/٧.
٣٣ ـ سبل السلام ١٠٧٣/٣.
٣٤ ـ تفسير ابن كثير ٦١٩/١.
٣٥ ـ فتح الباري ٤٠١/٩، سبل السلام ١٠٧٣/٣.
٣٦ ـ بداية المجتهد ٦٨/٢.
٣٧ ـ سبل السلام ١٠٧٣/٣ مع تصرف.
٣٨ ـ بلوغ المرام مع سبل السلام ١٠٧٥/٣، رقم ١٠٠٣، سنن ابن ماجة ٦٧٣/١.
٣٩ ـ بداية المجتهد ٦٨/٢.
٤٠ ـ تفسير القرطبي ١٣٧/٣.
٤١ ـ انظر فقه المذاهب، حاشية ابن عابدين ٥٥٨/٢، بداية المجتهد ٦٨/٢، المهذب ٧١/٢، نهاية المحتاج ٣٨٦/٦، المغني ٥٢/٧، ٥٣.
٤٢ ـ بداية المجتهد ٦٨/٢.
٤٣ ـ المهذب ٧١/٢.
٤٤ ـ تفسير ابن كثير ٦١٩/١.
٤٥ ـ المهذب ٧١/٢.
٤٦ ـ تبيين الحقائق ٢٦٩/٢، شرح فتح القدير ٢٠٣/٣، بداية المجتهد ٦٧/٢، الشرح الصغير بحاشية الصاوي ٥١٧/٢، المهذب ٧٣/٢، المغني ٥٢/٧، سبل السلام ١٠٧٣/٣.
٤٧ ـ سبل السلام ١٠٧٣/٣.
٤٨ ـ السنن الكبرى ٣١٤/٧، سبل السلام ١٠٧٤/٣.
٤٩ ـ سبل السلام ١٠٧٤/٣.

رئيس مركز الوقف الإسلامي للتربية توفيق حوري:

القدوة والإعلام والخادمة مثلث خطر يهدد حياة الأطفال

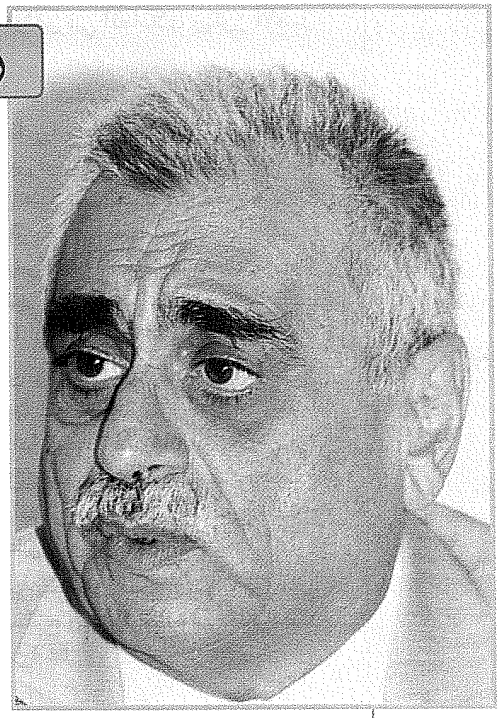

الطفولة ساحة واسعة وفضاءات رحبة، وهناك مرحلة عائلية أساسية، تبدأ من ولادة الطفل وحتى نهاية مرحلة ما قبل المدرسة. من أين يستقي هذا الطفل معلوماته التي تتحول إلى سلوكيات؟، لاشك أن الطفل مطبوع على تقليد من حوله، فمن هم الذين حوله؟ أسئلة طرحناها على فضيلة الأستاذ توفيق حوري رئيس مركز الوقف الإسلامي للتربية في بيروت، ومستشار رئيس جامعة بيروت العربية. فكانت آراؤه مستفيضة واعتباراته محددة..

حوار: د. طارق البكري

بدأ حوري حديثه قائلا:

الملاحظة الأولى إن كانت العلاقات بين الأب والأم متوترة ويتخللها خلاف في معظم الأحيان تكون لها نتائج مباشرة على نفسية الطفل خصوصا إذا استخدم الطفل موقعا من مواقع الخصومة، فكم من الأطفال هربوا من بيوت أهليهم وهم في سن مبكرة. ولا تظن أنني أبالغ في هذا، فهذه المأساة واضحة في العالم الإسلامي.

والملاحظة الثانية: هي عن مرحلة الطفولة المبكرة في البيت فهي تتعلق بجو التدين الذي يشير إليه توفيق حوري.. إذا كان الأب والأم يقومان بأعمال الصلاة، فنجد أن رغبة التقليد لدى الطفل تدفعه في مراحل عمره الأولى إلى الوقوف ومن ثم القيام بحركات يقلّد فيها المصلي، وعندما يكبر أكثر يتغير وضع الطفل فينتصب واقفا بجانب المصلي، وهكذا تنشأ عند الطفل نواة السلوك العقدي.

وأمر آخر له أهميته في هذه المرحلة: هو نشوء فكرة الملكية لدى الطفل. وهل تبقى في إطار الملكية أم تتحول إلى الأنانية؟. وهناك دور عائلي مهم للآباء والأمهات من حيث طريقة العدل في معاملة الأولاد وعدم تفضيل ولد على آخر، إذ إن التفضيل بين الأولاد ينعكس سلبا على العلاقة بينهم وبالتالي تزداد نزعة الأنانية عند بعضهم كذلك نزعة التكبر عند بعضهم الآخر.

وأضاف حوري أن النقطة الأخيرة التي أرغب بالإشارة إليها خلال مرحلة الطفولة قبل سن المدرسة، هي قضية الخادمة، وسبب اهتمامي بالموضوع هو أن الخادمة الأجنبية ربما أصبحت جزءا من تكوين نسيج بيوت الكثيرين منا اجتماعيا، فهي فرد ملحق بالعائلة وتدخل في نسيجها الاجتماعي مع ملاحظة أنها ربما ما تكون من عرق آخر ودين آخر، فالطفل في المرحلة المبكرة من عمره ونظرا لانشغال الأم خارج المنزل، يبحث عن ملجأ يأوي إليه فيجد ذلك في الخادمة، وهنا يطرح السؤال نفسه: ما العلاقة بين الأسرة ككل وأفرادها كأفراد منفردين وبين الخادمة؟، هل العلاقة تقوم على إبقاء الحاجز الاجتماعي واضحا، أم أنه يتحول إلى طبقية تحمل في طياتها الظلم والاستبداد والاعتداء على إنسانية الخادمة؟، وما رد فعل الخادمة من خلال فعل الطفل الصغير؟، وما السلوك الذي يتكون عند الطفل نتيجة تصرفات الخادمات النابعة من ردات الفعل؟. اكتفى حوري بهذه الإشارات والتساؤلات حول مرحلة ما قبل المدرسة ثم انتقل في حديثه إلى مرحلة دور الحضانة والمدرسة الابتدائية فقال.. في هذه المرحلة نجد أن مصادر المعلومات لدى الطفل قد زادت عليها بيئة المدرسة «معلمات، رفقاء ورفيقات، مناهج ومقررات، نشاط لا منهجي،.. الخ» بالإضافة إلى المذياع والتلفاز والقراءة.

رياض الأطفال

وأكد حوري أن في هذه المرحلة تبدأ شخصية الطفل في البروز نتيجة تلقفه مزيد من المعلومات الدراسية والعلمية والسلوكية التي قد ينتج منها مثلا السلوك الانطوائي أو السلوك العدواني بدلا من السلوك السوي. وفي هذه المرحلة أيضا يبدأ الطفل بالتعرض لمفاهيم أخلاقية مجردة وإن شعر بها من زاويتها المادية كالأخلاق الحميدة وتعاكسها مع الأخلاق السيئة سلوكا، وحتى تكون الصورة واضحة سأذكر أمثلة على هذا التعاكس: الصدق - الكذب ، العمل - الإهمال، الأمانة - الخيانة، الرحمة - القسوة، البذل - والبخل.

فالطفل عندما يتخذ خلقا حميدا أو خلقا مذموما، فإنما يفعل ذلك لاعتقاده بصواب ما يفعله، وهنا تكمن خطورة ما يحدث إذا فقد الطفل ميزان التميز بين الصح والخطأ وبين الحلال والحرام.

وأضاف حوري : يجب أن ندرك أن الطفل في هذه المرحلة يبدأ بالتعرف على الجنس الآخر خارج إطار العائلة، حيث معظم مدارسنا الابتدائية مختلطة، هذا التعرف قد يثير عنده دوافع للتعرف أكثر على بني جنسه، أو الجنس الآخر وما يرافق هذه الدوافع من مزالق قد لا يعي الكثيرون أخطارها المستقبلية إذابقيت من دون توجيه أوضوابط.

ويشير حوري إلى أن هناك أمراً آخر مهماً في هذه المرحلة هو فقدان التوجيه الأسري في التعامل مع وسائل الإعلام من مذياع وتلفاز وما يقرأه الطفل أو يطلع عليه من مطبوعات فاسترداد هذه الصورة قد تنطبع في ذهن الطفل نتيجة المشاهدة إذا لم يواكبها توجيه صحيح، وستكون هي الصورة المألوفة المقبولة لديه، وبهذا نجعل الطفل يتقبل مستقبلا مجتمع الانحراف، أما إذا رافق الأمر توجيه أسري. فسيعلم الطفل أن ما شاهده أو قرأ عنه هو الخطأ بعينه وبالتالي نكون قد زرعنا في نفوس أولادنا ميزان تميز الحلال من الحرام والخطأ بعينه من الصواب، فإن رأوا الحرام عرفوا أنه حرام وعليهم تجنبه.

وتبقى نقطة أخرى أذكرها هي مرحلة الحضانة والمرحلة الابتدائية، وهي قضية الرفقاء والرفيقات، وأردف حوري: كلنا يعلم أن الأولاد في المدرسة ينتمون إلى بيئات اجتماعية وثقافية مختلفة، وكذلك درجة التدين في تلك البيئات. وهذا التفاوت يجب ألا يغيب عن ذهن الأهل حتى لا يعاشر أبناؤهم من لا ينبغي أن يعاشروهم، وهنا يجب أن ندرك أهمية تفاعل الأهل مع المدرسة، وليس كما هي الحال حاليا، الأهل في واد والمدرسة في واد آخر، والعلاقة إن وجدت لدى البعض فإنها تنحصر في العلامات والتقدم العلمي، ولا أحد يتكلم عن تربية المعاني السلوكية والأخلاقية والإبداعية لدى الطفل.

فإذا ما انتقل الطفل إلى مرحلة التعليم المتوسط والثانوي، فإن مصادر معلوماته خارج الأسرة والمدرسة تزيد أكثر، ومن أهم هذه المصادر الإعلام بمعناه العام، أهل الحي، النادي الرياضي أو الاجتماعي أو الديني الذي يتردد عليه، وسائل الترفيه والرحلات... إلخ. هذه المصادر الجديدة كلها تصب في بوتقة اليافع معلومات كثيرة لا يمكن نكران أثرها في تكوين وصقل شخصيته وسلوكه.

التفاعلات النفسية

أشار حوري إلى كثير من النقاط حول هذه المرحلة حيث إنها ترتبط بمرحلة البلوغ والمراهقة، ففي هذه المرحلة لا ينتهي التفاعل النفسي مع ما يشاهده الشباب أو يسمعه بانتهاء مرحلة المشاهدة أو الاستماع، إنما يستمر التفاعل النفسي عبر تخيل ذهني مدة أطول، إذ يصبح هذا التخيل الذهني باحثا عن تحقيق مادي فيظهر ذلك في سلوك الشباب. فنجد الرجولة لدى شباب اليوم، أن يبدأ الشاب بالتدخين، أو بالاقتراب من الأنثى الفاتنة التي ترتدي ملابس فاضحة، وهنا يأتي دور التوجيه الأسري أو المجتمعي في تكوين صورة ذهنية فاضلة، ويأتي ذلك عبر ربط التخيل الذهني بأشخاص يتصفون بصفات حميدة مثل الشرف، الفضيلة، الاتقان، الشجاعة، الجهاد، البذل، التضحية، التعبد.. إلخ. ولا تظن أن الأمر سهل، إذ لابد من تفاعل عوامل التربية بين الأسرة والمجتمع بجميع روافده لتصحيح هذه الصور الذهنية وتحويلها إلى سلوكيات صالحة. ومن الصور الشعبية التي تشير إلى ما أريد قوله ظهور مجموعة من الأمثال الشعبية الحديثة نسبيا التي تخالف السلوك الإسلامي السوي، ومن هذه الأمثال «الشاطر لا يموت» «قيمة الإنسان ما في جيبه».

وأضاف حوري: أمراً آخر يجب ألا ننساه هو خطورة ما يصل إلى أبنائنا من معلومات عن طريق التلفاز أو الفيديو أو الكاسيت، أو الانترنت وغيرها من وسائل الاتصالات الحديثة التي تستخدم لنشر الرذيلة بدلا من نشرالفضيلة والعلم. ولا يقتصر هذا الإعلام السيىء على عرض الرذيلة فقط، بل يقوم بالدعاية لها ويسوقها في برامجه المختلفة، وفي الوقت نفسه يركّز على هدم الأديان والاستخفاف بالقيم الخلقية التي تجمع عليها الأديان، وإظهار الدين بالمظهر السيىء والمستهجن، فكم سيصمد ناشؤونا وكيف؟ وهم لا يرون القدوة الحسنة والالتزام الأخلاقي ممن هم أكبر منهم سنا ومقاما!.

وأكد حوري: خطورة حديث المعلمين مع بعضهم بعضاً عن الأمور الجنسية على مسمع من طلابهم، وما لهذه الأحاديث من أثر على سلوك الناشئة، وحديث المعلمات فيما بينهن على مسمع من طالباتهن حول الخلافات الزوجية ما يترك أخطر الشروخ في نفوس الطالبات ويزعزع ثقتهن بالأسرة كمؤسسة زوجية كما يدفع بهن عندما يصبحن زوجات إلى وضع الشك في أزواجهن في غير موضعه.

ونقطة أخرى مهمة أشار إليها حوري، وهي ما يصل إلى أبنائنا وبناتنا من معلومات عن العلاقات الجنسية عن طريق زملائهم وزميلاتهن سواء عن طريق الوصف أو تبادل المطبوعات الجنسية أو حتى شرح التجربة الجنسية عند بعضهم.

التربية الخاطئة من أسباب السلوك العدواني والانطوائي

ونسأل رئيس المركز الإسلامي، عن تربية المجتمع الذي نريده مستقبلا لأبنائنا، وما القيم التي نرغب بها أن تسيطر على هذا المجتمع وتوجهه؟ يجيب: نحن المسلمين نريد مجتمعا مسلما منضبطا بقيم الإسلام، لكن هذا يبقى شعارا يحتاج إلى عمل دؤوب لنحوّله إلى حقيقة. فهل ندرك حقيقة معنى «بناء أمة الإسلام».

إن أمة الإسلام لاتبنى بالمظاهرات والمهرجانات والخطب، بل بعمل هادف دؤوب نابع من مسؤولية كل شخص منا بشعوره أنه مسؤول عن هذه الأمة ثم ذكر قوله - ﷺ - «أنت على ثغرة من ثغر الإسلام فلا يؤتين من قبلك». ولا أحب أن يقول أحد منا أنا فرد فماذا بإمكاني أن أفعل في مجتمع كبير، تذكروا المرأة التي وقفت تقاتل بجانب الرسول صلى الله عليه وسلم في معركة أحد، وتذكروا الخنساء التي ربّت أولادها على الجهاد، تذكروا كل من وهب جهده أو ماله أو أبناءه لرفع شأن الأمة الإسلامية. ولا يقل أحدنا لقد كبرت في السن، فإن عمر المختار استشهد وهو يحارب الغزو الإيطالي وعمره تسعون عاما ولم يقل كبرت في السن.! ■

الجامعة الإسلامية العالمية في ماليزيا تمارس دوراً دعوياً مميزاً في شرق آسيا

إعداد: سامح عبدالله

تحتضن العاصمة الماليزية كوالالمبور إحدى أكبر الجامعات الإسلامية في العالم، وهي الجامعة الإسلامية العالمية التي تتسم بطراز معماري فريد، وتتطلع إلى القيام بدور دعوي مميز في شمال شرق آسيا، فضلاً عن دورها الفاعل في تقديم العلوم الشرعية إلى عدد كبير من المسلمين في ماليزيا والدول المجاورة.

وتعد الجامعة أحد أهم المعالم البارزة في شارع «بيتالنج جابا» الذي يتوسط العاصمة، فمجرد أن يسير المرء في هذا الشارع ويتجاوز المسجد الرائع الجمال ذا القبة التي تشبه المظلة الماليزية القديمة، يغمره شعور بالارتياح لمشاهدة النباتات ذات الزهور الجميلة والتخيل وأشجار جوز الهند المتمايلة في زهو وكبرياء.

ومن أمام المسجد يتابع المرء سيره في ظل ممر مغطى إلى قاعة الملك فيصل الفسيحة حيث تتهادى إلى سمعه أنغام الأناشيد الإسلامية التي يشدو بها أعضاء فرقة الجامعة الثقافية أو أصوات الطلبة وهم يتدربون استعداداً للدخول في مسابقات التمثيل المسرحي الذي يبدو أنهم مولعون به.

وأمام قاعة الملك فيصل تقع مكتبة الجامعة الخاصة بطلبة الجامعة والدراسات العليا، وهي حسنة التجهيز وسريعة النمو، ومبرمجة بالحاسبات الآلية باللغتين العربية والإنكليزية.

ومروراً بالمكتبة يصل المرء إلى مبنى إدارة الجامعة الذي يحتوي الطابق الأعلى منه على معامل اللغات منها العادية، والمجهزة بأحدث الحاسبات الآلية، وبجوار مبنى الإدارة تقع الملاعب الرياضية التي تعج بالنشاط والحركة بعد العصر، ومجرد الانتهاء من المحاضرات، حيث ترى الطلبة يمارسون الرجبي وكرة القدم والهوكي والكرة الطائرة والتنس والكاراتية وغيرها من الرياضيات، أما الطالبات فعليهن أن يسرن مسافة قصيرة خارج الحرم الجامعي حتى يصلن إلى كليتي «خديجة» و«عائشة» المشيدتين للنساء فقط، وبجوارهما تقع ملاعب خاصة بالنساء حيث يستطعن ممارسة شتى أنواع الرياضة بعيداً عن أعين الرجال.

وهناك أيضاً عيادة طبية في الحرم الجامعي تعمل على مدار أربع وعشرين ساعة يومياً، إضافة إلى حرمين آخرين تابعين للجامعة الإسلامية العالمية على مستوى الحرم الرئيسي نفسه، والآخر خاص بقسم التربية والتعليم.

وعادة ما يُقال للطلبة: إن الجامعة الإسلامية لا تقدم حلاً سطحياً عاجلاً مجرد خلط المقررات العلمية بالدينية، والواقع أن البرنامج الأساسي للجامعة لا يضم أي قسم للدراسات الإسلامية، حيث السياسة العامة للجامعة تنص على وجوب تقديم جميع العلوم الدينية من منظور وروح إسلامية بحتة.

وعموماً فقد أوجدت التطورات الأخيرة حاجة ماسة لتدريب علماء في شتى فروع المعرفة بأسلوب جديد، الأمر الذي دعا عميد الجامعة إلى اقتراح تأسيس كلية «معارف الوحي والعلوم الإنسانية والاجتماعية»، وفي داخل هذه الكلية تم تأسيس قسم للتراث ومعارف الوحي يدرّس فيه شتى الدراسات الإسلامية التقليدية بأسلوب خلاّق يتسم بالفعالية والجدة، حيث يوحي اسم الكلية الجديدة بأسلوب ومفهوم جديدين للمعرفة الحقيقية هما: الوحي والعلوم الإنسانية، فمن ناحية يقدم الوحي التوجيه ويرسم الخطوط الرئيسة للأخلاق بينما توفر العلوم الإنسانية المعلومات العلمية ونواحي

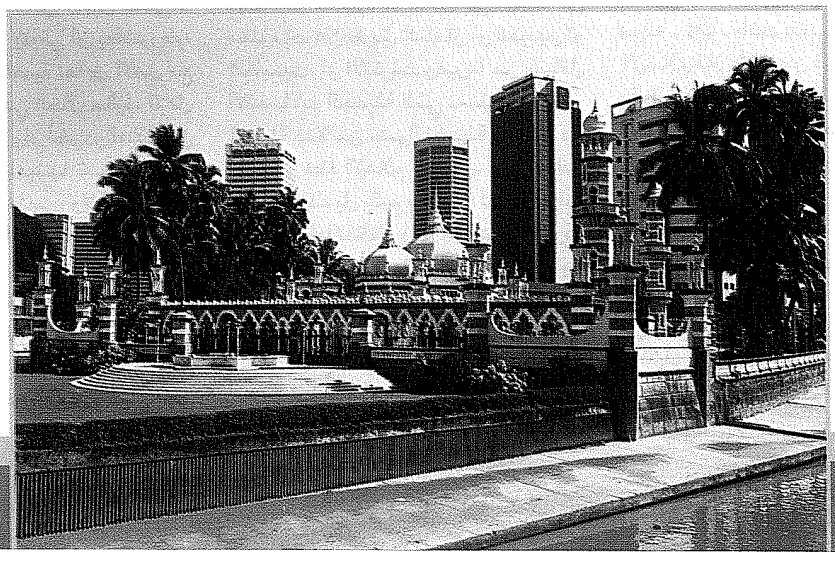

التطبيق، وكلا الأمرين ضروري لحياة إنسانية متطورة ومتكاملة.

أما بدء تأسيس الجامعة الإسلامية العالمية فيرجع إلى عام ١٩٧٧م عندما اجتمع العلماء المسلمون ووزراء التربية في شتى الدول الإسلامية بمكة المكرمة في أول مؤتمر للتعليم الإسلامي، حيث كان الدكتور مهاتير محمد - رئيس الوزراء الحالي - وزيراً للتربية والتعليم العالي في ماليزيا آنذاك، وكان من ضمن الحضور في المؤتمر، ونظراً لقناعته بأن الإسلام هو الدين الذي يقدم حلولاً لمشاكل البشرية، فقد علقت بذهنه المناقشات التي دارت في مؤتمر مكة، وفي عام ١٩٨٣م أدت رغبة وحماس د. مهاتير محمد إلى دعوة نخبة من رجال التعليم والأكاديميين المسلمين لوضع خطة لإنشاء جامعة إسلامية في ماليزيا تقوم على أساس مقررات مكة، ومع أن الجامعة الإسلامية العالمية مؤسسة دولية، وبالتالي غير حكومية، إلا أنها تحظى بدعم قوي من الحكومة الماليزية.

وفيما يتعلق بالمقررات الدراسية يمكن للطلبة في الوقت الراهن الانتقاء من بين أربعة عشر مقرراً تعليمياً تشمل معظم العلوم الدينية والدنيوية، وجميعها تدرَّس على أفضل المستويات، وهناك مقررات خاصة للحصول على نوعية من الماجستير والدبلومات متوافرة في شتى مجالات التربية والتعليم.

والواقع أن الجامعة أخذت في تطوير وتوسيع برامج للدراسات العليا حتى تغطي جميع ما تقدمه من دراسات جامعية، لتنمية قدرات الطلبة الإسلامية والفكرية، فلا شك أن الاهتمام بالنواحي الفكرية مع توافر أساليب تعليمية متكاملة يؤديان إلى تخريج طلبة يهتمون بشؤون الأمة الإسلامية، ودورها الحضاري، وقد قامت الجامعة بتطوير برامجها من خلال افتتاح كليتين جديدتين، إحداهما للهندسة والأخرى للعمارة والعلوم التطبيقية، كما تسعى حالياً لتأسيس كلية للطب تدرس جميع العلوم الطبية بما في ذلك طب الأسنان، والتمريض.

وقد طورت الجامعة نظاماً فريداً يقوم على التخصص المزدوج، أي أن على كل طالب متخصص في العلوم الإنسانية والاجتماعية أن يأخذ تخصصاً ثانوياً في العلوم الدينية ذا ارتباط بتخصصه الرئيسي، فعلى سبيل المثال يمكن للطالب المتخصص في الإعلام الجماهيري أن يختار أصول الدين أو الدعوة تخصصاً ثانوياً، فيما يدرس طالب الاقتصاد فقه المعلومات، أما طلبة العلوم الدينية فعليهم أن يختاروا أحد فروع العلوم الحديثة تخصصاً ثانوياً لهم، فالطالب المتخصص في أصول الدين يمكنه دراسة علم الاجتماع أو الفلسفة على أن يكون ذلك تخصصاً ثانوياً.

ويهدف التخصص الثاني في العلوم الدينية الذي ينبغي على جميع طلبة العلوم الإنسانية والاجتماعية دراسته، إلى تطوير وتنمية القدرات الإسلامية عند طلبة تلك العلوم، حيث تسعى إدارة الجامعة لتخريج جيل من الشباب والشابات لا يكتفون باستيعاب مشكلات عصرهم وإدراك مساوئ كل من الحضارات الغربية والأساليب التقليدية فقط، بل يكونو قادرين على معالجة القضايا المعاصرة من منظور إسلامي مستوحى من مصادر الإسلام الأصلية، وهو ما يمكّن الطلبة من المساهمة مستقبلاً بفاعلية أكبر في خدمة الأمة والمجتمع الإسلامي.

ويشارك جميع الطلبة في حلقات دراسية تهدف إلى تعميق ممارساتهم لمبادئ الإسلام وتعميق معرفتهم بها، حيث يقرؤون القرآن ويتباحثون في علاقته بحل المشكلات الشخصية والمعاصرة على حد سواء.

وبالرغم من أن البرنامج الأكاديمي للجامعة يتطلب عملاً جاداً، وأن العبء الدراسي ضخم، إلا أن الطلبة لا يجدون أي صعوبة في متابعة البرنامج، حيث إن الجامعة داخلية، فضلاً عن أنهم يتمتعون بجميع التسهيلات بما في ذلك توافر المدرسين الأكفاء والفصول الدراسية ذات العدد القليل من الطلبة.

وتجدر الإشارة إلى أن خريجي الجامعة الإسلامية لا يواجهون أي مشكلات في إيجاد العمل المناسب لهم، بل هم مفضلون لأن أصحاب الأعمال وجدوا فيهم النوعية المناسبة المطلوبة نظراً لما يتمتعون به من كفاءة مهنية في العمل.

سياسات الجامعة تنص على تقديم العلوم الدنيوية بروح إسلامية بحتة

أيضاً فإن أعداد الطلاب الملتحقين بالجامعة في تزايد مستمر، فبينما كانت أول دفعة قبلتها الجامعة في عام ١٩٨٣م لا تتعدى ١٨٠طالباً، فإن الجامعة تضم الآن أكثر من ٢٥ ألف طالب، إضافة إلى ما يزيد عن ٣ آلاف طالب يدرسون في الدراسات العليا.

وتضم الجامعة طلاباً من أربع وخمسين دولة يشكلون ١٥٪ من مجموع طلاب الجامعة، كما أن عدد الطالبات الملتحقات بالجامعة يشكل نسبة ٦٥٪ من طلبة الجامعة، ونظراً إلى تزايد عدد طلبات المتقدمين للالتحاق بالجامعة، يتم اختيار ذوي القدرات الأكاديمية المميزة فقط من بين جميع المرشحين المؤهلين.

والواقع أن الحكومة الماليزية وفَّرت ميزانية الجامعة، وقدمت أرضاً تبلغ مساحتها ٧١٠ أفدنة، وقد تم تشييد الحرم الجامعي بوساطة منهدسين معماريين محليين ودوليين، ليكون انعكاساً لفلسفة الجامعة القائمة على مبدأ التوحيد والتوفيق والتسامح وحب التعليم.

وقد صمم المسجد ليكون المعلم الأبرز في الحرم الجامعي، حيث يقع في منطقة تتوسط المكتبة والإدارة واتحاد الطلاب والمنشآت الرئيسة الأخرى في الحرم الجامعي.

ومع أن الجيل الأكبر (جيل اليوم) غالباً ما يتهم بالانحراف عن الطريق المستقيم، إلا أن طلبة الجامعة الإسلامية فهم مميزون بالسلوك الحسن والتهذيب المرغوب، وما يتمتعون به من عزم وتصميم وشعور برسالتهم في الحياة يجعل المرء أكثر تفاؤلاً وثقة بالجيل الجديد، كما يتأثر المرء بالتزام الجامعة وحرصها على نجاح تلك التجربة القائمة على تدريب وتسليح الشباب المسلم بالمعرفة والمهارات الحديثة، والقدرة على استيعاب التراث الإسلامي وتفهمه، الأمر الذي يشجعهم على مواجهة تحديات المستقبل بأساليب مسلمة خلاّقة ■

استدلالات الأصوليين بإجماع الصحابة جمعا وتوثيقا ودراسة

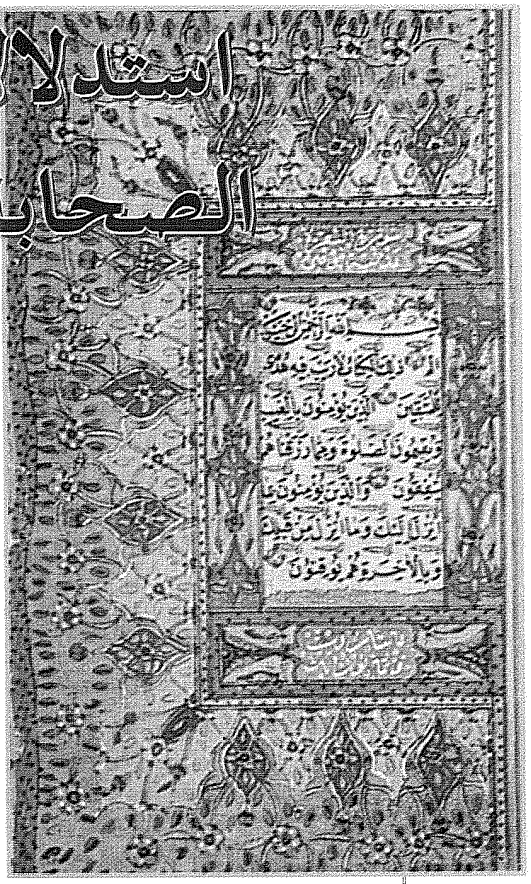

إعداد: عبدالله بدران

إن الناظر في كتب أصول الفقه يرى أن مصنفات علماء الأصول تزخر بالمسائل والقواعد المهمة في هذا الفن، التي عني بها علماء أمتنا على مر العصور، فأكثروا فيها الدليل والتعليل، واعترضوا عليها بالمنع والدفع والنقض، ثم أجابوا عن تلك الأقاويل بكل ما يمكن أن يوصل إلى الحق المبين. وبسبب أهمية استدلال الأصوليين بإجماع الصحابة رضوان الله عليهم في المسائل المختلفة جاءت هذه الأطروحة العلمية التي نال بها الباحث يوسف حسن عبدالرحمن الشراح درجة الدكتوراة في أصول الفقه من كلية الشريعة بالرياض التابعة لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بإشراف الأستاذ المشارك في قسم أصول الفقه بالكلية الدكتور محمد عبدالرزاق الدويش.

وأوضح الباحث في مقدمة الأطروحة أنه اطلع على الاستدلالات الكثيرة لعلماء الأصول بإجماع الصحابة ووجد أنهم يستدلون بذلك على آراء متعارضة، يضعف كل فريق من قوة إجماع مخالفه، من غير تقيد بالضوابط الأصولية أو القواعد الحديثية أو الحقائق التاريخية التي أخذت عن الصحابة. وأضاف أنه عند ذلك بدأ بجمع تلك الإجماعات المحكية عند علماء الأصول، يتتبع ما كتب في فن الأصول، وجمع مسائل كثيرة بدأ بتصنيفها حسب المباحث الأصولية.

وذكر الباحث أن من أهم الأسباب التي دعته إلى اختيار الموضوع:

١ ـ إن الأدلة الشرعية المتفق عليها هي الكتاب والسنة والإجماع والقياس، وأن الأطروحة تركز ـ بصورة كبيرة ـ على دليل من هذه الأدلة المتفق عليها، لذا كان الاهتمام به اهتماماً بأدلة هذا الدين، ولا سيما أن الإجماع يعتبر من أهم هذه الأدلة الشرعية الذي لولاه لعبث كثير من أصحاب الأهواء بأحكام هذا الدين.

٢ ـ إن أكثر الإجماعات التي يعتمدها الأصوليون منقولة عن الصحابة الكرام، وكل تلك الإجماعات تعتبر إجماعات سكوتية، وكان لابد من عرض تلك الإجماعات عى القواعد الأصولية والضوابط الحديثية حتى يظهر مدى صلاحها للاستدلال بها.

٣ ـ إن مآخذ الأصوليين في الاستدلال بالإجماع على المسائل الأصولية تحتاج إلى تمحيص، إذ ذاك يمثل جانب الحق أو ضده في المسألة، فكان لابد من تدقيق في هذا النوع من الأدلة الشرعية.

٤ ـ إن الاستدلال بإجماع الصحابة مقترن بتتبع أقوالهم وأفعالهم في كثير من حوادث الزمان ووقائع الأيام، الأمر الذي يضفي حلة قشيبة على فن الأصول، ويبعد عنه صعوبة العبارة، ويقربه إلى النفوس.

٥ ـ إن دراسة هذه المسائل التي حكي فيها الإجماع لم يحظ بكتابة من قبل الأصوليين أو المحدثين من قبل، لذا رغب الباحث في جمعها في حلة جديدة تجمع شتاته بتتبع ما كتب في مصنفات الأصول والتفسير والحديث والأثر والتاريخ. واتبع الباحث في أطروحته منهجاً علمياً اعتمد على جمع المادة العلمية من مصادرها الأصيلة بتتبع كتب الأصول التي يستدل فيها بإجماع الصحابة، وتتبع المسائل في أهم المصنفات الحديثية للبحث عن الروايات المؤيدة للإجماع المحكي في المسألة أو المخالفة له. وكان الباحث يبين صورة كل مسألة يبحثها ويحرر موضع النزاع فيها مع ذكر أقوال الأصوليين، إضافة إلى ذكر دليل من استدل بإجماع الصحابة ووجه الدلالة والاعتراضات التي وجهت على ذلك الاستدلال بالإجماع وما أجيب عن تلك الاعتراضات،

ونوعية الخلاف وما يترجح لديه من الاستدلال المذكور.

وتكون البحث من مقدمة وتمهيد وستة فصول وخاتمة، ذكر في المقدمة عنوان الأطروحة وسبب اختياره لها وخطته والمنهج المتبع في الكتابة.

وتناول في التمهيد بيان حقيقة الصحابي، والإجماع، وضم ثلاثة مباحث هي:

المبحث الأول: تعريف الصحابي لغة واصطلاحاً.

المبحث الثاني: تعريف الإجماع لغة واصطلاحاً وبيان أركانه وشروطه.

المبحث الثالث: أنواع الإجماع وحجيته وفيه ثلاثة مطالب هي الإجماع القولي، والإجماع الفعلي، والإجماع السكوتي.

وجاء أول الفصول بعنوان: «الاستدلال بإجماع الصحابة في مسائل الحكم الشرعي والتكليف»، وتناول فيه جواز وصف الشيء الواحد بالحل والحرمة باعتبارين، وجواز تكليف المعدوم واشتراط علم المكلف بالمكلف به.

أما الفصل الثاني فحمل عنوان «الاستدلال بإجماع الصحابة في مسائل الأدلة المتفق عليها وتناول فيه خمسة مباحث رئيسة هي:

المبحث الأول: الاستدلال بإجماع الصحابة في مسائل الكتاب.

المبحث الثاني: الاستدلال بإجماع الصحابة في مسائل السنة.

المبحث الثالث: الاستدلال بإجماع الصحابة في مسائل الإجماع.

المبحث الرابع: الاستدلال بإجماع الصحابة في مسائل القياس.

المبحث الخامس: الاستدلال بإجماع الصحابة في مسائل النسخ.

وحمل الفصل الثالث عنوان: «الاستدلال بإجماع الصحابة في مسائل الأدلة المختلف فيها» وجاء في خمسة مباحث هي:

المبحث الأول: الاستدلال بإجماع الصحابة في مسألة ما قول الصحابي.

المبحث الثاني: الاستدلال بإجماع الصحابة في مسألة سد الذرائع.

المبحث الثالث: الاستدلال بإجماع الصحابة في مسألة المصالح المرسلة.

المبحث الرابع: الاستدلال بإجماع الصحابة في مسألة الاستحسان.

المبحث الخامس: الاستدلال بإجماع الصحابة في مسألة شرع من قبلنا.

وتناول الفصل الرابع الذي جاء بعنوان: «الاستدلال بإجماع الصحابة في مسائل دلالات الألفاظ» ستاً وعشرين مسألة منها صيغة النهي ودلالتها وصيغة الأمر، والتكرار في الأمر، والعموم في الفعل، ودلالة الجمع على العموم، والاحتجاج بمفهوم الصفة، والاحتجاج بمفهوم الشرط، والعمل بظواهر النصوص الشرعية.

أما الفصل الخامس فجاء بعنوان: «الاستدلال بإجماع الصحابة في مسائل التعارض والترجيح» وتناول فيه الباحث الشراح خمس مسائل هي:

- العمل بالراجح من الأدلة عند التعارض.
- الترجيح بكثرة الأدلة والرواة عند التعارض.
- الترجيح بين خبر الثقة الواحد والعدد الكثير عند التعارض.
- الترجيح بين خبر صاحب الواقعة، أو من باشرها وخبر غيرهم عند التعارض.
- الترجيح بين الحظر والإباحة عند التعارض.

الاجتهاد والتقليد

وتناول الفصل السادس إحدى عشرة مسألة تحت عنوان «الاستدلال بإجماع الصحابة في مسائل الاجتهاد والتقليد»، ومن هذه المسائل تجزؤ الاجتهاد، وكون المصيب واحداً في أصول الفقه، وتفويض المجتهد، وتقليد المجتهد للمجتهد، وتقليد العامي للمجتهد في الفروع الفقهية، والالتزام بتقليد مفت واحد، ونقض الاجتهاد.

وختم الباحث أطروحته بوضع بعض الفهارس المساعدة على تسهيل الرجوع إلى ما تضمنته وهي:

- فهرس الآيات.
- فهرس الأحاديث.
- فهرس الآثار.
- فهرس الفرق.
- فهرس الأبيات الشعرية.
- فهرس الأعلام.
- فهرس المصادر.
- فهرس الموضوعات.

يذكر أن الباحث الشراح كان يعمل معيداً في قسم أصول الفقه بكلية الشريعة في جامعة الكويت عندما نال درجة الدكتورة مبتعثاً من الجامعة نفسها.

اتبع الباحث منهج جمع المادة العلمية من مصادرها الأصلية بتتبع كتب الأصول

رسائل وأطروحات

- «الضمان في عقد الإجارة: دارسة مقارنة بين المذاهب الأربعة»، رسالة ماجستير نوقشت في قسم الشريعة بجامعة أم القرى، فرع الطالبات، تقدمت بها أمتنان محمد عبدالمجيد التلمساني.
- «أحكام الترتيب في غير العبادات»، رسالة ماجستير نوقشت في كلية الشريعة بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في الرياض، تقدم بها عبدالحكيم بن محمد العجلان.
- «الخبر الصحفي وضوابطه الشرعية»، رسالة ماجستير نوقشت في كلية الإمام الأوزاعي للدراسات الإسلامية في لبنان، تقدم بها عبدالله حسين بدران، بإشراف الأستاذ الدكتور محمد منير سعد الدين.
- «المتغيرات المؤثرة في دور الصحافة»، أطروحة دكتوراه نوقشت في كلية الإعلام بجامعة القاهرة، تقدم بها جمال عبدالعظيم ■

صورة الإعلام الإسلامي خارج أرضه
الواقع والأولويات

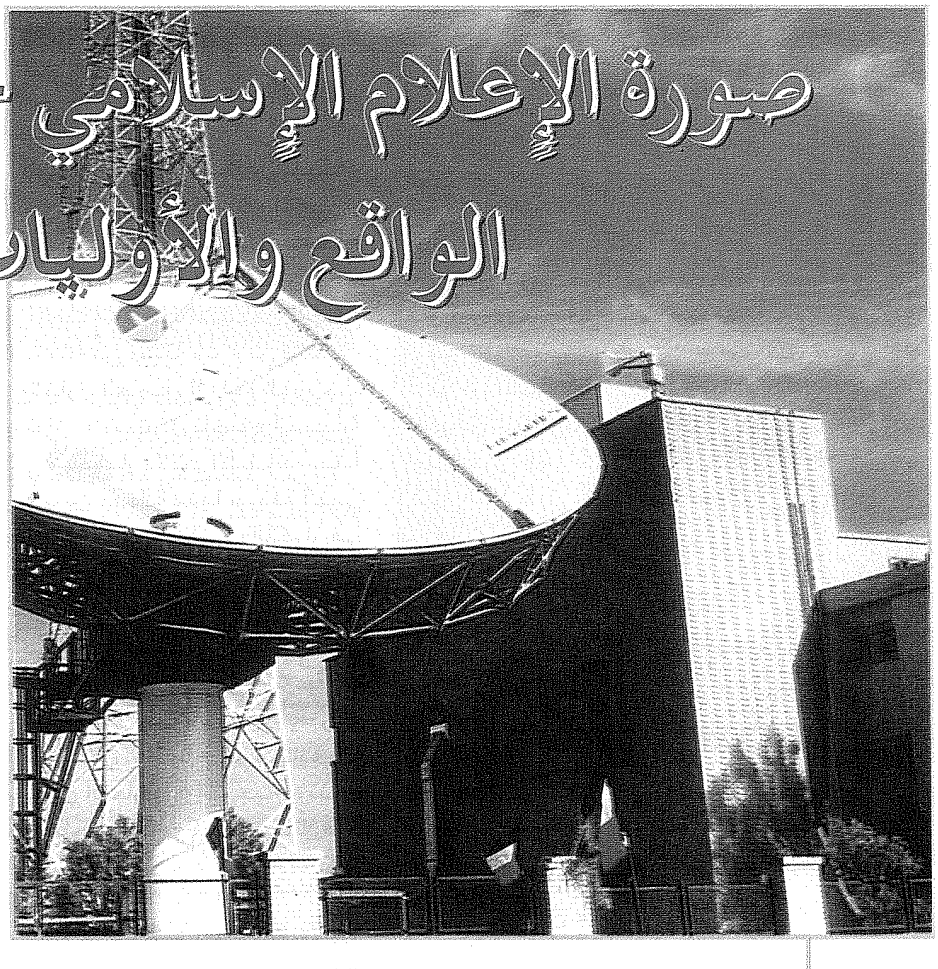

بقلم: محمود حسن إسماعيل *

من ثمرات التفعيل الإيجابي للخصوصية الحضارية التي ميز الله بها الأمة الإسلامية تعميم القيم الأخلاقية لتملأ الأرض عدلاً واستقامةً وتحرر المجتمعات الإنسانية من الظلم وإهدار حقوق الإنسان وتستطيع الصورة الإعلامية داخل أرض الإسلام وخارجها أن تساهم في هذا الدور (عن طريق اتصالها بالشعوب والدول غير الإسلامية حيث تسقط كل الحواجز والحدود أمام الوسائل الإعلامية الحديثة ما يسهل مهمة الدعاة إلى الله ويوفر لهم فرصة الوصول إلى الناس وتعريفهم بالإسلام)(١) ونشر القيم الأخلاقية ليحقق العالم في ضوئها آماله المفقودة وضالته المنشودة بعد قرون مريرة من الحيرة والتشتت والضياع.

وقد تعرض المد الحضاري للإسلام في القرون الأخيرة لموجات انحدار تحطمت معها آمال الإنسانية في ابتعاث حضاري جديد بعد عصر الأوائل ومن أخطر هذه الموجات سيطرة التقليد الأعمى للحضارة الغربية على قطاعات إنتاجية كثيرة ومتنوعة في عالمنا العربي والإسلامي وقطاع الإعلام كنموذج للتدليل على ذلك (فهو لا يقدم ذاته إلا متأثراً بمنهجية وافدة إن لم تكن ممسوخة أو منسوخة تماماً فالمضامين الإعلامية عندما لا تعدو أن تكون ذات نسج غربي في الأغلب - ولذلك فإن الإطار واللوحة غير منسجمين على الإطلاق لأن محاولات التوليف بينهما لا تعتمد على نضج ووعي بإشكالية الأصالة والمعاصرة ولا بأهمية الإعلام في تأكيد الهوية ولا بقدرته على المنافسة الفنية والإبداعية)(٢).

إن الصهيونية العالمية تمتلك كثيراً من وسائل الإعلام لبسط نفوذها على العالم وإشاعة الإنحلال كما أن تقلص دور الإعلام الإسلامي أفسح المجال لكثير من المبشرين والمستشرقين ليوجهوا رسائلهم الإعلامية بما تحمل من دعايات كاذبة عن الإسلام (وفي ضوء هذا المناخ المفتقد للعدالة في نظم الاتصالات العالمية فإن خطط الإعلام الدولي التي تحمل رسالة الحق والعدل بين البشر وتتوجه إلى الفكر الواعي في الإنسان

أخطر ما يواجه الأمة سيطرة التقليد الأعمى للحضارة الغربية في كثير من القطاعات

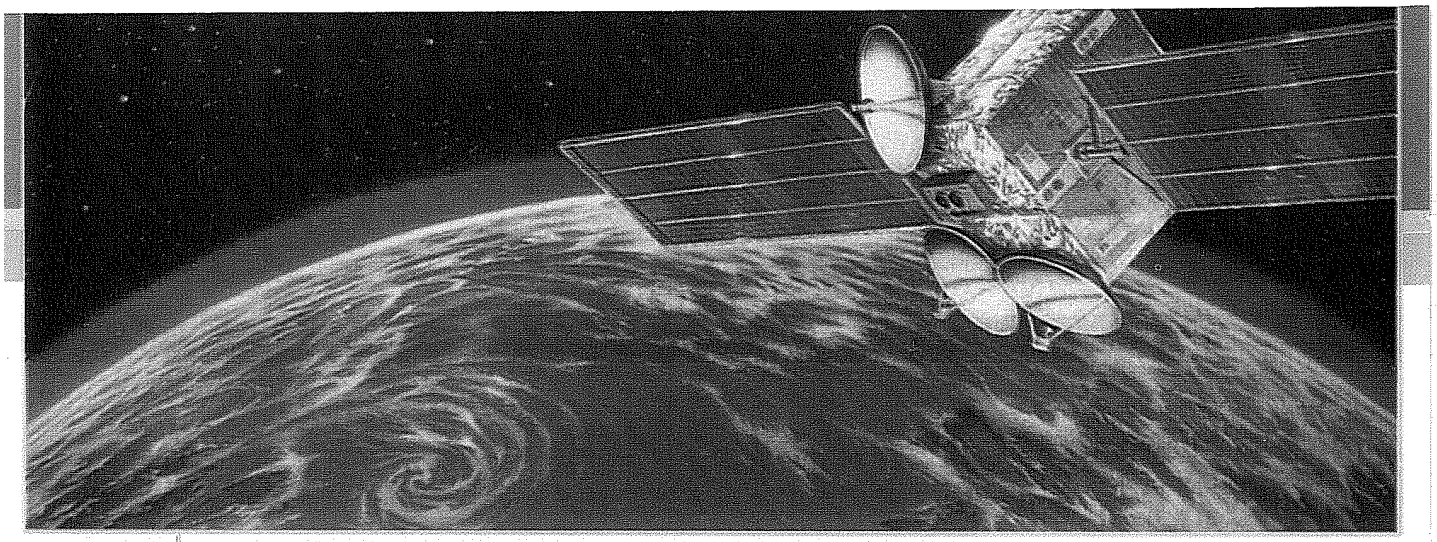

وتنشر السلام والمحبة بين الناس تتوارى وتنزوى فتفقده الاستراتيجية العلمية والأسس المنهجية والإمكانات المادية والوسائل التقنية الحديثة والكوادر البشرية المؤهلة والمخلصة والقادرة على حمل دعوة الخير ونشرها في مشارق الأرض ومغاربها وإبلاغ الناس في كل مكان بتلك الرسالة الخالدة التي حملها إليه رسل الله جميعاً إلى الإنسان دون تشويه أو تدليس أو مبالغة متوجة لكل من يريد أن يتزود بالمعلومات الصحيحة عن هذا الدين)(٣).

إن الإعلام هو السفير وهو المعبر عن الصورة الحقيقية للرسالة الإسلامية وهو الذي يحمل القيم الأخلاقية الإسلامية ويحمل النظرية والنموذج والمثل الأعلى إلى العالم يدلل على صدقها بمختلف الوسائل ويحاول أن يفيد من التقنيات الإعلامية الحديثة ويضبط مضامينها بالقيم الإسلامية ويحسن توظيفها لخير البشرية وإلحاق الرحمة بين الناس(٤) مصداقاً لقوله تعالى (وما أرسلناك إلا رحمةً للعالمين) الأنبياء:١٠٧.

ولقد ساهمت الصورة الإعلامية في العصور الإسلامية الأولى في نشر الثقافة الإسلامية وتوسيع رقعة الإسلام وكانت تجربة نموذجية رائدة تحمل مقومات الشخصية الإسلامية (ومن هنا تظهر بجلاء أهمية الإعلام الإسلامي في الإعلان عن هذا الدين والإقناع به لتعم السعادة كل البشرية ولتنقشع غشاوات الظلام وليبدد نور الإسلام ظلمات المادية والإلحاد ومذاهبها المقنعة تحت مسميات كثيرة براقة وزائفة)(٥).

ولتصحيح صورة الإعلام الإسلامي خارج أرضه فإنه لابد من إعادة النظر في برامجنا المحلية والفضائية بما يتوافق مع معطيات نمونا الحضاري والفكري وربما نستطيع من خلال أن نكون مقنعين للمشاهد المستنير لكي يقبل على محطاتنا ويعجب بها ويأخذها بديلاً عن غيرها من المحطات الفضائية الأوروبية والأمريكية(٦) التي لابد أن تتقيأ الأمة الإسلامية جرعاتها وتلفظ غذاءها العفن لتستريح من آذاه وتصفو لها الأجواء فتربي بإخلاص وتقود بكفاءة وما ذلك على الله بعزيز.

ولكي يأخذ الإعلام الإسلامي مكانه اللائق بين وسائل الإتصالات الحديثة إنطلاقاً من كونه إعلام دعوة وإصلاح وتربية وتقويم أضع التوصيات التالية بين يدي القارىء:

١- توحيد الجهود الإعلامية العربية الإسلامية بتدعيم وتطوير الإعلام المحلي والفضائي بالإكثار من البرامج الدينية والحلقات المسلسلة والأفلام التي تتناول التاريخ الإسلامي وقصص الأنبياء ومنهج الإسلام في إحقاق الحق وإبطال الباطل وإخراج الناس من جور الأديان إلى عدل الإسلام.

٢- إنشاء قنوات فضائية متخصصة لنشر الثقافة الإسلامية في العالم كبديل عن الفكر الغربي الوافد مع ضرورة أن تبث هذه القنوات رسائلها لساعات طويلة يتنفس العالم في جوها رائحة الإسلام ليلاً ونهاراً.

٣- كما أوصي بتنفيذ ما اقترحته ندوة (التحديات التي تواجه الأمة الإسلامية)(٧) بإعادة صياغة برامج إعداد الإعلاميين بحيث تجلي مبادىء العقيدة والشريعة والأخلاق والحضارة الإسلامية وتحسن من الآداء اللغوي في أجهزة الإعلام ■

الإعلام السليم سفير يعبر عن الصورة الحقيقية لرسالة الإسلام

* باحث مصري متخصص بالإعلام

الهوامش :

١- دكتور/ سعيد عبد الله حارب المهيري- العلاقات الخارجية للدولة الإسلامية- مؤسسة الرسالة ط١- ١٤١٦هـ- ١٩٩٥م ص٤٤٩.

٢- دكتور/ ساعد العرابي الحارثي- مسؤولية الإعلام في تأكيد الهوية الثقافية- كتيب المجلة العربية-العدد الثامن عشر جمادى الآخرة- ١٤١٦هـ- أكتوبر ١٩٩٨م ص١٣.

٣- دكتور/ محي الدين عبد العليم- الدعوة الإسلامية والإعلام الدولي- دار الفكر العربي ص١٧.

٤- دكتور/ إبراهيم الشمسي- القوة الإعلامية- منار الإسلام- ربيع الأول ١٤١٦هـ ص ٧٣.

٥- د. غازي زين عوض الله- الفضائيات وآثارها في المجتمع- المنهل- شوال- ذو القعدة ١٤٢٠هـ ص٤٩.

٦- نظمتها رابطة الجامعات الإسلامية بالتعاون مع جامعة الإمارات العربية المتحدة في الفترة من ٢٠-٢٢ شعبان الموافق ٢٠-٢٢ ديسمبر ١٩٩٧م، إقرأ منار الإسلام- ذو القعدة ١٤١٨هـ - مارس ١٩٩٨م ص٢٤.

شعر الحداثة والقضية الفلسطينية

بقلم: نجدت كاظم لاطة *

حين جاء اليهود إلى فلسطين وأقاموا دولتهم المزعومة كان في نيّتهم الاستقرار الأبدي فيها. ولكي يتم لهم ذلك رأوا أنه لابد من العمل على تغيير ملامح شخصية العربي المسلم. بمعنى أن يغيّروا فكره وثقافته ووجدانه

وقد تمّ لهم الكثير مما أرادوا وعملوا له، وتغيرت الملامح المهمة في شخصية العربي المسلم. فعلى سبيل المثال: سُئل الممثل الكوميدي صاحب الشهرة الأوسع «عادل إمام» عن إسرائيل وقضايا التطبيع فأجاب: «الألمان والحلفاء كانوا أعداء، والآن صاروا حبايب، فليه ما نكون زيهم مع اليهود». أليست هذه الإجابة توحي بتغير شخصية العربي المسلم؟ وأرجو أن لا ننظر إلى هذه الإجابة على أنها كلام ممثل لا يقدم ولا يؤخر. لأن هذا الممثل يخاطب بفنه الملايين من الناس. لذا بدا كلامه طبيعياً فلم يحدث استنكار يناسب ضخامة إجابته، وإنما انطلقت بعض التمتمات الهامسة المستنكرة وذهبت دون جدوى أدراج الرياح. وهو ما يؤيد ما ذهبت إليه من أن شخصية العربي المسلم قد تغيّرت فعلاً.

وقد وجد اليهود في الشعر العربي إمكانية دعم فكرتهم في تغيير تلك الملامح، باعتبار الشعر العربي أحد الأدوات الثقافية التي تلعب دوراً مهماً في تغذية الوجدان العربي. ولاسيما أنهم وجدوا هذا الشعر أداة خطيرة في تحريك الجماهير المسلمة ضد اليهود في أيام الخمسينيات والستينيات، وأن الشاعر محمود درويش قد لعب - في تلك الفترة دوراً ثورياً مهماً في فلسطين من خلال شعره. فقد كانت القصيدة لديه تُخرج مظاهرات عارمة في شوارع القدس والخليل وغزة وسائر المدن في فلسطين، حتى أن النائب الإسرائيلي كان كثيراً ما يستدعيه ليحاسبه على شعره ويعاقبه عليه أيضاً.

فعمل اليهود على تقويض أثر الشعر العربي في نفوس الجمهور العربي المسلم ولا سيما الثوري منه والجهادي. وذلك من خلال غزو فكري يهودي مدروس تمكن - بسبب عوامل سياسية وثقافية مدعومة غربياً - من ملامسة الفكر الثوري والجهادي في الشعر العربي والتغلغل فيه وامتصاص ما فيه من حماس وغضب وثورية محرّكة. وقد حدث كل ذلك من خلال طرح أساليب شعرية جديدة تتسم بالغموض، بعيدة عن فهم الجماهير التي ألفت الوضوح والمباشرة في الشعر العربي.

فلقد كان العربي - عبر القرون المتوالية - يفهم الشعر من القراءة الأولى أو من السماع الأول. ويندر أن يمر عليه بيت شعري لا يفهمه، وتجده أحياناً يقول - متندراً - في بيت لم يفهمه: المعنى في بطن الشاعر.

ويبدو أن الغزو الفكري اليهودي قد أثمرت شجرته

الخبيثة في الشعر العربي، وأخذ يؤتي أكله. فنرى تغيراً كبيراً قد طغى على ملامحه الفكرية والشكلية، وأصبح متخماً بما لا يحرك أحاسيس ومشاعر الإنسان. ما جعل روح الثورة والجهاد في الشعر العربي الخاص بالقضية الفلسطينية تسكن وتخمد وتفقد حرارة الإحساس بالكرامة.

وقد وجد اليهود في الفكر الحداثي أفضل الطرق للدخول إلى عالم الشعر العربي، فطرقوا هذاالطريق ونجحوا فيه. وإن أي نظرة إلى قصيدة حداثية تُبيِّن لنا مدى ما أصاب الشعر العربي من تغيّرات وتبدلات طغت عليها - وبشكل ملحوظ - الرموز الغريبة والأساطير القديمة والتشبيهات البعيدة والصور الغامضة والطلاسم والأحاجي التي يستعصي فهمها حتى على المثقفين الكبار من نقاد الشعر والأدب فضلاً عن الناس العاديين. ما أحدث نفوراً كبيراً من هذا الشعر الجديد، فللمرة الأولى في تاريخ الشعر العربي يحدث كره شديد للشعر، وابتعد الناس عن الشعر وعن الأمسيات الشعرية التي كانت تكتظ بمحبي الشعر. وقد سمعت أخيراً أن أحد الشعراء المجيدين بيعت له (١٦) نسخة من ديوان في دولة تعداد سكانها (١٥) مليون عربي. وهذا أكبر دليل على ضعف الإقبال على الشعر وقراءته.

وحركة شعر الحداثة التي تزعمها الشاعر أدونيس من خلال مجلة «شعر» البيروتية كانت تتحدث في كل الموضوعات إلا موضوع القضية الفلسطينية، فأدونيس - مثلاً - ألذي ألف ديواناً ضخماً من مجلدين لم يكتب بيتاً واحداً في القضية الفلسطينية، وبدا في ديوانه كأنه لا يعيش بيننا ولا يعرف شيئاً عن همومنا، بل كأنه لم يسمع بقضية فلسطين.

وقد تابعه في هذا معظم شعراء الحداثة، فتجد قصائدهم تهيم وتسيح في الأساطير اليونانية القديمة، وتتناول مقولات المتصوفة المتطرفة كمقولات الحلاج، وابن عربي، وغيرهما ممن غالوا في تصوفهم إلى درجة الخروج عن مفاهيم الإسلام الحنيف.

فشعراء الحداثة عاشوا في أبراج عاجية لا تمت إلى الواقع بصلة، وهم يعترفون بذلك، فأدونيس يقول بلهجة ماكرة: «إن شعرنا سيفهمه الذي سيأتي بعد مئة سنة، فنحن لا نكتب لجلينا الحالي، وإنما للأجيال القادمة وهذه هي ميزات الشعر الخالد الذي يتخطى الأجيال». لأن مفهوم الشعر عند أدونيس هو الذي لا يفهمه الناس، بل الأفضل ألا يفهمه حتى الشاعر نفسه. هكذا كان الشعر في حركة الحداثة قتل وتدمير ونسف للشعر العربي كله.

والمشكلة الأدهى من ذلك أن الشعر الحداثي استطاع بشعاراته البراقة أن يجذب إليه بعض الشعراء المجيدين كالشاعر الفلسطيني محمود درويش الذي فُتن بشعر الحداثة عندما خرج من فلسطين عام ١٩٧٠م. فقد ظن أن الشعر المرغوب عند الجماهير العربية هو ما كان على نمط شعر الحداثة، فانخرط بهذا اللون من الشعر وبدأ يكتب على منواله.

وبعدها لم يعد أهل فلسطين يفهمون شعر محمود درويش، ولم تعد قصائده الجديدة - ذات اللون الحداثي - تفجر مظاهرات هنا وهناك. وقد قال أهل فلسطين فيه: «كنا نفهم شعر محمود درويش قبل أن يخرج من فلسطين، وحين خرج لم نعد نفهم شيئاً من شعره».

وقد أدرك محمود درويش - أخيراً - السخافات التي ولّدها شعر الحداثة. فقد نقل عنه الناقد جهاد فاضل في كتابه «قضايا الشعر الحديث» صفحة ٢٧، ٢٨ قوله: «إن ما نقرأه منذ سنين بتدفقه الكمي المتهور ليس شعراً إلى حد يجعل واحداً مثلي متورطاً في الشعر منذ ربع قرن مضطراً لإعلان ضيقة بالشعر. وأكثر من ذلك يمقته، يزدريه، ولا يفهمه. لقد اتسعت تجريبية هذا الشعر بشكل فضفاض حتى سادت ظاهرة ما ليس شعراً على الشعر، واستولت الطفيليات على الجوهر لتعطي الظاهرة الشعرية الحديثة سمات اللعب والركاكة والغموض وقتل الأحلام».

ويتساءل محمود درويش في تلك الصفحات: «ماذا جرى للشعر؟ إن سيلاً جارفاً من الصبيانية يجتاح حياتنا ولا أحد يجرؤ على التساؤل: هل هذا شعر؟».

ولكي يعرف القارئ حجم الفرق بين الشعر العربي الأصيل الذي تضرب جذوره في أعماق تراث هذه الأمة، وبين شعر الحداثة الذي ليس له جذور أصلاً سأذكر نموذجين للشاعر محمود درويش. الأول كتبه قبل خروجه من فلسطين، والثاني كتبه بعد خروجه منها عندما تأثر بشعر الحداثة واحتك بشعرائها.

النموذج الأول قصيدته المشهورة «بطاقة هوية» التي قالها حين رأى اليهود يشيرون إليه قائلين: «هذا عربي» استهزاء به، وبعادة العرب في الإكثار من الأولاد، يقول فيها:

سجلْ

أنا عربي

ورقم بطاقتي خمسون ألف!

أدونيس ألف ديوانا من مجلدين ولم يكتب بيتا واحدا في القضية الفلسطينية

وأطفالي ثمانية

وتاسعهم... سيأتي بعد صيف

فهل تغضب؟!

سجلْ

أنا عربي

سجلْ... برأس الصفحة الأولى

أنا لا أكره الناس

ولا أسطو على أحد

ولكني إذا ما جعت

آكل لحم مغتصبي

حذار... حذار... من جوعي

ومن غضبي

لقد ترنم بهذه القصيدة الصغار والكبار، من فلسطينيين وغير فلسطينيين. والكل فهمها وأحبها، ولا سيما مطلعهما الجزل «سجل أنا عربي». وأصبح محمود درويش يُعرف بهذا المطلع مثلما يُعرف امرؤ القيس بمطلعه «قفا نبك».

النموذج الثاني قصيدته «مديح الظل العالي» التي قالها وهو متأثر بشعراء الحداثة وغموضهم ومتاهاتهم. يقول في مطلعها:

بحر لأيلول الجديد. خريفنا يدنو من الأبواب

بحر للنشيد المر. هيأنا لبيروت القصيدة كلها

بحر لمنتصف النهار

بحر لرايات الحمام لظلنا، لسلاح الفردي

بحر للزمان المستعار

ليديك، كم من موجة سرقت يديك

من الإشارة وانتظاري

ضع شكلنا للبحر، ضع كيس العواصف عند أول صخرة

واحمل فراغك... وانكساري

فما دلالة لفظة «البحر» المتكررة بكثرة؟ وما معنى قوله «كم من موجة سرقت يديك من الإشارة وانتظاري»؟ وكيف سنضع شكلنا للبحر؟ وما كيس العواصف الذي سنضعه عند أول صخرة؟ ألا توحي هذه القصيدة أننا أمام فوازير تحتاج إلى ضرب أخماس بأسداس حتى نستطيع استخراج معانيها؟ وهل ستخرج هذه الطلاسم مظاهرات في القدس ورام الله وحيفا وعكا؟ ألا تشعر معي أيها القارئ أننا بحاجة إلى قراءة الفاتحة على شعرنا العربي الذي قتله هؤلاء الحداثيون؟ لأني أشعر أن محمود درويش لديه شيء جميل يريد أن يقوله، ولكن أسلوبه الحداثي قتل هذا الشيء الجميل، ولم يستطع أن يوصله إلى القارئ.

ولو بحثنا عمن يحفظ شيئاً من هذه القصيدة فإننا لن نجد أحداً لا من الفلسطينيين ولا من غير الفلسطينيين، والسبب في ذلك هو عدم فهم القصيدة، علماً بأن شعراء الحداثة يعدون قصيدة درويش من القصائد الفخمة عندهم.

ويتابع الشاعر محمود درويش لونه الحداثي الغامض. ففي مؤتمر القدس الذي عقد في بيروت في شهر نوفمبر ١٩٩٩م، ألقى آخر قصيدة له، ألفها خاصة بالقدس، وقد سماها: «أيها الموت انتظرني... سأصير يوماً ما أريد» يقول في أحد مقاطعها:

سأصير يوماً ما أُريد

سأصير يوماً شاعراً، والماء رهن

بصيرتي

لغتي مجاز للمجاز فلا أقول ولا أشير

إلى مكان، فالمكان خطيئتي، أنا من

هناك

هناي يقفز من خطاي إلى مخيلتي

أنا من كنت أو سأكون

يبدعني ويصرعني الفضاء اللانهائي

المديد

سأصير يوماً ما أريد

فهل فهم أهل القدس شيئاً من هذا المقطع؟ وهل هذه اللغة لغة شعر كما في قوله: والماء رهن بصيرتي، لغتي مجاز للمجاز، ويبدعني ويصرعني الفضاء اللانهائي المديد.

فشعر الحداثة قضى على المعاني المحرِّكة في شعرنا العربي، وجعله بلا روح، بل وبلا جسد. وقد زاد الطين بلة أن شعراء الحداثة - المدعومين غربياً - استولوا على معظم المنابر الثقافية في البلاد العربية كالصحف والمراكز الثقافية. فلا ينشرون من الشعر إلا ما كان على نمط شعرهم، فانجرف كثير من الشعراء وراءهم، فضاع الشعر العربي وضاع شعراؤه ■

* كاتب سوري متخصص بالأدب الفلسطيني

شعر الحداثة قضى على المعاني المحركة وجعله بلا روح وبلا جسد

الوعي الإسلامي
Al-Waei al-Islami
العدد 414
صفر 1421 هـ
مايو / يونيو 2000 م

الأسرة المسلمة 2

وأصبحت أما

لكي تكوني خير متاعِ الدنيا

حقوق المرأة في الإسلام

ما الدورِ الذي تقوم به الأم عندما يُصاب طفلها بالإسهال والنزلات المعوية؟

طموح المرأة المسلمة بين السلبية والإيجابية

وأصبحت أماً

بقلم: شعبان محمود شعبان

عندما أنهى الطبيب فحوصه، أخبرني بأنني قد أكون حاملا منذ خمسة أشهر توقع مني استجابة فرح، لكن ذلك لم يحدث بل حدثته ببساطة هذا غير معقول أنني عقيم، لقد أزالوا المبيض الأيمن مني منذ عشر سنوات وعولجت بإشعاعات قاسية فإذا كان من شيء ينمو من داخلي، إنما هو ورم جديد.

شحبت ابتسامة الطبيب وقال: ما كنت أعرف ذلك الجانب من حياتك وعليَّ إذاً أن أحصل على ملفات الطبيب الذي عالجك سابقا، ومن ثم سنخطط من أجل فحص ما يساعدنا في اكتشاف حقيقة ما حدث، احتفظت برباطة جأشي واتصلت بشقيقة زوجي كي تأتي لاصطحابي، وما أن صرنا داخل السيارة حتى انفجرت بالبكاء وقلت لها : كأنني أعيش في الكابوس نفسه مرتين. هذا طبيب جديد ينبئني بأنني حامل!

في المرة الأولى كنت في السادسة عشرة من عمري شعرت آنذاك باضطراب في الطمث وإجهاد وضغط غريب في بطني، ذهبت إلى الطبيب فأكد لي أنني حامل، أشكر الله لأن والدي صدق أنني مازلت عذراء،

أخذاني إلى اختصاصي فأكد لي بعد الفحص، وجود ورم كبير وليس حملا، وأجريت عملية جراحية استأصلوا فيها الورم، إضافة إلى المبيض الأيمن ولأشهر عدة لاحقة، كنت أواظب على تلقي علاج يومي بأشعة أكس، ولم يخبرني الطبيب بل أخبرني والدي بأن المبيض المتبقي سيبقى مشلولا وبأنني قد لا أحيض مرة ثانية، بعدها بسنوات ست كنت على وشك الزواج فاستشرت اختصاصياً آخر فأكد الحال نفسها ولما سألته إذا كان بالإمكان أن أحمل، وهل سيكون الطفل طبيعيا؟ أجابني بأنه عليَّ أن أبني زواجي على واقع وليس على أحلام، وإن الحمل هو آخر ما يجب التفكير به، والآن بعد عشر سنوات من الحادثة الأولى، تعود الأعراض نفسها ويأتي تأكيد للحمل من جديد. كنت واثقة من نتيجة الفحص الذي سأجريه أنه ورم خبيث كالسابق تماما. وأمضي ما كنت أتوقعه عملية استئصال للرحم.

هدأت شقيقة زوجي من اضطرابي ونقلتني إلى البيت، حيث ساعدت في نقل الخبر إلى العائلة. إنني متأكدة أنه لولا دعم عائلتي لي، لما استطعت تحمّل الوضع يوم إجراء الفحص الشعاعي، كان زوجي في العمل، رافقني والدي وشقيقة زوجي، أدخلني الطبيب الغرفة وراح يمرر آلة على معدتي فظهرت على الشاشة أمامي بقعة صغيرة تنبض، وحولها نسيج كبيت العنكبوت فقال الطبيب: انظري هذا قلب طفلك الذي ينبض، وسبب تحرك الصورة على الشاشة، إن الطفل مصاب بما ذوقه.

كان ذلك يوما تاريخيا في حياتي لم أكن سعيدة كما كنت عليه بعد إجراء الفحص.

لخمس سنوات خلت من الزواج وصلنا إلى قناعة بأننا لن نكونا أبوين، أما الآن فالواقع اختلف، لكن زوجي لم يفرح بشكل كاف، كان يخشى من تأثير الإشعاعات التي عولجت بها، وإمكانية تشوه الجنين، أما بالنسبة لي، لم يكن يهمني حجم المشاكل المستقبلية، لقد صممت أن أعطي طفلنا الفرصة كي يعيش، كانت فترة الحمل قصيرة فبعد ثلاثة أسابيع من إجراء الفحص، وقبل ١٤ أسبوعا من فترة الولادة المتوقعة، بدأت أشعر بآلام حادة، قد تكون آلام المخاض، شعرت ببعض الرهبة، لكنني قلت لنفسي أن الحوامل يشعرن بآلام شتى.

في مساء ذلك اليوم، اشتدت الآلام حاولت إخفاءها لكن العائلة لاحظت الأمر. قال زوجي إنه من الأفضل الذهاب إلى المستشفى لأنه من غير اللائق استقبال الطفل هنا، فأجبت بيأس: وما الفرق هنا أو في المستشفى؟ إن المولود في الشهر السابع من عمره لن يعيش بأي حال مهما يكن الأمر، نقلت إلى المستشفى وبعد ساعتين فقط دخل طفلنا العالم، كان وزنه رطلاً ونصف الرطل وطوله ١٤ سم بعد الولادة، سألت الطبيب إن كان صبيا أم فتاة فذهب وعاد يقول إنه صبي.

الممرضة نقلتني إلى غرفة وحقنتني بمنوم فأغفيت طويلا ولما أفقت كان زوجي بجانبي، أخبرني بنوع من الفرح. لقد نقلوا طفلنا إلى غرفة العناية الفائقة في مستشفى آخر، سأذهب مع والدك إلى هناك، دهشتي كانت عظيمة سألت بلهفة، يعني مازال حيا؟! فأجاب في طيبة: نعم لقد اعتنوا به كثيرا فوضعوا أنبوبة في فمه لمساعدته على التنفس ووضعوا أيضا جهازا لمراقبة نبض قلبه وسيعيش إن شاء الله.

أني متأكدة أن كل من فقد حبيبا، عاش في ترقب لمعجزة كأن يدخل شخص ويقول: كانت غلطة إنه ليس ميتا.

هذا ما حدث لي في الحقيقة، طفلي الذي ظننت أنه مات عاد إليَّ حيا، كنت سعيدة وقلقة. وبقيت كذلك حتى اليوم التالي عندما عاد زوجي حاملا معه صورة، حدقت فيها بفزع وقلت له هل تري الصورة للناس، فأجاب بدهشة: بالطبع وكنت أقدّم لهم الهدايا أيضا. خرج الاحتجاج تلقائيا: لكنه لا يبدو كطفل بل كحيوان مسكين صغير مقيد بالأسلاك فكيف تتوقع من الناس التهنئة كان الجواب حادا وقويا بالطبع أتوقع تهنئتهم إنه طفلنا: بدت عليه السعادة وكأن هذا الطفل المسكين طفل كامل صحيح متعافٍ.

خمس سنوات مضت على الزواج وصلنا إلى قناعة أننا لن نكونا أبوين

بعد يومين خرجت من المستشفى وانتقلت لرؤية ابني في المستشفى الأخرى، كانت الحقيقة مفزعة أكثر من الصورة كان في سريره عاديا، وقد خرج من كل جسده أسلاك. رأسه كان في حجم حبة المانجو ورجلاه كقلمي رصاص بدا وكأنه سحق بآلة ضخمة ورغم كل ذلك فلم يتدفق في عروقي شعور الأمومة، بل ظلت في داخلي أحاسيس بالخوف والقلق والذنب لأنني أحضرت هذا المخلوق إلى الدنيا. شعرت بشفقة طاغية ليس عليه فقط بل على نفسي أيضا، قد يخدع زوجي نفسه بأن هذا المخلوق المشوه سيعيش وسيكمل بناء جسده أما أنا فلا. إنه مجرد مخلوق صغير بأنبوبة للتنفس وأخرى للتغذية ولن يكون بمقدوره الحياة خارج إطار الأنابيب كان الوضع يائسا يائسا كليا. طلب إليَّ زوجي أن ألمس الطفل وأدع يده تلتف حول أصبعي، لكني

خشيت أن أتلف الأسلاك المتصلة بجسده، زيارتي له كانت قصيرة جدا. ذهبت إلى البيت وشرعت بالبكاء، وفي صباح اليوم التالي تغيرت أحاسيسي فخلال الليل قلّبت الأمر على جميع أوجهه، لقد رزقنا الله بهذا الصبي لهدف معين ولم يأخذ الله قبل هذا الهدف، إنه ابننا ويحتاج إلى رعايتنا إن لم أكن أحبه الآن فسأتعلم ذلك وقد تعلمت! حدث ذلك بسرعة غير متوقعة.

فبعد أن خرجت من الصدمة الرئيسة تمكنت من الوقوف فترات طويلة قرب سرير الطفل، وأنا أتطلع إليه كنت أزوره كل صباح، وزوجي كل مساء.

تحدثت الممرضات وتصرفن كما لو أنه طفل جميل

بعد أسبوع طلبت إلى الممرضة أن أفرك جلد ابني ببعض المراهم، لأنه يكاد يتشقق بسبب المصباح الذي فوق سريره، بتردد بدأت بالأطراف ردة فعلي كانت تلقائية... أردت أن أحمله لم أستطع بالطبع، إذ كان في السرير مربوطاً بأسلاك وأنابيب ورغم تفاهة فرك جلده بالمرهم فقد صار عملا مهما لي، كان الاتصال الجسدي الوحيد بيني وبين طفلي كانت الممرضات رائعات كن يتحدثن ويتصرفن كما لو أنه طفل جميل ورائع ومكتمل بلا أي مشاكل، في هذا الجو الطيب بدأت أشعر الشعور نفسه، كنت أنظر إلى بقية الأطفال في أسرّتهم، فأرى طفلي لا يختلف عنهم أبدا.

في مستشفى الأطفال تحدث بعض الحالات الحرجة، كأن ينقطع الأوكسجين عن سرير الطفل الموضوع تحت العناية الفائقة، وهنا يعني توقف قلب الطفل عن العمل فتهرع الممرضات إلى النجدة، حدث ذلك مرتين لابني. كنت قلقة وأنا أراقب الممرضات وهن يقمن بإنقاذه، مات طفلان في الغرفة نفسها، وللسبب نفسه صرت خائفة عليه.

كنت مرة بجانب سريره رأيت عينيه تنفتحان وتحدقان بي مباشرة فسألت الطبيب: «أتظن أنه يستطيع رؤيتي؟» أجاب بشكل مرتجل: «أجل، لكنه قد يصاب بالعمي فالأوكسجين قد يؤثر على من في مثل حاله» أمتعضت، لكني

ابتلعت ريقي وصممت، عدم مواجهته وكان كذلك أفضل بكثير. رآني طبيب آخر فاقترب وسألني عما قاله الطبيب فأجبته، رد قائلا «نسبة الإصابة بالعمى قليلة إننا نفحص العيون باستمرار، إذا تبين أن هناك عمياً بسبب الأوكسجين، فهناك عملية جراحية لإصلاح الأمر وخلال خبرتي الطويلة مررت بحالين من هذا النوع فقط»، بعد شهرين، نقل من غرفة الأوكسجين، إنه مازال بحاجة لمزيد من الأوكسجين، لكن رئتيه صارتا قويتين وتعملان بشكل جيد. وهنا صار بإمكاننا أن نحمله فجأة لم يعد طفل المستشفى، بل طفلنا نحن. تأكدت أن طفلي سيعيش، الله معه فهو يقاوم كل خلل بسرعة، أصيب مرة بنوبة في القلب وكان يستدعي الجراحة ولكن العارض سرعان مازال تلقائيا ومرة قال الأطباء إنه قد يصاب بفتق لكنه لم يصب، ورغم ذلك فمازال يأكل عبر أنبوب مثبت في سرته ولم يكن يكسب وزنا لكنه كان يتمتع بصحة جيدة، عندما أصبح في شهره العاشر صار يزن ١٥ رطلا، سمح له الأطباء بأن يذهب معنا إلى المنزل لكن مشاكلنا لم تنته، فهو مازال بحاجة إلى الأوكسجين، في الليل كنا نضعه في خيمة أوكسجين كي ينام ثم بدأنا نعوده على الهواء الطبيعي بشكل تدريجي، وبعد عشرة أشهر صار قادرا على الاستغناء عن الأوكسجين الخاص.

طفلي الآن في الخامسة من عمره. إنه صبي صغير سعيد مرح، لكن وضعه لا يخلو من بعض المشاكل، إنه أصغر من المستوى الطبيعي وعضلاته لا تنمو كأترابه.

إنه يرتدي نظارات ليس بسبب الأوكسجين، بل بسبب قصر النظر الذي ورثه عني، ورغم بعض القروح في رئتيه فإنه في صحة جيدة، إنه يبدو كأي طفل في الخامسة من عمره يتسلى بألعابه الكثيرة، ويمازح أصدقاءه ويركب دراجته، أما بالنسبة لنا، فكنا نرى فيه قوة مختلفة تجعله مميزا. إنه مقاتل، لقد قاتل أشياء كثيرة ليدخل إلى هذه الدنيا ويبقى فيها، ونحن نعتقد أنه سيقاتل كل شيء للاستمرار في هذه الحياة ■

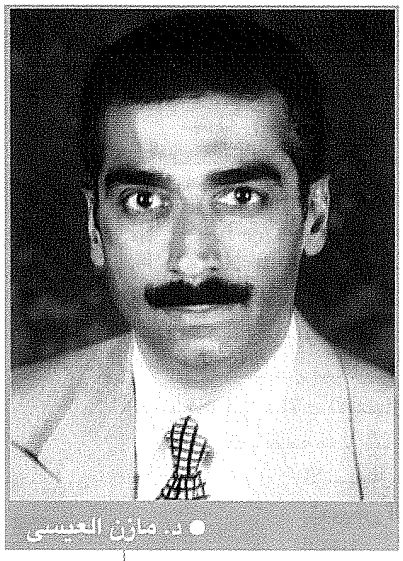
● د. مازن العيسى

عندما يتعرض أطفالنا لمرض مفاجئ تقع الأم في حيرة من أمرها فهو لا يستطيع أن يعين موضع الألم ومن ثمَّ يضع الأسرة في حيرة... وفي حوارنا هذا نسأل الدكتور مازن العيسى استشاري أمراض الأطفال عن أهم الأمراض التي يعاني منها الأطفال وبخاصة في أشهر الصيف. كما نناقش معه كيفية وقاية أطفالنا من هذه الأمراض.

استشاري أمراض الأطفال حديثي الولادة

د. العيسى ما الدور الذي يجب أن تقوم به الأم عندما يصاب طفلها بالإسهال والنزلات المعوية؟

إعداد: أحمد فرغلي

● كثير من الأطفال يتعرضون لحالات الإسهال... فما الدور الذي تقوم به الأم في هذه الحال، وكيف يمكن تشخيص الحالة عند تعرض الطفل للإسهال؟.

- عندما نتكلم عن حالات الإسهال والنزلات المعوية عند الأطفال يكون دور الأم مهماً جداً وبخاصة عند الأطفال الرضع أو في أول سنتين من عمر الطفل، ففي هذه الفترة يكون الطفل أكثر عرضة للجفاف، ومن ثمَّ فقدان الكثير من سوائل الجسم وهذا بدوره يؤدي إلى مضاعفات كثيرة على أعضاء الجسم مثل الكلية وغيرها.

أما النزلات المعوية فهي عادة ما تبدأ بالتقيؤ يتبعه إسهال وقد يصاحبه ارتفاع في درجة حرارة الجسم ويكون دور الأم مهماً من ناحيتين:

١ - عرض الطفل على طبيب للتأكد من عدم وجود جفاف جسمه.

٢ - تأمين إعطاء الطفل سوائل كثيرة عن طريق الفم.

وعلى الأم ألا ينتابها القلق عندما تشاهد طفلها مصاباً بالقيء أو الإسهال ففي مثل هذه الحال سيتوقف بعد يومين أو ثلاثة أيام ويكون الإشكال الأكبر هو التقيؤ، ويمكن التغلب عليه بما يلي:

- إعطاء الطفل سوائل خفيفة مثل المغذي الذي يوصف عادة في المراكز الصحية الحكومية، ويكون بشكل تدريجي وبطيء أي يُعطى مثلاً مقدار ٣٠سم٣ على فترة ٣٠ دقيقة وهذه الطريقة تفيد مثل هذه الحالات كثيراً.

السوائل مهمة للطفل

- إذا استمر التقيؤ بعد ذلك، فيجب

إراحة معدة الطفل عن طريق الحقن الوريدية المغذية ويكون ذلك بالمستشفى، وإذا ما توقف التقيؤ يكون الأمر أكثر سهولة، وذلك بإعطاء الطفل سوائل مغذية لتعويض ما فقده الجسم في الإسهال. والسوائل هي: عصير التفاح الصافي، عصير الجزر الصافي، الحليب المخفف، ثم يعطى بعد ذلك طعاماً خفيفاً مثل «الزبادي خالي الدسم»، والموز والأرز المسلوق وغيره.

ونستخلص مما سبق أن للأم دوراً مهماً في حالات الإسهال عند الأطفال حيث أكدنا فيما سبق أنه يجب ألا يعالج الإسهال بالأدوية، بل بتعويض السوائل والأكل الخفيف.

مرحلة الخطورة

● ماذا يعني ارتفاع درجة الحرارة لدى الطفل، ومتى تصل إلى مرحلة الخطورة؟

ـ لقد اتضح من الدراسات الدقيقة أن الجسم يفرز في أثناء الإصابة بالحمى مادة «الانترفيرون» الوقائية والتي تعمل بالدرجة الأولى على إعاقة تكاثر الفيروسات وعلى الحماية من السرطان.

ويحدث هذا الشيء عند ارتفاع درجة حرارة الجسم إلى ٤٠ درجة مئوية، بيد أنه إذا ما بلغت حرارة الجسم ٤٠,٥ درجة مئوية فإن قوة دفاع الجسم تأخذ في التضاؤل ومن ثمَّ فإن القلب والدورة الدموية يتعرضان لعبء شديد حيث يزيد تكاثر الفيروسات.

عندما تصل حرارة طفلك إلى درجة الخطورة... كيف تتصرفين؟

● وكيف يكون التصرف تجاه الطفل في مثل هذه الحال؟

هناك خطوات عدة يجب اتباعها أهمها:

أ ـ يجب التأكد من درجة الحرارة العالية، ولا يكون ذلك بلمس جلد المريض وإنما بقياس درجة الحرارة بدقة، ويفضل في مثل هذه الحال استخدام الترمومتر المئوي الطبي.

ب ـ تنزّل الحرارة حتى درجة ٣٨ مئوية.

ج ـ يستخدم علاج «الباراسيتامول» وهو اسم شراب لكثير من المستحضر الطبية الدوائية مثل البنادول والأدول، ... إلخ.

د ـ إذا كان الطفل يتقيأ فيجب عدم إعطائه الدواء عن طريق الفم ويمكن استخدام بدل ذلك تحاميل حيث توجد أيضاً تحاميل من «الباراسيتامول: للأطفال دون سن الثالثة وأخرى للأطفال فوق سن الثالثة. وهناك أيضاً تحاميل التايلنول.

ع ـ والشيء الأهم من المستحضرات الطبية هو استخدام الكمادات حيث تكون هذه الكمادات مرطبة بمياه فاترة ويجب ألا تستخدم الكمادات المرطبة بمياه باردة أو الثلج.

هـ ـ توضع الكمادات على الجبهة والأطراف بحيث يتم مسحها بالكمادات لكي تكون رطبة حتى يتسنى للماء أن يتبخر وفي هذه الحال تنخفض درجة الحرارة، ويمكن عمل حمام «دوش» للطفل.

ز ـ يجب تجنب الملابس الثقيلة والأغطية الزائدة كما يجب تهوية غرفة المريض جيداً.

ن ـ إن المريض في حال ارتفاع درجة الحرارة يفقد الكثير من سوائل جسمه لذلك يجب إعطاؤه الكثير من السؤال ليعوض ما فقده.

ط ـ يجب مراقبة الطفل وحال نشاطه بعد تخفيض درجة حرارته فإذا كان الطفل مازال ضعيفاً وليس بكامل وعيه، فيجب عرضه على طبيب دون إبطاء.

ي ـ في حال كان عمر الطفل المريض دون ٣ أشهر يجب عرضه على الطبيب بأسرع ما يمكن.

فصل الصيف والأمراض

● من المعروف أن فصل الصيف دائماً يكون الأطفال عرضة للإصابة بالكثير من الأمراض فما أهم هذه الأمراض؟

ـ تختلف نوعية المرض التي يصاب بها الأطفال في الكويت باختلاف الفصول ففي فصل الشتاء مثلاً يتعرض الطفل لعدوى ضيق المسالك التنفسية، أما في فصل الصيف فيتعرض الطفل لحالات الإسهال والنزلات المعوية التي تسببها الفيروسات مثل فيروس «روتا» حيث يكون هناك مرض بسبب تسمم غذائي ولا ننسى أيضاً عبث الأطفال وبخاصة على الشواطئ حيث تكثر في فصل الصيف كما يجب أن نحتاط لها بشكل جدي وكبير.

طعومات مهمة

● ما دور التطعيم في وقاية الطفل من الأمراض، وما أهم الطعومات الضرورية له؟

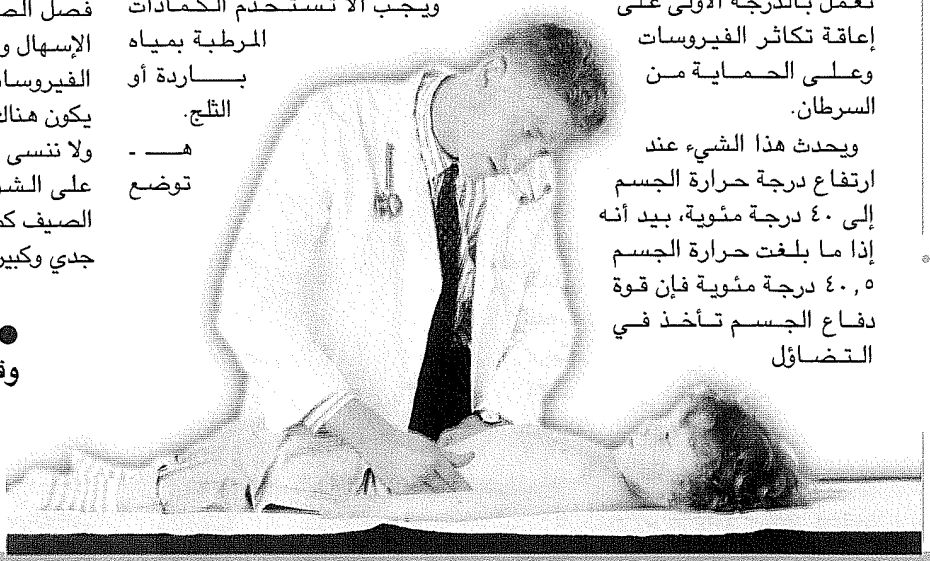

- دعني أقول لك: إن دولة الكويت من الدول الرائدة في مجال تأمين الطعومات لكل الأطفال حيث يطعَّم كل مواطن ووافد وتكون نسبة المطعمين من الأطفال ١٠٠٪ وذلك بفضل التوعية الصحية بهذا الخصوص فالتطعيمات الأساسية للطفل تتكون من:

١ - طُعم شلل الأطفال وهو يقي الطفل من الشلل.

٢ - الطُعم الثلاثي وهو يقي الطفل من الدفتيريا والتيتانوس والسعال الديكي ومضاعفاتهم والتي قد تكون مميتة أحياناً».

٣ - طُعم الكبد الوبائي ويقي الطفل من التهابات الكبد وتليفه.

٤ - طُعم «هيموفيلس انفلونزا» ويقي الطفل من حالات السحايا.

٥ - طُعم الـ M.M.R ويقي من الحصبة والنكاف والحصبة الألمانية وتشوه الأجنة إذا أصيبت الأم الحامل به.

وهناك جدول تطعيمات في دولة الكويت لا تعرفه الكثيرات من الأمهات وهو كما يلي:

الشهر الأول للولادة: الالتهاب الكبدي الفيروسي بالإضافة إلى شلل الأطفال.

- نهاية الشهر الثاني: يطعم ضد شلل الأطفال الثلاثي البكتيري - الالتهاب الكبدي الفروسي ب، هيموفيليس انفلونزا.

- نهاية الشهر الرابع: يطعم بالثلاثي البكتيري - شلل الأطفال - هيموفيليس انفلونزا.

- نهاية الشهر السادس: يطعم بالثلاثي البكتيري، شلل الأطفال، هيموفيليس انفلونزا - بالإضافة إلى الالتهاب الكبدي الفيروسي.

- عند تمام السنة الأول يطعم ضد الحصبة، والحصبة الألمانية، والنكاف M.M.R وهي جرعة أولى، وتكرر عند دخوله المدرسة.

وهذه تعتبر التطعيمات الكلية بالإضافة إلى التطعيمات المنشطة بين السنة والأربع سنوات من العمر ■

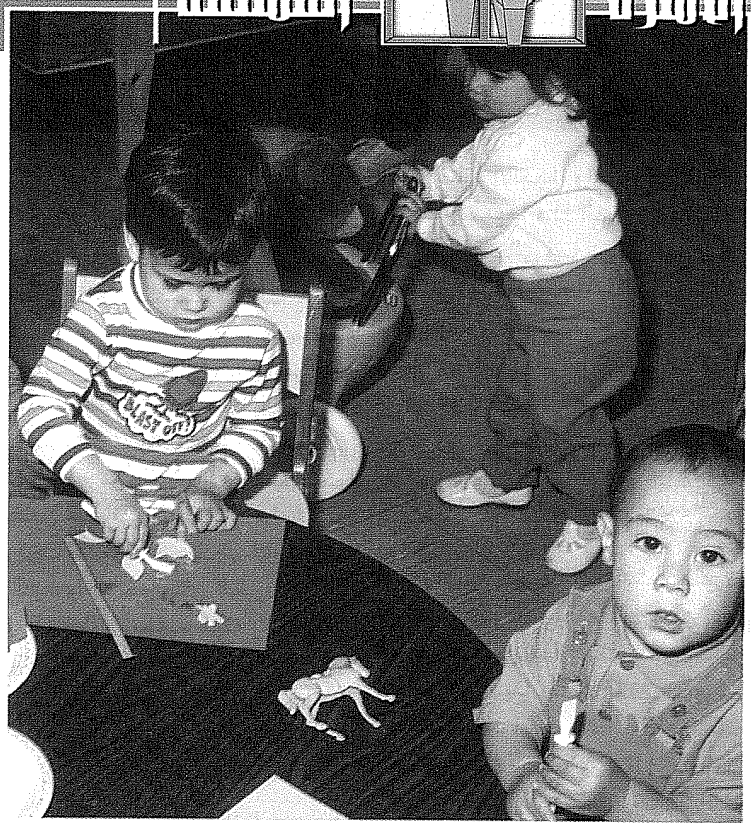

التقليد بين البصيرة والعمى

من الواضح للباحث أو الدارس في العلوم الإنسانية أن التقليد ظاهرة طبيعية في الإنسان وفي الحيوان وفي الطير... فالصغير من هذه الأصناف يبدأ مواجهة الحياة بتقليد الكبير. فطفلك الصغير يحاول أن يقلدك كيف تتصرف وكيف تفعل في شؤون الحياة المتاحة له ليحاكيك فيها..

وكلما كنت له قدوة صالحة وأسوة حسنة استطعت أن تترك لديه أحسن الأثر وبالتالي أن تنجح في تربيته أيّما نجاح فيجتهد ليكون مشابها لك وقد صدق من قال: «من شابه أباه ما ظلم». وعندئذ تفرح بنجاح تربيتك إياه وتسعد بما ترى منه من سلوك حسن وبما تسمع عنه من فعل طيب ولعلك تردد حينئذ بينك وبين نفسك قول الشاعر:

وينشأ ناشىء الفتيان فينا على ما كان عوّده أبوه

ومن هذا المنظور فإن طفلك يرى الحياة من خلالك ويفسر ما يراه عن طريقك فأنت في نظره الصورة المثلى، ما تفعله فهو الحسن وما تتركه فهو القبيح وكذلك المتعلم يقلد المعلم، والجندي يحاكي القائد، والمتدرب يتبع خطوات المدرب...

متى ينتهي التقليد؟!

إن ذلك التقليد الذي تحدثت عنه آنفا يحدث كله في مرحلة من مراحل العمر، أو في فترة محدودة من مراحل التعلم ليستقل بعدها المقلِّد (بكسر اللام) بشخصيته وليبدأ مرحلة التعرف على الأشياء بنفسه وليستطيع أن يحقق ذاته دون أي عون ممن كان يقلده.. ثم ينتقل بعد ذلك إلى مرحلة هضم ما يراه والتفاعل معه لينتهي أخيراً إلى مرحلة الإبداع والعطاء كما يفعل الطائر الصغير تماما حين يرفرف بأجنحته في بادىء الأمر مقلداً والديه، ولكنه حين يتقن الطيران وينجح في أن يطير بمفرده فإنه يتحرر من التقليد فيسعى للحصول على قوته بنفسه ويبني له عشا مستقلا ويكوّن (بتشديد الواو) أسرة خاصة به.

إلى هنا فالتقليد مرحلة طبيعية موقتة في حياة الإنسان أو الحيوان. إذ إن التقليد يساعده في خطواته الأولى في الحياة، وهو بهذه الصورة وبهذا الهدف مثمر ومبصر.

وعلى هذا ينسحب تقليد الطفل المسلم لوالديه في وضوئهما وصلاتهما وقراءتهما القرآن وفي أنواع العبادات الأخرى كالصوم والصدقات والدعاء... إلى أن يصل إلى مرحلة الإدراك والتمييز وعندئذ يعقل: من ربه؟ وما دينه؟ ومن نبيه؟ وما كتابه؟ ولماذا هو مسلم؟

وبالاستدلال الصحيح يدرك أنه مخلوق وأن هذا الكون لابد له من خالق عظيم أوجده، وهو يقوم بأمره وأن هذا الخالق وضع نظاماً لصلاح حياة المخلوق. هذا النظام هو الدين وأرسل رسولاً هو محمد بن عبدالله

كثيرون يقلدون لمجرد التقليد ليقال عنهم إنهم يشبهون فلانا أو يأكلون على طريقته

بقلم : محمد عبدالله القولي

ﷺ خاتم الأنبياء والمرسلين ليعلِّم البشر جميعا هذا الدين ويفسِّر لهم كتاب الله تعالى وما يريده منهم وبهذا تصبح لهذا اليافع المسلم استقلاليته العقلية ومن ثم يشعر بالمسؤولية التي كلفه بها الله تعالى، ألا وهي عبادة الله - عز وجل - وحده لا شريك له.

متى يكون التقليد أعمى؟

اعتقد أنه يكون كذلك حين يطفىء المقلِّد مصباح عقله ويُخرس صوت إدراكه، ويحجب النور أمام بصيرته فيصرُّ على أنه يقلد لمجرد أن آباءه كانوا يفعلون هذا الفعل الذي يفعله، ويعتقدون بهذا المعتقد الذي يدين هو به، فلذلك تراه معرضاً عن أي نصح محارباً لهدى الله ورسوله، مجافيا لسنن الحق والرشاد.. وقد قال الله تعالى عن هذا النوع من المقلدين في الآية ١٠٤ من سورة المائدة:

(وإذا قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل الله وإلى الرسول قالوا حسبنا ما وجدنا عليه آباءنا أو لو كان آباؤهم لا يعلمون شيئاً ولا يهتدون).

والعجيب أن الشيطان يزيّن لهم ضلالهم وضياعهم فيعتقدون - واهمين - أنهم على هدى هم وآباؤهم وفي ذلك يقول الله تعالى واصفاً حالهم في الآية (٢٢) من سورة الزخرف: (بل قالوا إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مهتدون).

ولا تعجبك كثرة الخبيث...

كثيرون جدا هم الذين يقلّدون تقليدا أعمى، وتنسحب مرحلة التقليد الطبيعية الأولى التي أشرت إليها فيما تقدم، لتشمل حياتهم كلها فيظلون يدورون في فلك غيرهم، لا شخصية مستقلة لهم ولا رأي خاصاً بهم، فهم ينظرون بأعين غيرهم، ويفكرون بعقول سواهم، يقلدون لمجرد التقليد ليقال عنهم: إنهم يشبهون فلانا أو يأكلون على طريقة كذا.. أو يمشون مشية المشهور العالمي فلان، أو يلبسون كهيئة الآخر فلان... وهذا بالطبع تصرف الذي لا يروقه انتماؤه إلى قومه أو وطنه فينسب نفسه للآخرين، أو كالذي لا يدري هويته ولا يعرف شيئا عن أصله وجذوره فيلحق ذاته بغيره مقلداً تابعا يدور في أفق غيره.

الأكثر تقليداً السيىء...

ومن المؤسف أن التقليد غالبا ما ينصب على السيىء من السلوك البشري والأخلاق المستوردة والفاسد والضار من المهارات الفكرية أو العضلية...

قسم كبير يقلدون المجتمعات المتحضرة في الشكل والقشور والمظهر دون المضمون في الحقائق والجوهر فيقلدون في بعض الأزياء والموضات أو يقلدون غيرهم في كيفية إحياء الحفلات والليالي الحمراء أو الخضراء.

وبعضهم يقلد حتى في طريقة قيادة السيارة بتهور وبهلوانية أو في أسلوب تدخين اللفائف «السجائر» أو «البايب» إلى ما هنالك من صرعات وافدة... ولكنهم لا يقلدون في احترام حرمة الإنسان سواء في بيته للاستمتاع براحته أو في مكان عمله أو مكان نزهته واستجمامه، ولا يقلدون الغرب في الجوانب الحضارية فيه كالصدق في التعامل أو الوفاء بالوعد أو الالتزام بالأمانة ولا يقلدونه في المحافظة على الشوارع والمرافق العامة والحدائق والمتنزهات نظيفة مريحة.

حسرة وأسى

من المؤسف أن نعترف بأن هذه السلوكية الإيجابية والأخلاقية المفيدة التي تحظى بها الشعوب المتحضرة المتمدنة إنما كانت هي أخلاقنا

الإسلامية والعربية ولا ندري كيف تخلى قسم كبير منها وتمسك بها الغرب.. لأنها بلا شك ركن أساسي من أركان قيام الحضارة والمدنية فلا يمكن أن تقوم أمة أو تنهض حضارة على كذب أو غش مثلا أو على استغلال ورشاً ونهب واستيلاء على ممتلكات الآخرين.

للتقليد فلسفته...

إن للتقليد فلسفة لابد أن نعيها بوضوح لأن التقليد شيء لابد منه لأنه - كما أسلفنا ونؤكد ثانية - مرحلة مهمة من مراحل التعلم.. فكل المتعلمين مهما كانت علومهم أو مهاراتهم أو فنونهم سواء كانت معقدة أو بسيطة إنما يبدؤون بتقليد أساتذتهم ومدربيهم.

النقاط على الحروف

وبهذا يتبين للباحث والدارس أن التقليد يكون معيبا وسيئا حين يكون تبعة غير واع لشيء ما أو جهة ما حين يكون مقلداً تقليد الببغاوات أو القرود...

وأستميح القارىء الكريم أن أستشهد بطرفتين من هذا التقليد الأعمى حصلتا لفتاة ورجل.. أما الأولى فكانت كما يلي:

كانت الفتاة ضمن مجموعة من الإنكليز قامت برحلة إلى «بكين» عاصمة الصين وبعد تجوال في أسواقها وشوارعها أحست بجوع شديد لما أصابها من تعب وجهد، فدخلت مطعما كبيرا له واجهة زجاجية عريضة كتب عليها باللغة الصينية بعض العبارات، فأثارت هذه الكتابة فضول الفتاة وكانت - وقتئذ - تحيك لنفسها قميصاً صوفيا «بصنارة اليد» كلما سنحت لها الظروف بذلك، ولكنها كانت حائرة في أي رسم يصلح ويناسب لتزيين صدر القميص؟ وفجأة لمعت فكرة التقليد في ذهن الفتاة فانبسطت أسارير وجهها.. وبسرعة تناولت حقيبة يد بجانبها وأخرجت لفافة الصوف والصنارتين ورسمت - تطريزاً - الكتابة التي على القميص، فلبسته وهي مزهوة بما صنعت وتابعت تجوالها مع مجموعتها في شوارع «بكين» وأسواقها وحدائقها.. ولكن استرعى انتباهها ودهشتها نظرات المارين وابتساماتهم وتحرك شفاههم - باللغة الصينية - ولما اشتد عجبها من ذلك التفتت إلى الترجمان المرافق للمجموعة وسألته عن سر هذه النظرات والدهشة التي ترتسم على عيون الصينيين حين ينظرون إلى قميصها..

فضحك الترجمان وقال:

لأنه مكتوب على صدرك يا سيدتي العبارة التالية: «وجبة شهية بسعر قليل».

وأما الشاهد الثاني :

فهو ما حصل من ذلك الرجل الثري الذي دخل مكتبة تبيع الكتب الأدبية والفكرية وتقوم ببعض الخدمات من تجليد وتغليف.. فقال لصاحبها أعطني هذا المجلد الأسود الكبير في تلك الزاوية..

فأراد البائع مساعدته فقال:

في أي موضوع تحب أن تقرأ ياسيدي؟ فأجاب الرجل أريد هذا المجلد فحسب لأنه يناسبني حتما ويحقق لي غرضي.

فتبسم البائع بلطف وقال: وكيف ذلك؟

قال الرجل: لقد اشتريت مكتبة فخمة واشتريت لها مجموعة كتب جميلة الشكل واللون وظل في المكتبة فراغ.. وهذا الكتاب الأسود يمكن أن يسد الفراغ بين الكتب حتى يكتمل المنظر..

فتبسم البائع بلباقة وقال: أنا آسف يا سيدي لأن هذا المجلد هو مجموعة قصص أطفال قمنا بتجليدها لطفل صغير وسيحضر غداً لاستلامه.

نهاية المطاف

أخي القارئ الكريم ينبغي أن لا تبهرنا بهرجة الحضارة الغربية مهما بلغت من شأو... وعلينا أن لا نخلط الأوراق بين الضار والنافع.. نعم نأخذ منها ما نحتاجه لبناء أمتنا وتوطيد نهضتنا لأن الحكمة ضالة المؤمن أنّى وجدها التقطها.

نعم تخلفنا عن ركب السبق والحضارة لظروف وأسباب كثيرة.. ولكن لا يعني هذا أننا حكمنا على أنفسنا بالجمود والتوقف.. بل إننا شخّصنا الداء وسعينا إلى الوراء ولابد أن نعمل جميعاً كل واحد من موقعه وإمكاناته وقدراته وإذا أردنا أن نقلد فينبغي أن يكون تقليدنا مقبولاً وأن يكون مرحلة من مراحل التعلم والاستفادة ننتقل بعدها إلى الإبداع والعطاء..

> مهما كانت علوم المتعلمين أو مهاراتهم يبدأون بتقليد أساتذتهم ومدربيهم

وكل الأمم قد بدأت رحلة حضارتها بالتقليد وتمثّل العلوم والمعارف ثم انتقلت بعد ذلك إلى الإنتاج والعطاء المميز.. بالضبط كما فعلت أمتنا العربية والإسلامية حين قلّدت علوم اليونان والفرس والسريان والهنود وتعلمتها وتمثلتها وبعد ذلك أنارت العالم معرفة وحضارة وكانت حلقة أساسية أصيلة في سلسلة الحضارة الإنسانية.

ويظل السؤال الأخير - قارئنا العزيز-

ماذا ينبغي علينا أن نقلّد ؟! ■

طموح المرأة المسلمة بين السلبية والإيجابية

بقلم: يحيى السيد النجار

الطموح فكر يعيش داخل كل إنسان هدفه الوصول إلى حياة أفضل... أو نيل الجزاء من الله عز وجل... أو التحدي لرفض الهزيمة... أو الاستمتاع بمباهج الحياة من ترف وحياة سهلة منعمة.

ومع تداعيات العصر هبط الفكر الديني عند المرأة... وأصبح لها نظرات طموح لحياة دنيوية أفضل... بالرغم من أن الإسلام يهدف لبناء الجانب الخيِّر في المرأة... وعمل الإسلام على إبقاء فطرة الإنسان نقية سليمة... لهذا فثقافة القرآن الكريم هي العامل الأساس في تربية المرأة المسلمة.

لأن الأسرة هي وحدة بناء المجتمع البشري، وخليته الأساسية... ومن ثمَّ اعتنى القرآن بتربية أفرادها، وإشاعة الأجواء الصحية في أرجائها، وعهد إلى الأم مسؤولية تربية أبنائها.

فالإنسان لم يخلق للعذاب والشقاء وإنما خلق للسعادة والنعيم. والله عز وجل يستجيب للمتقين. قال تعالى: (فاستجاب لهم ربهم أني لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى بعضكم من بعض) آل عمران: ١٩٥.

ولذلك فالإفراط في الطموح الدنيوي قد يدفع بالإنسان رجلاً أو امرأة للحصول على ما يريد لتحقيق أحلامه من دون وعي أو دراسة.

عكس الإفراط في الطموح الأخروي حيث الخطاب القرآني يجمع بين عشر فضائل للرجل والمرأة. قال تعالى: (إن المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات والقانتين والقانتات والصادقين والصادقات والصابرين والصابرات والخاشعين والخاشعات والمتصدقين والمتصدقات والصائمين والصائمات والحافظين فروجهم والحافظات والذاكرين الله كثيراً والذاكرات أعدَّ الله لهم مغفرة وأجراً عظيماً) الأحزاب:٣٥.

خطاب يحمل أسمى معاني الطموح بما يلي:

١ ـ الانقياد لأمر الله عز وجل وإسلام الوجه إليه وتفويض الأمر له.

٢ ـ امتلاك الإيمان ... والتصديق بما جاء به الرسول ﷺ.

٣ ـ المواظبة على فعل الطاعات عن رضى واطمئنان وسكينة.

٤ ـ النطق بالصدق والبعد عن الكذب والقول الباطل.

٥ ـ الصبر وحبس النفس عن الشهوات التي تتنافى ومكارم الأخلاق.

٦ ـ الخشوع لله عز وجل واستشعار لجلاله وهيبته.

٧ ـ التصدق بتقديم الخير للغير بإخلاص.

٨ ـ الصوم سبيل لتهذيب النفوس... وغايته التقوى.

٩ ـ حفظ الفرج بالتعفف والتطهر.

١٠ ـ ذكر الله وتسبيحه:

تلك آفاق الطموح في المنهج الإسلامي الذي يوفر كل مستلزمات السير في طريق النور والرشاد... والمرأة التي تعرف حقيقة العبودية الحقة لله عز وجل، وتؤمن بها تبني مشاعرها وعواطفها وسلوكها على تلك القاعدة الرصينة... وتبتعد من الطموح

الدنيوي، فالعبودية تحرر المرأة من سيطرة الشهوات.

الإسلام شخّص الداء الإنساني

قال تعالى: (ولقد خلقنا الإنسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن أقرب إليه من حبل الوريد) ق:١٦. فالحاجات والرغبات والمتطلبات كثيرة في النفس والجسد... ولو تركت وشأنها فإن الإنسان سواء أكان رجلاً أم امرأة يقترب من الحيوانية أكثر. لذلك حينما نظر الإسلام للزواج المبكر... كان الهدف منه الاستقرار والسكن وإشباع الرغبات العاطفية والنفسية والجسدية والحسية ولحفظ التناسل واستمرار الحياة الإنسانية. والطموح في الحياة الزوجية قائم لكن وفق إمكانات الأسرة، والأسرة دائماً بحاجة لاستقرار وتعاون وتفاهم... والله عز وجل أعد للعمل الصالح الأجر العظيم قال تعالى: (من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون) النحل:٩٧. قال تعالى: (ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون نقيراً) النساء:١٢٤.

وطموح المرأة بالسلبية يجعلها تمتلك صفة التبذير والإسراف... وهي تطمع في المزيد وقد تدفع زوجها العاجز عن تلبية متطلباتها إلى ارتكاب جرائم الرشوة أو السرقة من أجل إرضائها.

برغم من أن الإسلام أقر إشباع الحاجات الأساسية الإنسانية، بمختلف أنواعها وأشكالها بما يتعلق بالسلع أو الخدمات، بمبدأ الاعتدال.

قال تعالى: (إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفوراً) الإسراء:٢٧. قال تعالى: (يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين) الأعراف:٣١.

فالإسلام يريد الحاجة الإنسانية أساساً للاستهلاك والإنتاج... وليس للتجاوز والعبث والإسراف.

والإسلام يحرص على تربية الإنسان على الأخلاق السامية النبيلة والأسس والعادات الاقتصادية السليمة.

والطموح الإيجابي يحقق للأمة الإسلامية خصائص الاكتفاء الذاتي. والطموح السلبي يحقق الكسل والاتكال على الغير ونشر المظاهر السلبية التي تشل حركة الإنسان مما تعبث بإمكانات الأسرة ثم المجتمع وبما يشجع على اللهو والانحلال والضياع.

ومن رحمة الله عز وجل بعباده أن خلق على الأرض كل ما يتمناه الإنسان. قال تعالى: (والأرض مددناها وألقينا فيها رواسي وأنبتنا فيها من كل شيء موزون. وجعلنا لكم فيها معايش ومن لستم له برازقين) الحجر:١٩-٢٠. قال تعالى: (والأرض وضعها للأنام. فيهما فاكهة والنخل ذات الأكمام. والحب ذو العصف والريحان) الرحمن: ١٠-١٢.

والمفهوم الإسلامي للطموح أن الله عز وجل خلق الإنسان وهو الأدرى بفطرته وتكوينه ونزعاته الطبيعية، ومستوى طاقاته وإمكاناته، فلم يكلفه إلا بما يتناسب مع قدراته. قال تعالى: (لا يكلف الله نفساً إلا وسعها) البقرة:٢٨٦. قال تعالى: (لينفق ذو سعة من سعته ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله لا يكلف الله نفساً إلا ما آتاها سيجعل الله بعد عسر يسراً) الطلاق:٧.

والله عز وجل عطوف على عباده... والإنسان خُلق ضعيفاً. قال تعالى: (يريد الله أن يخفف عنكم وخُلق الإنسان ضعيفاً) النساء:٢٨.

والإسلام لم يترك الإنسان يتخبط في ماهية الطموح... لأن الله عز وجل هو المالك لكل شيء... وهو المنعم المتفضل... الغني العزيز وهو العادل الحكيم. قال تعالى: (فكلوا مما رزقكم الله حلالاً طيباً واشكروا نعمة الله إن كنتم إياه تعبدون) النحل:١١٤.

فما أحوج المسلمة إلى الطموح الإيجابي بعد أن أفاض الله عز وجل على الإنسان بالنعم والخيرات، فالطموح الإيجابي يمثل الشكر لعطاء الله... والشكر ذكر... والذكر يزود النفس الإنسانية باليقظة والانفتاح.

قال تعالى: (ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى. قال ربِّ لِمَ حشرتني أعمى وقد كنت بصيراً. قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تُنسى) طه:١٢٤-١٢٦.

وطموح المرأة المسلمة الإيجابي بحاجة لثقافة إسلامية لكي تتبصر بتعاليم الإسلام، وجهل المرأة يؤدي بها إلى الطموح السلبي... فالمادية غرست في عقل المرأة بأنها السيدة الأولى ومن ثم انحرف بعضهن إلى الملاهي ودور اللهو وأرصفة الشوارع.

طموح المرأة المسلمة الإيجابي بحاجة لثقافة إسلامية لكي تتبصر بتعاليم الإسلام

لكن المرأة المسلمة تحترم نفسها منذ نعومة أظفارها وتعي حق الله عز وجل. قال تعالى: ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس ليذيقهم بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون) الروم: ٤١. وما تعانيه البشرية اليوم من ويلات وحروب واستغلال الإنسان لأخيه الإنسان إنما ناتج من الطموح السلبي... فطغى التفكير المادي... وغاب العقل الذي يتسامى على المادية وسادت النفعية والأنانية واغتيلت القيم الأخلاقية ما أوصل الإنسان إلى موطن الخطر والهلاك والفوضى والضياع بدلاً من الانضباط والاتزان ■

يبحثون عن السعادة الزوجية وهي في جعبتهم

بقلم : أمال عبدالرحمن محمد *

تنفرد العلاقة الزوجية بخواص لا تتوافر في أي علاقة أخرى كما شرعها الله ليشعر الزوجان في ظلها بالأمن والأمان، ولدى كل منهما أسرار خاصة عن الآخر ولقد جعلها الله عز وجل آية من آياته وكلما ساد الفهم والود هذه العلاقة كلما خيمت السكينة على الزوجين وانجبا الذرية الصالحة وقد تنبت نباتا حسنا. لذا وجب على كل من الزوجين المحافظة على مشاعر الآخر وبخاصة أن الحياة الزوجية مليئة بالمفاجآت. فهي قد تمر عليك ببساطة وسهولة، وقد تكون مليئة بالمشكلات والتوتر، ولكن الزوجة الحاذقة هي التي تحاول أن ترمي وراء ظهرها كل المشاكل والعراقيل التي تقابلها، وقد آن الأوان لكي تكفي عن الشكوى من شريك حياتك، وتتخلصي من النقاط التي تأخذينها عليه والتي تسبب له الحرج وتعكر صفو العلاقة الزوجية. ولاشك أن ذلك سيساعدك على إنعاش حياتك الزوجية وتصبح حياتكما بستان فواحاً بالأمن والأمان وتخيم عليكما السعادة بالطرق التالية:

> السعادة مصدرها نحن وما يصيبنا بالأمراض ليست الأشياء في حد ذاتها بل نظرتنا المشوهة لها

١ - توقفي عن التمني أن يكون زوجك أفضل :

كل واحدة منا تقريبا تقع في الفخ نفسه ولكن بطريقة مختلفة، فقد تتمني أن يكون زوجك أكثر طموحا. أكثر حضورا. أكثر تعاونا. أكثر تعبيرا عن مشاعره أو يمتلك بعض الصفات الأخرى، فإذا تركت مسافة بين ما عندك وبين ما تريدينه ستشعرين بعدم الرضا أو الراحة أو بإحباط، بمعنى أنك لو فكرت بأن زوجك يحرمك من السعادة فإذا تغير ستكونين سعيدة. على العكس لأن هذه السعادة سيكون عمرها قصير لأنك بعد فترة من الوقت ستجدين أنك تتطلعين لتغيير آخر إضافي.

وحتى تتغلبي على تلك العادة السيئة يجب أن تكوني على دراية بالصلة بين أن تتمني أن يكون زوجك مختلفا وبين الإحساس الذي تتوقعين به لعدم الرضا فاسألي نفسك ماذا يحدث إذا توقفت عن تمني تغيير زوجك، فمن الممكن أن تقرري أن تحبي زوجك الآن - وبهذه الطريقة «أي تغيرين طريقة تفكيرك» فستشعرين أنك تغيرت من داخلك وأن طلباتك سوف تقل، بل وستصبحين أكثر تسامحا وتقبّلا للواقع بل أقل في إصدار الأحكام.

فالحب الذي تتوقعين الحصول عليه بحوزتك، فوفق منهج العلاج العقلاني الانفعالي. السعادة مصدرها نحن وأن ما يصيبنا بالأمراض ليست الأشياء في حد ذاتها بل نظرتنا المشوهة لهذه الأشياء وطريقة التفكير التي تؤدي إلى الانفعال.

٢ - إلقِ بأرشيف الخطيئات في سلة المهملات :

الكثير من الأزواج والزوجات يحتفظون بكشف حساب عن التضحيات والمجهودات التي بذلوها من أجل الطرف الآخر، وذلك حتى يخرج هذا الكشف عند اللزوم ليشعر الطرف الآخر. كم هو مخطئ في حق الآخر. وبالطبع هذه عادة سيئة جدا فهي طريقة مثالية لايقاظ الاستياء والاحباط في أي علاقة إنسانية.

فعندما تذكرين نفسك بالعمل الشاق الذي تبذلينه ستشعرين بالغضب والحنق على شريك حياتك وبالتالي ستفتر مشاعر الحب في داخلك ومن ناحية أخرى سيكون شريك حياتك على علم يتزمرك، فيكون رد فعله عبارة عن دفاع غاضب وسيتمادى كل منكما في أسلوبه الساخر تجاه الآخر وبالتالي ستحيط المشاعر السلبية بعلاقتكما.

ولكي تتجنبي هذه المصيدة حاولي أن تعكسي أفكارك ولا تفكري فيما فعلتيه أنت وما لم يفعله هو بل ذكّري نفسك دائما أنه يفعل أشياء أخرى بطريقته هو، وأنه من السهل أن تبذلي مجهودا آخر في كل مرة تطردين من عقلك فكرة «أن هذا ليس عدلا» فالعلاقة أساسها التعاون والألفة والمحبة والهدوء والسكن كما أراد لها الله فتصلح البيئة لإنجاب الأبناء الصالحين.

٣ - احتفظي بالروح المرحة :

من أكثر مظاهر الرضا عن زواجنا قدرتنا بعد سنوات عدة معا أن نبقي روح المرح في داخلنا. فأسعد زوجين هما اللذان يشتركان في أشياء واحدة ويملكان القدرة على أن يشتركا في الضحك على نفسيهما، فهذا السلوك يساعدهما على الاحتفاظ بروح المرح والتصرف بروح الفريق وأن يظلا

دائما أصدقاء، فإنك عندما ما تكونين مرحة وتمتلكين روح الدعابة يصبح من المستحيل أن تستوقفك الأشياء الصغيرة.

لذلك لا تنتظري حتى يفوت الأوان. فالحياة قصيرة. ابتهجي وكوني مرحة الآن وتجنبي ما يعكر صفوة الحياة بينكما ويقلب السعادة إلى كدر.

٤ ـ تجنبي أن تصحح كلمات شريك حياتك :

قد يتطرق إلى سمعك في أي مكان عام زوجان يتحدثان. فالزوج يقول مثلا إنه في نهاية المسرحية خرج ١٠ أشخاص لتحية الجمهور، فتقاطعه زوجته بقولها : لا إنهم كانوا ٦ فقط. مثل هذه الأمثلة قد تحدث كثيرا وهي تبين كم هو مؤلم ويدل على عدم التقدير له بل ربما توجد عادة المقاطعة لأي من الطرفين، وقد تكون المقاطعة على شيء ليس له أهمية ولكنها عادة عند كثير منا، فنحن نجد حاجتنا لأن يكون الحديث «صحيحا» أكثر أهمية من مشاعر الشخص الذي تحبينه من دون تفكير فنحن نفسد متعة المشاركة، لا تجعلي شريكك يبدو في صورة غير جيدة، وعندما تصححين له الحديث يجب أن تكونا منفردين ذلك لن يفسد علاقة وطيدة بينكما، لذلك فإذا كنت لا تتحدثين عن شيء ذي أهمية فمن الأفضل أن تحتفظي بالتصحيح لنفسك فأنت بذلك تعطي الفرصة لشريك حياتك أن يتحدث معك بحرية وانطلاق ما يساعدك على الاحتفاظ بعلاقتكما وطيدة وقوية.

٥ ـ لا تتأثري بالنقد الثانوي

النقد هو جزء من طبيعة العلاقات الزوجية فهو شيء يصعب تجنبه لأن شريك حياتك يراك في أحسن وأسوأ المواقف، فأحيانا تكونين في حال مزاجية سيئة وتعانين من ضغط عصبي وهذا يدفعك إلى النقد، لهذا لا يعني أنه لم يعد هناك حب أو احترام أو إعجاب لشريك حياتك وقد يحدث منه العكس، فيبدأ هو بالنقد فلا تدعي ذلك يزعزع ثقتك بنفسك أو بمدى حبه لك، بل الطريقة المثلى للتعامل مع هذه الملاحظات النقدية الثانوية هو أن تتقبليها كما هي ولا تحاولي إعادتها داخلك أو تبريرها بل عليك أن ـ تؤهلي نفسك أنك ستتعرضين للنقد من وقت لآخر، فإذا قابلت هذا النقد بهدوء شديد من دون هجوم أو دفاع عن النفس فسيصبح هذا النقد بلا جدوى ويفقد معناه مما يدفع الطرف الآخر في أن يبدأ بالتراجع عن موقفه لذلك خذي الموضوع ببساطة شديدة ستجدي أنه انتهى من جذوره، فعظماء الرجال في العالم يتعرضون للنقد عن طريق الكاريكاتير ومع ذلك نجدهم يبتسمون ولا يلقون بالاً وفي حالات كثيرة يكون هدف الكاريكاتير هو إصلاح مشكلة.

٦ ـ تجادلي مع زوجك فقط عندما يكون مزاجك معتدلا

عندما تكون روحك المعنوية مرتفعة وتشعرين بالأمان وتحتفظين بروح الدعابة وتجدين أنه من السهل أن تدعي الأمور تمر إذا ضايقك شيء صغير ولكن عندما تكون روحك المعنوية منخفضة وتشعرين بالإحباط وضغط عصبي فحياتك تبدو مختلفة تماما، فقد تجدين أن أي موقف صغير ربما يضايقك فجأة وتشعرين أنه ضخم كالجبل، وفي هذه الحال تصبحين هجومية وعنيدة. فحالتك المزاجية تستمر في الصعود والهبوط ولكن يجب أن تتعلمي أن تتريثي قليلا قبل أن تصدري حكمك. أو قبل أن تظهري ردَّ فعلك، وتفهمي جيداً أن تقديرك للأمور متأثر بحالتك المزاجية، وهذا يجعلك أكثر شفقة وتعاطفا وبعيدة كل البعد عن التأثير السلبي للعواطف المتأرجحة، وعندما تشعرين بأن حالتك المزاجية قد تحسنت وارتفعت روحك المعنوية في هذه الحال تكونين أكثر حرية لأن تشاركي مشاعر عدم الرضا وأن تخرجي مشاكلك وفي كثير من الأحيان تكتشفين أن ما كان يضايقك قد بعد كل البعد عن تأثيره السلبي عليك حتى وإن كان مازال في داخلك بعض الضيق فإنك أصبحت أكثر حكمة وتقديراً وفي هذه الحال تستطيعين أن تبدئي المجادلة مع زوجك لأن ذلك سيقلل مساحة الخطأ بينكما، فنحن في أثناء الانفعال لا يمكن أن نصدر حكما صائبا بل يكون عرضة للوقوع في الخطأ، فالغضب آفة مذمومة نهى عنها الاسلام.

وأخيرا اختاري أن تكوني طيبة على أن تكوني صحيحة وكوني أكثر تعاطفا وكرما وأكثر مجاملة وأقل نقداً، وتدربي على الصبر والتسامح حتى تتجدد حياتك الزوجية وتنتعش وتصبح مليئة بالحب والتفاهم، إذ أكدت آخر الأبحاث أن التسامح والعفو يساعدان على التمتع بالصحة النفسية وهما من دعامات الشخصية السوية ذلك لأن الفرد في حال العفو لا تكون بداخله شحنات انفعالية حيث تؤثر على الجهاز العصبي وربما أدت إلى الإصابة ببعض الأمراض النفسية والجسمية. واعلمي أن أكمل المؤمنين إيماناً أبرهم بأهل الزوج وأحسنهم خلقا وبهذا تظفرين بشرف الدنيا وثواب الآخرة.

هدانا الله إلى أقوم طريق وجعل منا ذرية مسلمة صالحة ■

المجادلة بين الزوجين بعيداً عن أعين الناس تقلل من مساحة الخطأ

* أمينة مكتبة كلية التجارة في طنطا

حقوق المرأة في الإسلام

بقلم: أ.د. مصطفى محمد عرجاوي *

لقد رفع الإسلام من مكانة المرأة وأعلى شأنها بصورة ملموسة، وذلك من خلال الحقوق التي أعطاها إياها وهي من الكثرة والسمو بمكان، ولم ترد هذه الحقوق في معظم الشرائع الوضعية إلا بصورة محدودة، ومن أهم وأبرز الحقوق التي كفلها الإسلام للمرأة ما يلي:

أولا: حق التربية وإحسان أدبها

إن إحسان التربية للمرأة يظهر في قول رسول الله ﷺ: «من كان له ثلاث بنات أو ثلاث أخوات، أو بنتان، أو أختان فأحسن صحبتهن، واتقى الله فيهن فله الجنة» وهل أعظم من الجنة جزاء.

ثانيا: حقها في اختيار زوجها

لا يجوز لولي أمر المرأة أن يزوجها من دون استئذانها، فليس من حق الأب أن يجبر ابنته البالغة العاقلة على الزواج بمن لا تريد كما بين فقهاء الحنفية استنادا لقول رسول الله ﷺ: «لا تنكح الأيم حتى تستأمر، ولا تنكح بكر حتى تستأذن»، قالت عائشة زوج رسول الله ﷺ: يا رسول الله، إن البكر تستحيي، قال: رضاها صماتها.(٢)

ثالثا: حقها في حضانة أولادها

هذا الحق مقرر للمرأة في حال انفصام عرى الزوجية بالطلاق أو الوفاة، وهذا أمر أجمع عليه العلماء لقول رسول الله ﷺ للمرأة التي طلبت حضانة ابنها: «أنت أحق به مالم تنكحي».

رابعا: حقها في الميراث

كانت المرأة في الجاهلية لا ترث، حيث كان الميراث للرجال فقط فجاء الإسلام فقرر لها الحق في الميراث بقوله تعالى: «يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين».

خامسا: حقها في العمل

يقرر الإسلام حق المرأة في العمل وفق ضوابط معينة منها:

١- أن يكون العمل بإذن زوجها الصريح أو بموافقته الضمنية.

٢- أن لا تخرج متعطرة أو بملابس غير شرعية.

٣- أن لا تكون طبيعة عملها تفضي إلى انفرادها أو اختلاطها بأجنبي يأمنان فيه من اطلاع الناس عليهما في غير وجود محرم لها.

٤- أن لا يؤدي عملها إلى ضياع حق أو إخلال بواجب.

٥- أن يكون العمل مشروعاً أو مباحاً.

سادسا: حقها في ابداء الرأي

للمرأة الحق في إبداء رأيها في المسائل العامة والخاصة بلا حرج اقتداء برسول الله ﷺ الذي أخذ برأي

زوجه أم سلمة رضي الله عنها عندما قالت له: «اخرج ثم لا تكلم أحدا منهم كلمة حتى تنحر بدنك، فخرج فنحر بدنه، ثم دعا حالقه فحلقه»(٣) ففعل المسلمون مثل ما فعل عندما منعه المشركون من اتمام عمل العمرة التي أحرم بها.

سابعا: حقها في طلب العلم

الإسلام يدعو إلى العلم والرسول عليه الصلاة والسلام يقول «طلب العلم فريضة على كل مسلم»، ومن القواعد المستقرة أن الأحكام التي يخاطب بها المسلمون تكون شاملة للرجال والنساء إلا إذا قام دليل يدل على استثناء النساء من الحكم العام وذلك لأن النساء شقائق الرجال، ولم يوجد دليل يدل على أن طلب العلم خاص بالرجال فقط.

ثامنا: حقها في التملك

للمرأة الحق في التملك وأن يكون لها ذمتها المالية المستقلة عن زوجها وأبيها وغيرهما فهي في هذا المجال كالرجال سواء بسواء، ولا يجوز لأحد أن يستولى على مالها إلا بإذنها، فلها الحق في البيع والشراء وإجراء سائر التصرفات والعقود المالية التي تجوز للرجال وآيات المواريث ومنها قوله تعالى: «ولهن الربع مما تركتم إن لم يكن لكم ولد» فاللام في «ولهن» تفيد التملك الكامل.

هذه هي أهم الحقوق التي كفلها الإسلام للمرأة، هذا فضلا عن حقها في طلب التطليق للضرر أو على سبيل المخالعة أو لغياب الزوج أو غير ذلك من الأسباب التي يقدرها الشارع الحكيم جل وعلا بلا إفراط ولا تفريط في حال الضرر بالذات لقول الرسول ﷺ «لا ضرر ولا ضرار» فالمرأة لا تضار بأي صورة من الصور ولذلك فهي تعيش في ظلال الإسلام حياة مستقرة تتمتع بالحقوق وتؤدي الواجبات بلا أجحاف مما يحقق الأمن والاستقرار والنماء للأسرة على أسس قويمة بعيدة عن السلبيات النفسية والمؤثرات العضوية أو الصحية ■

أستاذ الفقه المقارن. كلية الشريعة. الكويت

الأسرة وكيفية مواجهة الأزمات المالية

بقلم: شريف محمد حجاج

تقع الكثير من المشكلات الأسرية بسبب عدم تنظيم الدخل بين الزوجين أو لعدم كفاية المورد المالي لهما في تغطيه احتياجاتهما.

وقد زادت هذه المشكلات وتضخمت في وقتنا الحاضر وذلك بعد ارتفاع الأسعار وارتفاع المستوى المعيشي وتحول بعض كماليات الأمس إلى ضرورات اليوم وكذلك معدل السكان المتضخم الذي يؤدي إلى زيادة الاستهلاك وقد تختلف ظروف كل أسرة ودوافع الخلافات التي تنشأ بسبب المال، ووجود بعض الخلل في التنظيم بين دخل الأسرة ونفقاتها. إلا أنه توجد بعض الاعتبارات المهمة، كالتغيرات التي طرأت على حياة الزوجين الجديدين. فلم يعد لكل منهما رأيه المستقل بشأن المسائل المادية بل لرأي الطرف الآخر أهميته الخاصة وبخاصة إذا كانت الزوجة تعمل ولها دخلها الخاص.

تعاني بعض الأسر الحديثة من المشكلات المادية بشكل حاد، وقد يقلل بعض الأزواج من شأن الماديات، ما يزيد من المشاحنات بين الزوجين ولكن كيف يواجه الزوجان هذه الأزمات المالية؟

- يجب على كل من الزوجين أن يُطلع الطرف الآخر على حقيقة دخله حتى تتم كل الأمور في وضوح وثبات وأمانة.

- على الزوجين أن يحددا معاً أولية أوجه الإنفاق، مع إعطائها الأولية في المصروفات.

- الاتفاق على أن دخل الزوج والزوجة يصبحان شيئاً واحداً لبناء الأسرة، وليس لمتطلباتهما الشخصية فحسب.

- عمل موازنة بين الدخلين باتفاق الزوجين مع الالتزام بما تم الاتفاق عليه، حتى لا يحدث أي اضطراب في مصروفاتهما.

- يجب أن يتجنب الزوجان الدخول في مشروعات متفرقة أو أقساط كثيرة، حتى لا يشعرا بالإرهاق من كثرة النفقات المطلوبة منهما.

- إذا مر أحد الزوجين بضائقة مالية لسبب ما فعليه إبلاغ الطرف الآخر بصراحة، حتى يقدر التغيير الذي حدث في الميزانية ويتصرف على أساسها.

وأخيراً على كل زوج وزوجة، عدم وضع الماديات ومشكلاتها في المقام الأول من حياتهما حيث تقوم دعائم الأسرة السعيدة على التفاهم والاحترام أولاً، وليس المال وحده هو المسؤول عن الهناء والاستقرار العائلي، وإنما هو وسيلة لتحقيق متطلبات الحياة ■

تجنب الزوجين الدخول في أقساط أو مشروعات متفرقة يجنبهما الإرهاق المادي

إن خير البيوت بيت تلألأ بالرحمة والمودة فظللت عليه السعادة الزوجية بظلالها وتحقق لأفراده المعنى الكامل للسكن فنهلوا من منهل لا ينضب وذاقوا شهداً لا تنقطع حلاوته... ذاك أن السعادة الزوجية من أكبر النعم التي يمنّ الله بها على عباده بعد نعمة الإسلام... والرفق والمودة بين الزوجين غاية منشودة يتطلع إليها كل فؤاد سوي، وأنت أختي في الله العماد الذي يقوم عليه صرح تلك النعمة وتتحقق به السعادة وذلك إذا استطعت أن تكوني ممن وصفهن رسول الله ﷺ بقوله: «الدنيا متاع وخير متاعها المرأة الصالحة» فعليك إذاً أن تسألي نفسك هل استطعت أن تكوني خير متاع الدنيا لزوجك؟

إن دوام السؤال عن ذلك والإجابة عليه بأمانة سوف تكون أول خطواتك إلى تحقيق السعادة داخل البيت... وسوف تنأى بك

لكي تكوني خير متاع الدنيا

بقلم: منى السعيد الشريف

عن العيش حياة يخيم عليها الملل والرتابة وتصبحي وزوجك غريبين تحت سقف واحد. أو يصل الأمر إلى ما هو أكبر من ذلك فيمتلأ البيت شجاراً ونزاعاً وخصاماً فيصبح قطعة من الجحيم تحرق أهلها وكل من اقترب منها وذلك ما لا ترجوه أي زوجة سوية الطباع، يقول داود - عليه السلام - المرأة السوء مثل شرك الصياد لا ينجو منها إلا من رحم الله. ويقول عليه وعلى نبينا السلام: «المرأة السوء على بعلها كالحمل الثقيل على الشيخ الكبير والمرأة الصالحة كالتاج المرصع بالذهب كلما رآها قرت عينه برؤيتها». فأي المرأتين تختاري؟ فإن اخترت أن تكوني الزوجة المحبة الصدوق التي تشع سعادة وداً على زوجها وأسرتها فما هو سبيلك لتحقيق ذلك؟... إن سبيلك لتحقيق هذه الغاية أختاه إنما هو في الأخذ بعنصرين مهمين:

العنصر الأول هو تحقيق الصلاح في نفسك بالعودة إلى الله والتزام طاعته وتصحيح عقيدتك والعمل بما يرضيه عز وجل حتى تصفو الروح ويرق القلب ويتعلق بمولاه فتطيعك الجوارح فإصلاح العقيدة والالتزام بالمنهج الإسلامي الصحيح. ودوام ذكر الله والسير في ركب الرعيل الأول من الصحابيات والاقتداء بهن والاطلاع على سيرتهن هي الخطوة الأولى على الطريق الصحيح... ذاك أن الحياة الهادئة المستقرة لا توهب لعبد أبق من طاعة مولاه مخالف لشرعه. فالله عز وجل يقول في كتابه الكريم: (ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكاً). فأوبي إلى الله وكوني عوناً لزوجك على أمر دينه قبل دنياه.

أما العنصر الثاني فهو معرفة حقوق زوجك عليك فحق الزوج من أجل الحقوق على المرأة حتى أنه يفوق حق أبويها يقول رسول الله ﷺ: «لو كنت آمراً أحداً أن يسجد لغير الله لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها، والذي نفس محمد بيده، لا تؤدي المرأة حق ربها حتى تؤدي حق زوجها حتى لو سألها نفسها وهي على قتب لم تمنعه»، فحق الزوج من حسن الطاعة ورعاية البيت والأولاد، وصيانة العرض والمال والتزام الحشمة والحجاب، وعدم الإذن بدخول بيته لمن يكره، وعدم الخروج من البيت بغير إذنه، وغيرها كلها حقوق ستسأل المرأة عنها أمام الله... ومن حقوق الزوج أيضاً إعفافه بتلبية رغبته فيها وقت ما يشاء والتزين له بكل زينة مباحة مع عدم التكلف وتحميله ما لا يطيق من نفقات فليس معنى التزين ارتداء أفخر الثياب والتطيب بأغلى العطور، فإن مجرد المحافظة على النظافة الشخصية وحسن المظر زينة لمن لم ييسر الله لها امتلاك ما تتزين به، بل إن بسمة الرضى على وجهك زينة تستقبلينه وتودعينه بها، والكلمة الطيبة على شفتيك زينة تريحين بها قلبه وتخففين بها عنه عناء الحياة، فالرجل بين يدي زوجته طفل صغير شغوف بالإطراء والمديح والكلمة اللينة فلتمتدحي صفاته الطيبة ولتظهري له مدى سعادتك بالارتباط به، ولا تبخلي عليه بالمودة وبذل الحنان قدر استطاعتك. فالرسول ﷺ يقول: «ألا أخبركم بنسائكم في الجنة» قلنا بلى يا رسول الله، قال: «ودود ولود إذا غضبت أو أسيء إليها أو غضب زوجها قالت: هذه يدي في يدك لا أكتحل بغمض - أي لا أنام - حتى ترضى».

والودود أي المتحببة إلى زوجها، فانظري إلى روعة الحديث الشريف الذي جعل تلك الصفة، صفة نساء الجنة جعلنا الله منهن، والعجيب أن هناك بعض الأسر والعائلات في بيئات محافظة تعتبر تودد المرأة لزوجها وإظهار حبها له وملاطفته وملاعبته عيباً تلام عليه وسلوكاً يقلل من قدرها وتحشمها. وهذا بالطبع تحفظ مرفوض ورأي لا صحة فيه. فالرسول ﷺ قال في حديثه مع أحد الصحابة: «هلا بكراً تلاعبها وتلاعبك»... كما تقدم الحديث عن صفة نساء الجنة... ولم يكن رسول الله ﷺ ليحث أو يأمر بما فيه شين أو عيب يؤخذ على المرأة.

وبعد أختي في الله، فالحديث عن حقوق الزوج وكيفية القيام بها وفن التعامل معه يطول، وإنما أردت أن أذكّرك ونفسي بهذا الحق الجلل، والذكرى تنفع المؤمنين.

وأعود فأهمس في أذنيك بأن الزوجة التي ترضي زوجها شيء، والزوجة التي تسعد زوجها شيء آخر، فإن استطعت أن تؤثري هواه على هواك وتتسامحي في هفواته وأخطائه، وتجعليه أباً قبل أن يكون زوجاً فتتعاملي معه بقلب الأم الذي يسامح ويحنو، ويعطي من دون أن يطلب منه العطاء، ويضحي دون أن يشعر أن ما يقدمه تضحية، ويعطف ويدلل ويبذل العمر بجواره راضياً. ويجعل الحياة أنشودة حب ووفاق حتى يأنس به ويرى منه القليل كثيراً ويكون عوناً على أمر الدين والدنيا... إن استطعت فعل ذلك كله فسوف يسعد بك وتسعدين به ويهنأ أبناؤك بحياة هادئة مستقرة... وستكونين حقاً «خير متاع الدنيا». فعن عائشة - رضي الله عنها - قالت: «يا معشر النساء لو تعلمن حق أزواجكن عليكن لجعلت المرأة منكن تمسح الغبار عن وجه زوجها بحر وجهها»، وعن معاذ بن جبل - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تؤذي امرأة زوجها في الدنيا إلا قالت زوجته من الحور العين، لا تؤذيه قاتلك الله فإنما هو عندك دخيل يوشك أن يفارقك إلينا» ■

الضوضاء وبناء حاجز الصمت

بقلم : د. نبيل سليم

حاسة السمع من الحواس المهمة التي أنعم الله بها علينا وذكرت في كتابه الكريم بأهمية المسؤولية عنها قال تعالى: (إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولاً) لذا يصبح لزاماً علينا أن ندرك كيفية الحفاظ عليها ونتجنب الأسباب التي تؤدي إلى تدميرها أو إضعافها وبالتالي نبحث عن الجديد في معالجة حالات الإصابة بفقدانها... فالبحث العلمي يجري على قدم وساق وجهود العلماء والباحثين مستمرة في هذا الأمر.

إن التلوث الضوضائي... أصبح متهماً بإحداث عطب بالخلايا الحسية داخل قوقعة الأذن، ما ينتج منه صمم عميق لا يستجيب للذبذبات الصوتية، وقد استطاع علماء السمعيات في سويسرا وألمانيا إنتاج جهاز علمي لمساعدة المرضى المصابين بعطب في العصب السمعي وذلك بالاعتماد على استشعار الخلايا العصبية بوساطة إشارات إلكترونية يبثها قطب إلكتروني دقيق في حجم السلك الرفيع يلتقطها المخ، وبعد التئام الجراحة يتم تركيب الجزء الخارجي للجهاز خلف الأذن، وتحت شعر الرأس، ليستقر في مكانه بوساطة الجذب المغناطيسي، وهنا تنتقل ذبذبات الصوت من الجهاز الخارجي إلى الداخلي على هيئة ترددات تثير الخلايا السمعية عن طريق موجهات كهربائية وتشعرها بالصوت، وقد عرض هذا الجهاز الذي يحمي المصابين بالصمم من متاعب الصمت في مؤتمر جمعية الأنف والأذن والحنجرة في اجتماعها وعرض مع هذا الجهاز أيضاً الحالات التي لا تستجيب له.

لكن من الضروري عمل فحوص واختبارات أولية عن نوعية الصمم ومدته وأسبابه لأن الخلايا الموجودة في قوقعة الأذن الداخلية بالرغم من أنها متشابهة شكلاً، إلا أنها مختلفة حجماً، ولكل منها وظيفة نغمية مختلفة تمكّن الإنسان الأصم من فهم المتحدث من نبرات صوته وكذلك تتيح له الاستمتاع بالطرب، وبغرض تحسين أداء الجهاز وتطويره وتمكين المريض من الاستمتاع بنغمات قوقعة الأذن المختلفة. ابتكر الفرنسي د.برنار ماير بمساعدة أستاذه د.كلوشوار هذا الجهاز الذي يضم الكثير من القنوات التي تستطيع بث الكلمة بمواصفاتها ونبراتها الكاملة بوساطة ١٢ شريطاً أو أكثر من ١٥ قناة. ورغم كل ذلك التقدم وغيره مما سيرد في هذا المقال، فإن الأمر يحتاج لوقفة جادة ومهمة حول ظاهرة الضوضاء التي أصبحت تلازم حياتنا في كل مكان، في العمل والسيارة والبيت والنادي.

وربما لا يعرف الكثيرون أن التعرض المستمر للضوضاء يصيب الإنسان بالصمم نتيجة إصابة قوقعة الأذن كما ذكرنا... ووظيفتها أصلاً هي تجسيم الصوت ثم تحويله إلى المخ عن طريق الأعصاب السمعية، ومما لا يعرفه الكثيرون أيضاً أنه عند إصابة هذا الجزء السمعي «القوقعة» لا يمكن علاجه، حيث لم يتوصل الطب إلى علاجه بعد. إلا عن طريق الوسائل التعويضية كالسماعات. لهذا، فإننا نحذر من الاستمرار للتعرض للصوت القوي، سواء الصوت العالي من مكبرات الصوت العالية أو أجهزة «الوكمان» بسماعتها الصغيرة التي يستخدمها الشباب بوضعها داخل الأذن فضلاً عن الموسيقا الصاخبة التي يستمعون إليها. فقد أثبتت الأبحاث: إن التعرض المستمر للضوضاء أو الإصابة بالالتهابات المتكررة للأنف والحنجرة نتيجة استنشاق الغازات السامة والأبخرة والأتربة الملوثة للهواء، تسبب في الإصابة بالصمم، حيث تؤدي الإصابة للتضخم والالتهابات المزمنة لهذه المناطق، فتصيب الخلايا السمعية وتفقدها وظيفتها وبخاصة الخلايا المسؤولة عن النغمات الصوتية العالية ■

كثيرون لا يعرفون أن التعرض المستمر للضوضاء يصيب الإنسان بالصمم

العولمة سبب في اتساع الهوة بين الأغنياء والفقراء

بقلم : عبدالعزيز ادريس الخطابي

جملة من التقارير تصدر عن برنامج الأمم المتحدة للتنمية من بينها تقرير صدر أخيراً عن الجهة نفسها يحذر من أن العولمة من شأنها أن تخلق وضعا غير طبيعي من حيث تزايد اتساع الفجوة بين الأقلية جدا من الأغنياء والأغلبية العظمى من طبقة الفقراء والتي لا تكاد تقوى على تحصيل قوت يومها ولاتحظى بمكتسباتها خصوصا في كثير من المجالات ومن هنا أشار التقرير الذي صدر مع اقتراب بدء القرن المقبل إلى أن ردود فعل أو مبادرات الأغلبية العظمى من القوى الاقتصادية والسياسية في العالم تجاه النتائج المتلاحقة للعولمة على الصعيد البشري غالبا ماتتسم إجراءاتها وتحركاتها بالبطء الشديد حيث الفجوة تزداد اتساعا بصورة هائلة بين الأغنياء والفقراء، والجدير بالذكر أن الفارق في الدخل بين نسبة ٥٪ التي تعد أكثر ثراء وغنى من سكان الأرض، ونسبة ٥٪ الأكثر فقرا تتمثل بنسبة ٧٤ إلى واحد في حين كانت هذه النسبة ٦٠ إلى واحد في العام ١٩٩٠ مقابل ٣٠ إلى واحد في العام ١٩٦٠.

اتسعت الهوة بين الذين يستفيدون من العولمة وبين الذين يعانون منها رغما عن إرادتهم

وقد انخفضت نسبة دخل الفرد في أكثر من ٨٠ دولة عمّا كانت عليه قبل عشر سنوات حسب تقرير برنامج الأمم المتحدة للتنمية والذي يعد العاشر من نوعه في مجال التنمية البشرية ذلك الأمر الذي أدى إلى أن يوصي التقرير بإعادة النظر في برنامج قواعد العولمة والذي دان اتساع الهوة بين الدول والأفراد الذين يستفيدون من العولمة وبين هؤلاء الذين يعانون رغما عن إرادتهم من آثارها السلبية وتظهر الإشكالية السلبية للعولمة جلية في تجارة المخدرات والانترنت والثقافة الشعبية وغسيل الأموال إلى جانب حملات الوقاية من مرض الايدز. وإذا كان تضييق الفارق في الزمان وفي المكان وكذلك الإزالة التدريجية للحدود بين الدول تعطي الانطباع بأنها توثق الصلات بين الشعوب فإن برنامج الأمم المتحدة يعتبر أن تلك الإجراءات هي رؤية غير موضوعية وتغلب عليها النسبية. ويقول الخبراء إن الإنترنت الذي يعد أكبر شبكة تبادل معلومات على ظهر الأرض يربط أساسا بين الشباب المتعلمين ذوي البشرة البيضاء، ويرى هؤلاء الخبراء أنه بالرغم من أن عدد المتعاملين مع هذه الشبكة في ازدياد مستمر إلا أنه لا يزال هناك الكثير من الفقراء الذين لا يستطيعون الوصول إليها..

ويوضح خبراء من كوريا الجنوبية أن الأزمة الآسيوية أدت إلى خسائر في الإيرادات تقدر بألفي مليار دولار، وأن النهوض مجددا بالطاقة البشرية في مجالات التغذية والتعليم في هذا الجزء من العالم يتطلب عامين إلى ثلاثة أعوام بعد الانتعاش الاقتصادي.

كما يحذر التقرير - الذي صدر عن برنامج الأمم المتحدة - من ازدياد المخاطر في المجالات المالية نتيجة زيادة معدل الجريمة، وعدم الشعور بالأمن في العمل والصحة والبيئة السياسية في الكثير من المجتمعات، ويوضح التقرير عدم وجود الأمن الناجم عن الاختلال الثقافي فيذكر على سبيل المثال أن ثلثي البرامج الثقافية التي تعرض في دول أميركا اللاتينية تنتج خارج القارة.

ويتفق ذلك التقرير مع رأي الخبراء بمنطقة التجارة العالمية الذين يرون ضرورة اقرار مبدأ معالجة الإشكالية الثقافية بمعزل عن القضايا التجارية العادية ويأتي الإعلان عن هذه النتائج الشديدة الخطورة قبل بدء مفاوضات متعددة الأطراف حول الألفية في نوفمبر المقبل العام ٢٠٠٠م في مدينة سياتل بالولايات المتحدة الأميركية، ولحل جميع هذه المشاكل يقترح برنامج الأمم المتحدة زيادة المساعدات التكنولوجية للدول الفقيرة خصوصا في المجالات المرتبطة بتكنولوجيا علم الأحياء موضحا أن هذه الدول معرضة لأن تصبح غير مرغوب في اندماجها في نظام الملكية الذي يهيمن على مجالات المعرفة المتقدمة في العالم.

وقد أشار خبراء الأمم المتحدة إلى أن النقاش حول التنمية البشرية الذي يتمحور حول مواضيع مرتبطة بالاقتصاد العالمي يستند أساسا إلى توصيات «مجموعة الثماني» الدول الصناعية السبع الكبرى وروسيا ما يعد وضعا يفتقر إلى الديمقراطية في كل شيء، حيث إن صوت الدول الفقيرة كثيراً ما يكون غائبا في مثل هذه المناقشات. وإن ما تقره الدول الصناعية السبع هو ما يخدم أهدافها ومصالحها فقط، دون النظر إلى أهداف ومصالح الجماعات الصغيرة من الدول الأخرى ■

عَبَثَ الحنينُ بمُهْجَتي فدعَاني
والشَّوْقُ أرَّقَني وهزَّ كياني
فرجَعْتُ للذِّكرىٰ أُعيدُ عُهودَهُ
أطْيافَ حُلْم في كَرىٰ الوَسْنانِ
أُعْطيه مِنْ قَلْبي وفَيْضِ مَشاعِري
قَدْ كانَ قَبْلاً بالحَنانِ حباني
أَمْضَيْتُ عُمْراً في هَوَاكِ سَقَيْتُهُ
عَذْبَ المُنىٰ في فَيْضِها وَحَناني
وَاليَوْمَ أَرْجِعُ يا كُوَيْتُ مُهنئاً
والعيدُ فيك بيَوْمِه عيدانِ
للنَّصْرِ عيْدٌ يَوْمَ تمَّ جَلاؤُهُمْ
وَبفَرْحَةِ التَّحريرِ عيدٌ ثاني
يا خَيْرَ مَنْ حَكَمِ البِلادِ بعَدْلِه
بَوَّاكَ ربِّي سِدْرَةَ الإيمانِ
أَعْلَيْتَ شَعْبَكَ فَوْقَ أَرْضِه سَيِّداً
وَجَعَلْتَ حُكْمَكَ ثابتَ الأركانِ
وَأَقَمْتَ فيها للعدالة مَنْبَراً
وَبجابرٍ يَعْلو بكُلِّ أَوانِ
أَنْتِ الكُوَيْتُ إِذَا ذَكَرْتُكِ مادِحاً
لا بُدَّ يَجْهَرُ بالثناءِ بَياني
لَوْ قُلْتُهُ غَيْرَ الذي أنا قائلٌ
أَلْفَيتُ أنِّي في القُصورِ أُعاني
فإذَا أَتاكِ القَوْلُ مِنِّي مُطْرِياً
فلأنَّ قَلْبي سِرُّهُ بِلِساني
أَحْبَبْتُ شَعْبَكِ مِثلَ شَعْبي مُخْلِصاً
فكلاكُمَا أقْوىٰ مِنَ الكِتْمَانِ
عُذْراً إِذَا نَكَرَ الجَحودُ صَنيعكمْ
فَلَكُمْ نُقاسي جُرْمَهُ ونَعُاني
مَنْ باعَ شَعْباً للْعَدُوِّ وأَرْضَهُ
هانَتْ عَلَيه مَصائبُ الجيرانِ
مَنْ خَانَ عَهْداً للوفَاءِ وذِمَّةً
باعَ الشقيقَ بأبْخَسِ الأَثْمانِ
شَعْبٌ يُقاسي مِنْ جريمَةِ «رَمْزِه»
يا بئْسَ رَمْزاً للطُّغاةِ رَماني
عُذْرَ الكُوَيتْ وَأَهْلَها مَنْ فِعْلِه
فَكِلانا في نُكْرانِه مَثَلانِ
فَإذا أَتَيْتُ إلى الكُوَيْتِ مُسائلاً
فَلأَنْتُمو في غُرْبتي إِخْواني
وَلطالما حُرِمَ الغَريبُ دِيارَهُ
بحَنينِه يَرْنو إلى الأَوْطَانِ
قدْ كُنْتُمو يَوْمَ المصيبَةِ عِتْرتي
وَبغَيْرِكُمْ لا أَسْتجيرُ أَراني
أَحببتُ شعبك يومَ جئْتُك يافعاً
واليومَ شيبي بالبياضِ غَزاني
لكنَّ حُبِّي يا كُوَيْت مُراهقاً
سيظلُّ يَنْمو في صدى وُجْداني
سَيَظَلُّ شَعْبُك في الضَّميرِ مَكانُهُ
وَيخُطُّ شِعْراً في هواكِ بناني
تُزْجي إليه مِنَ الفُؤادِ تحيَّةٌ
لِكُوَيْتنا تُهْدى مِنَ العِرْفَانِ

رئيس تحرير مجلة «الفلسطيني» التي تصدر في كندا. الأستاذ أحمد عيد مراد. زار الكويت بعد غياب طويل عنها، وأراد أن يعبِّر عن هذا الحب بكتابة ذكريات عن الزيارة الأولى التي قام بها العام ١٩٦٠م، كما خصَّ شعب الكويت بقصيدة جديدة يقول فيها:

أحببت شعبك يوم جئتك يافعاً

إعداد: محمد هاشم نجار

النظريات العامة في الفقه الإسلامي

عن مكتبة دار البيان للطباعة والنشر والتوزيع - حولي - الكويت - صدر كتاب النظريات العامة في الفقه الإسلامي للأستاذ الدكتور محمد حسين قنديل أستاذ في كلية الشريعة والقانون بدمنهور، والكتاب يقع في نحو ٣٠٠ صفحة، يصدره بمقدمة ويتلوها بتمهيد يستعرض في التمهيد النظرية التي تعني في العرف الحديث: وعرفها بأنها القاعدة الكبرى التي موضوعها كلي تحت موضوعات متشابهة في أركانها وشروطها وأحكامها العامة وإن كان لكل موضوع أركان وشروط وأحكام خاصة به.

ثم ذكر أن النظريات أعم من القواعد وأشمل لأن النظريات تعني مجموعة الأسس العامة التي تضبط طائفة من الموضوعات المترابطة لتنظم موضوعاً واحداً وذلك كنظرية العقد، فإنها تعني أولاً بوضع المبادئ العامة في العقود، ثانياً تتجه إلى وضع كل عقد من حيث انعقاده وشروطه وآثاره المترتبة وانتهاؤه.

ثم انتقل إلى النظريات: والتي اعتبرها المفاهيم الكبرى والتي يؤلف كل منها على حدة نظاماً موضوعياً منبثاً في ثنايا الفقه والتي تحكم عناصره في كل ما يتصل بموضوعه من شعب الأحكام، ومن ثمَّ إلى القواعد التي اعتبرها الضوابط والأصول الفقهية التي تراعى عند تخريج أحكام الحوادث ضمن حدود النظريات الفقهية.

علماء الشام كما عرفتهم

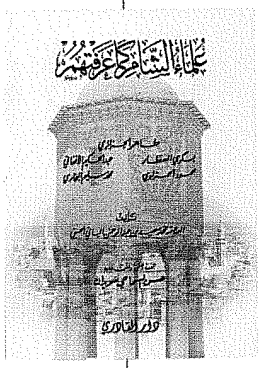

عن مكتبة دار القادري للطباعة والنشر والتوزيع بدمشق، صدر كتاب علماء الشام كما عرفتهم للعلامة محمد سعيد بن عبدالرحمن الباني الحسني، جمعه وصححه وعلق عليه حسن السماحي سويدان.

يقع الكتاب في نحو ٢٨٨ صفحة من القطع المتوسط تحدث فيه الكاتب عن محمد سعيد الباني بقلم الأستاذ علي الطنطاوي، ثم انتقل إلى نشأة الرجل وبيئته واتصاله بالشيخ طاهر بقلم الدكتور عدنان الخطيب.

وذكر ترجمة للمؤلف تحت مسمى تنوير البصائر بسيرة الشيخ طاهر، ثم أبان أعماله وآثاره فذكر تشبث الفقيد بجمع شتات الكتب المبعثرة، وعرَّج على استثارته دقائق اللغة العربية والسعي وراء طبعها ونشرها وعنايته بإحياء التاريخ ونشر الآثار، ثم سعيه وراء التوفيق بين الدين والعلم والعمران، ودعوته إلى الأخلاق والتربية، وتنشيطه على انتشار الصحافة ودعوته إلى مطالعة الصحف والمجلات وإرشاده إلى الكتب النافعة وفي النهاية ختم الكتاب بخلاصة تتضمن دعوته إلى كثير من خصال الخير. وقد حشد المؤلف في كتابه هذا كثيراً من الآراء الإصلاحية في التربية والتعليم والدعوة والإرشاد والاجتماع، وهي آراء عظيمة ستسهم بلا شك في علاج مشكلاتنا المزمنة التي ورثناها عن أسلافنا ومازلنا نعاني منها.

العولمة أم عالمية الشريعة الإسلامية

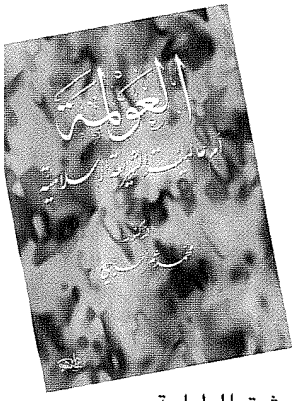

عن دار المكتبي بدمشق للطباعة والنشر والتوزيع صدر كتاب العولمة أم عالمية الشريعة الإسلامية للدكتور محمد عمر الحاجي في نحو ١٠٠ صفحة من القطع المتوسط، تحدث فيه الكاتب عن الوقائع التاريخية وإخفاق الغزو العسكري وظهوره من جديد تحت مسميات جديدة، وشبه المستعمر بالمحترف فهو يرتدي لباساً ظاهرة الرحمة باطنه العذاب، ولكنه أظهر أن سبب ذلك هو الوضع الإسلامي المتدهور، وأبان أن المستعمر من خلال هذا الضعف أقنع المسلمين بأن يرتبط اقتصادهم باقتصاده، حيث صورهم بأنهم متخلفون ضعاف.

ويتأسف الكاتب بأن كثيراً من أبناء جلدتنا صدقوا الكلام المعسول الذي بذره المستعمر في عقولنا، وذكر الكاتب أن المبشرات توحي بانتشار الدين الإسلامي على أنه الدين العالمي الوحيد ومن هذا المنطلق قارن بين ما يطرح في هذه الأيام حول العولمة.

وقد قسم الكتاب إلى أبواب، فجعل في الباب الأول ومضات من الحديث عن العولمة نشأتها، تاريخها، مفهومها، أهدافها، واقعها، وآثارها والتحديات الناتجة منها وفي نهاية الكتاب أي في الفصل الخامس تحدث الكاتب عن تناقض العولمة مع الهوية.

شخصيات إسلامية

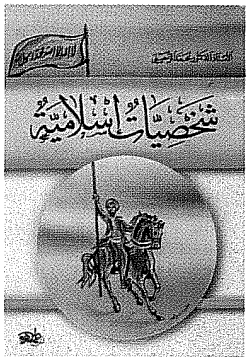

عن مكتبة دار المكتبي بدمشق للطباعة والنشر والتوزيع، صدر كتاب شخصيات إسلامية للدكتور محمد الزحيلي.

يقع الكتاب في نحو ٥١٢ صفحة من القطع المتوسط.

وقد صدره بتقديم تحدث فيه عن أهمية العلم والأنبياء والرسل والعلماء، وبين أن الأنبياء حملة النور للبشرية جميعاً، وأسوة للناس وقدوة للمسلمين، وأن مثلهم الكامل النبي المصطفى محمد ﷺ، كما صوره أنه القائد الفذ والمعلِّم الفريد، نزل عليه الوحي وبلَّغه للناس، ودعا إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة، وربى جيل الصحابة الذي لا يعرف التاريخ له مثيلاً، ومن ثمَّ جعل العلماء ورثة الأنبياء، كما أظهر أن الصحابة رضوان الله عليهم قاموا بالخلافة الكاملة في حمل الرسالة، وأداء الأمانة وتبليغ الدعوة، ونشر الإسلام في أرجاء المعمورة، ثم لحقهم التابعون ومن تبعهم إلى يومنا هذا.

وذكر أن أمتنا أنجبت ملايين العلماء كما ذكر أن العلماء تمتد حياتهم بعد الموت، حيث يبقون في الذاكرة ، وبيَّن أن الأمم تفتخر بما ضيها وتاريخها واعتبر العلماء كواكب من مجرات كثيرة ونماذج لغيرهم.

بدأ الكتاب بمقدمة أظهرت فضل العلم والعلماء، ثم بدأ بترجمة شخصيات مختارة كان أولها العز بن عبدالسلام، ثم الباجوري، والأوزاعي، والسراج البلقيني، وإمام الحرمين، وأبو إدريس الخولاني وغيرهم كثير.

وقد عرض سيرتهم وبعض مواقفهم وكشف بعض الحقائق عنهم وما كان من دراسات عنهم.

شخصيات استوقفتني

صدر عن دار الفكر في دمشق وبيروت كتاب شخصيات استوقفتني لفضيلة الشيخ الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي حفظه الله، يتحدث فيه عن شخصيات إسلامية أعجب بها أو كثر حولها الجدل، بدأها بعد استفتاح ومدخل بالفضيل بن عياض، كيف تحول الفضيل من قاطع طريق إلى هادٍ، كيف توقف بعد أن تسلق الجدار ليطمئن على أمن الطريق إلى الحبيب إذ بداع علوي وقارئ قريب يقول: (ألم يأن للذين آمنوا أن تَخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق) همست الآيات في أذنه ولامست شغاف قلبه فأضاءت مصباح إيمانه، فإذا به ينادي، بلى يا رب لقد آن لتبدأ رحلة الإيمان والأحزان، والأسف على ما كان، ثم طلبه للعلم وتبحره فيه، ثم نصيحته للرشيد ودعوته له وتعففه عما عنده رضي الله عنه وأرضاه.

ويثنِّي بابن المبارك العالم العابد والغني الزاهد والبطل المجاهد يتحدث عن شخصيته الفريدة، وعلمه وعبادته وتجارته وزهده وورعه وشجاعته حديث المحب المعجب.

ويقف عند أبيات اشتهر أنه أرسلها إلى الفضيل:

يا عابد الحرمين لو أبصرتنا
لعلمت أنك بالعبادة تلعب

ويؤكد أنها لا تصح نسبتها له.

وأنه كالفضيل كان ناصحاً للرشيد يدعو له رضي الله عنهم. ثم يعرج على حجة الإسلام الغزالي، فيتحدث عن حياته وشهرته ومجده وفلسفته وزهده والأوهام التي ألصقت به ولا يخفى إعجاب الشيخ بالشيخ. ثم يتحدث عن جلال الدين الرومي وشهوده الوجداني وشعره ونايه الروحاني العجيب. ثم لا يبعد كثيراً، فيحط الرحل عند بديع الزمان سعيد النورسي، فيتحدث عن مشواره الدعوي السياسي وأسلوبه السلمي ورسائله بعد ذلك.

وعن جمال الدين الأفغاني ودعوته وفلسفته، ورحلته وغموضه وصلته بالمحافل الماسونية ويفضح الكل، رسالة محمد عبده للأفغاني، حيث يتحدث معه كأنه مولاه وموجده. ثم يحط الرحل عند شيخه وأستاذه وزميله الدكتور مصطفى السباعي ويبدو إعجابه بشخصه وعلمه وإخلاصه. وأما عن روجيه جارودي كيف عرفه وما له وما عليه، وأن الرجل جلى حقائق يشكر عليها، وأخطأ بأشياء يجب التنبيه عليها، وهنا تتجلى شخصية الشيخ البوطي وتقواه وورعه وانصافه النادر المثال.

عالم الفكر

صدر عن المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب مجلة عالم الفكر.

ضم العدد الجديد من المجلة مجموعة من المواضيع، دارت حول حضور الأندلس في الأدب الفلسطيني الحديث والرواية المغربية ورهاناتها وإشكالية العلاقة بين الدين والعلم عند طه حسين، وإشكاليات الثقافية في النقد الأدبي والسيرة الروائية للنهضة، والرواية السياسية في أدب رشاد أبو شاور والتجربة الروائية في أدب غوغول، والفاجعة الشخصية، والإبداع وغيرها من المواضيع الفكرية الأخرى.

أحدث دراسة عن:

الحرب الدائرة في الشيشان

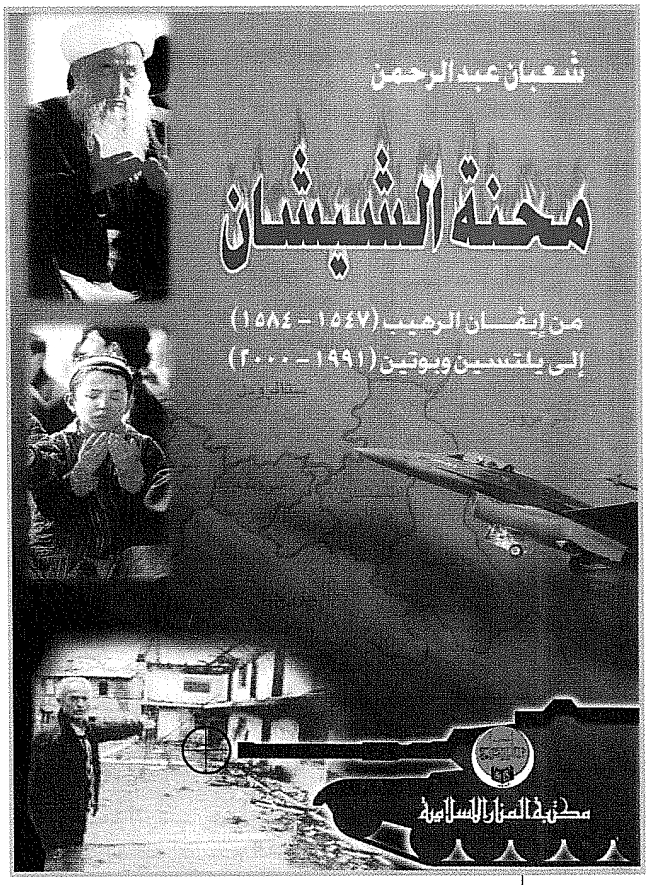

إعداد: خالد عبدالقادر السمان

الملحمة التي يخوضها الشعب الشيشاني المسلم ليست وليدة اليوم، وإنما تتواصل وقائعها عبر ستة قرون، فقد قدم الشيشانيون خلال الفترات الطويلة مئات الآلاف من الشهداء، فجذور الصراع بين الروس من جانب والشيشان ومعهم بقية شعوب القوقاز وآسيا الوسطى، تمتد إلى القرن الرابع عشر الميلادي، عندما برزت الأمبراطورية القيصرية للوجود، ثم تلتها الثورة البلشفية، فالاتحاد الروسي في عهد يلتسين وبوتين. وقد جاء هذا الصراع الطويل في إطار دائرة أوسع شاركت فيها أطراف دولية لتصفية الوجود الإسلامي في هذه المناطق تحت مسميات ومزاعم عدة، لكن المسلمين في هذه البلاد وفي طليعتهم الشعب الشيشاني صنعوا ملحمة مجيدة، رغم ضعف عدتهم وعتادهم وتمكنوا من الحفاظ على وجودهم وكيانهم طوال هذه القرون.

من هذا المحور التاريخي المهم - الذي يعود بالقضية إلى جذورها - تنطلق الدراسة المهمة التي كتبها الكاتب الصحافي الأستاذ: شعبان عبدالرحمن، وأصدرتها مكتبة المنار الإسلامية بالكويت في كتاب بعنوان «محنة الشيشان... من إيفان الرهيب إلى يلتسين وبوتين»، وهذا أحدث ما كتب عن القضية الشيشانية.

جذور الصراع من القرن ١٤ م حتى اليوم وأشهر المذابح ضد المسلمين من إيفان حتى بوتين

تدور الدراسة حول ستة محاور مهمة:

- الجذور التاريخية للصراع والسجل الدموي للجيش الروسي.
- الشيشان من الداخل «مقومات الشخصية - التركيبة العرقية - خريطة القوى السياسية - الثروات».
- الدوافع الحقيقية للحملة الروسية وآثارها على المسلمين في المنطقة.
- الأطماع الغربية في المنطقة والصراع الروسي الأميركي للاستحواذ على القوقاز وآسيا الوسطى وبحر قزوين.
- التحالف الدولي لوقف تنامي الصحوة الإسلامية.
- شهادات كبار المسؤولين الشيشانيين من قلب الأحداث.

فيما يتعلق بالجذور التاريخية للصراع، تكشف الدراسة أن بروز الأمبراطورية القيصرية الروسية في مطلع القرن الرابع عشر الميلادي كان نقطة البدء في الصراع بين الوجود الإسلامي ليس في الشيشان وحدها، وإنما في منطقة القوقاز وآسيا الوسطى. ومنذ ذلك التاريخ وحلقات الصراع لم تتوقف، وقد ارتكب الروس خلالها مذابح بشعة ضد المسلمين كان أشهرها تلك المذبحة التي نفذها إيفان الرابع (١٥٤٧م - ١٥٨٤م) المعروف تاريخياً بإيفان الرهيب لدمويته، ثم توالت بعد ذلك المذابح على أيدي

الأمبراطور بطرس الأول والأمبراطورة تسارينا آنا وكاترين نيقولا الأول. ورغم تلك المذابح إلا أن المسلمين صمدوا وظلوا رافعين راية الجهاد بل حافظوا على وجودهم وانتفضوا في ثورات متتالية للمطالبة باستقلالهم بقيادة الشيخ منصور آنابا عام ١٧٩١م والإمام شامل عام ١٨٣٤م، وقد أسهمت تلك الثورات في استنزاف الأمبراطورية القيصرية وسقوطها عام ١٩١٧م، لكن الذي قطف ثمرة الثورة البلشفية التي لم يقل اضطهادها للمسلمين عن اضطهاد القياصرة، فقد فرض الحكم الشيوعي طوقاً حديدياً على المناطق الإسلامية بأسرها، وقام ستالين عام ١٩٤٥م بنفي الشعب الشيشاني كله «١,٢ مليون شخص» إلى سيبريا ولم يسمح له بالعودة إلا بعد عام ١٩٥٧م، لكن الذي عاد ٣٠٪ من الشعب فقط، أما بقية الشعب فمات جزء منه تحت جليد سيبريا، وجزء آخر فر من ظلم الحكم البلشفي وفضّل الحياة في المهجر في الدول العربية والأوروبية.

وبعد سقوط الاتحاد السوفييتي، حاول الشيشانيون الاستقلال، لكنهم قوبلوا بحملة وحشية عام ١٩٩٤م، استطاعوا من خلالها رد العدوان، لكن روسيا التي عادت أدراجها أخذت تجهز منذ عام ١٩٩٦م لحملة جديدة نفذتها - وما زالت - في أواخر عام ١٩٩٩م، في تلك الآونة عاش الشعب الشيشاني تحت الحصار الروسي - ومازال - وفقد الشعب الشيشاني خلال الحربين الأخيرتين (٩٤ - ١٩٩٩م) أكثر من ١٥٠ ألف شهيد، ومثلهم من الجرحى وشتت الشعب في دول الجوار حيث تنتشر بينهم الأوبئة أو ما يسمى «بأمراض الحرب».

وفيما يتعلق بالشعب الشيشاني ذاته ترصد الدراسة الطبيعة القبلية لهذا الشعب فهو كغيره من شعوب القوقاز

شعبان عبدالرحمن

تعود جذوره إلى أصل واحد كما ترسم الدراسة ملامح الشخصية الشيشانية وكيف أسهمت الطبيعة الجبلية الصلبة والظروف المناخية القاسية في صياغة إنسان قوي امتاز بقدرة فائقة على خوض الحروب، وكيف أسهم دخول الإسلام إلى هذه البلاد في القرن السادس عشر الميلادي في صياغة تلك الشخصية، وأضاف إليها مزيداً من القوة... قوة الإيمان التي قهرت الغزاة.

وتسلط الدراسة الضوء على القوى السياسية داخل الشعب الشيشاني وتحددها في أربع مجموعات: مجموعة حزب النهضة الإسلامي، مجموعة «الجماعة» الإسلامية، مجموعة الحكومة «الرئيس والإدارة»، والصوفية التي تمثل قوة لا بأس بها، وتقدم الدراسة فصلاً خاصاً عن تاريخ الصوفية وجهادها الفريد في الدفاع عن الشيشان.

وتكشف الدراسة أن الدوافع الحقيقية للحملة الروسية ترمي إلى الحفاظ على نظام يلتسين - وليس شخصه - الموالي للغرب، وتوجيه ضربة للصحوة الإسلامية المتنامية في المنطقة من خلال الشيشان، والإمساك بالمنطقة كلها تحت السيطرة حتى لا تتمدد الصحوة وتملأ الفراغ الذي يخلفه تناقص السكان في روسيا، وكذلك الفراغ السياسي والاقتصادي هناك. كما تكشف الدراسة أن الغرب له مصلحة، ولذلك فقد ساعد روسيا في حرب ١٩٩٤م بـ١١,٥ مليار دولار، ولا شك أن الأيام المقبلة، ستكشف أرقاماً أكثر عن الحرب الحالية، فهدف القضاء على الوجود الإسلامي والصحوة الإسلامية هدف روسي غربي مشترك، إذ إن المصالح الغربية والأميركية تطمع في ثروات المنطقة وخصوصاً بترول بحر قزوين والثروات المعدنية الأخرى، وهذا لا يمكن أن يتحقق وفي الشيشان دولة إسلامية قائمة هناك، ولا يمكن أن يتحقق في أي دولة إسلامية قوقازية، فالحضور الغربي الذي يسعى للنفاذ للمنطقة لن يستطيع الدخول إليها إلا بعد إزالة العقبة الإسلامية ولا شك أن روسيا والغرب يختلفون في هذه النقطة ولكنه خلاف المصالح الذي يبدده الهدف المشترك ضد الصحوة الإسلامية ذلك العدو المشترك.

الأطماع الدولية في ثروات القوقاز وآسيا الوسطى وبحر قزوين والتحالف الدولي لوقف الصحوة الإسلامية

وقد استندت الدراسة في تحليلها للأحداث إلى شهادات أدلى بها كبار المسؤولين وكبار القادة الميدانيين من داخل الشيشان، كما استندت إلى وثائق تاريخية، وكذلك شهادات محللين عسكريين وسياسيين داخل موسكو وفي الغرب.

ولا شك أن هذه الدراسة تعد إضافة طيبة لما كتب من قبل عن الإسلام والمسلمين في منطقة القوقاز ومناطق آسيا الوسطى، كما تعد إسهاماً طيباً في تسليط الضوء على جوانب مهمة في القضية الشيشانية ■

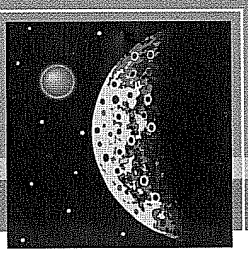

إعداد: محمد هاشم تجار

برامج الأطفال المستوردة تدفع للانحراف السلوكي

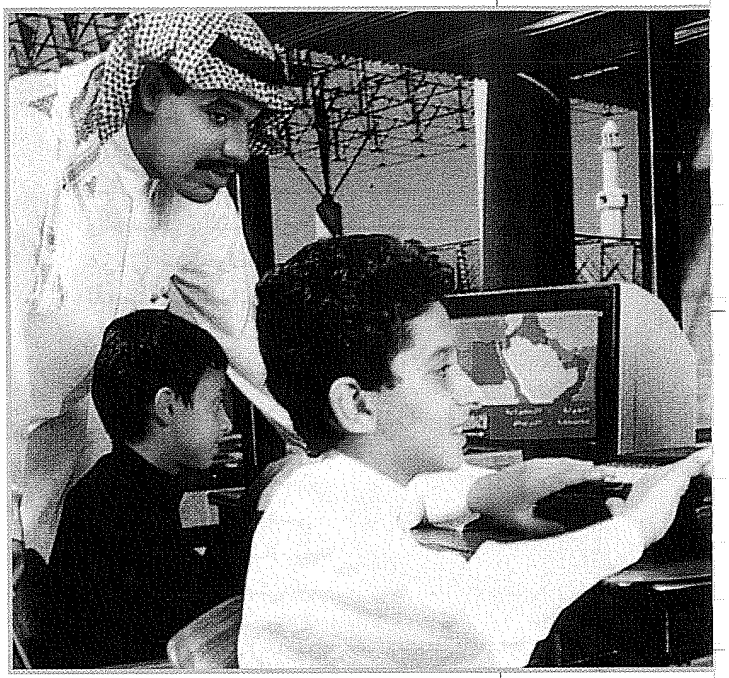

حذرت الدكتورة منى الحديدي رئيسة قسم الإذاعة بكلية الإعلام جامعة القاهرة من خطورة البرامج الإعلامية المستوردة خصوصاً تلك التي تتوجه للطفل والتي يغلب عليها الطابع التجاري على الأخلاقيات والقيم الدينية.

ونبهت إلى أن القضية الحيوية التي ينبغي أن تتضافر حولها جهود الخبراء في البلاد الإسلامية هي إيجاد صيغة مناسبة لانفتاح أطفالنا على العالم الخارجي وفي الوقت نفسه تتوافر فرص الحفاظ على الذاتية الثقافية والحضارية والعقائدية.

وقالت د. منى في كلمة إلى المؤتمر السنوي لمعهد الدراسات العليا للطفولة ومركز دراسات الطفولة: إن الطفل هو رجل الغد وأخطر ما يمكن أن يؤثر بالسلب عليه مشاهدة أفلام العنف.

وأشارت إلى أن البحوث والدراسات والوقائع أثبتت أن ثقافة العنف التي تحملها المواد الإعلامية الأجنبية تدمر شخصية الطفل وتدفعه للانحراف السلوكي. وأكدت في هذا الصدد ضرورة تطوير مناهج التعليم والتربية لتشجيع الطفل على إتقان تكنولوجيا العصر وتنمية ملكات الإبداع والابتكار لديه والتجاوب الواعي مع البيئة المحلية والمجتمع الدولي لدى الطفل، ولفتت إلى أن هذه مسؤولية الآباء والأمهات كما بيَّن ذلك ديننا الإسلامي الحنيف.

ألمانيا: تضامن مع المدرِّسة إيمان الزايد

مازالت تشهد قضية منع المدرِّسة الألمانية إيمان الزايد، المعتنقة للإسلام منذ عشرة أعوام والبالغة من العمر ٤١ عاماً من ممارسة المهنة في الولاية الشمالية سكسونيا السفلى، تفاعلات وردود أفعال مختلفة. فالوزيرة ريناته يورغن بيبر مازالت مصرّة على موقفها بالمنع ما لم تتخلَّ المدرِّسة المسلمة عن حجابها، بينما قررت إيمان اللجوء إلى القضاء أملاً في حسم القضية لصالحها، أما التلميذات وأولياؤهن، فقد تظاهروا أمام مبنى وزارة الثقافة في مدينة هنوفر مطالبين بالسماح للمدرِّسة إيمان بالعودة إلى ممارسة المهنة، خصوصاً أنه رغم مرور أسابيع عدة على فصل المدرِّسة - بقي التلاميذ من دون مدرّسة بسبب رفض كل من عرض عليهم شغل مكان المدرِّسة إيمان قبول الوظيفة.

وقد ارتدت كثير من التلميذات الألمانيات غطاء الرأس خلال المظاهرة وحملن شعارات منددة بقرار الوزيرة، ورفعت إحدى التلميذات لوحة كتب عليها: «غطاء الرأس مشكلة لك يا سيدة يورغن بيبر أما بالنسبة لنا فإنها ليست مشكلة»! أما من ناحية الأحزاب، فإنه لم يدعم المدرِّسة إيمان سوى الحزب الديمقراطي الحر، حيث لا يرى في وضع أي قطعة قماش على الرأس أي رمز ديني يؤدي إلى تأثر أطفال المدرسة الابتدائية بما يوصف بـ «الأصولية الدينية». والجدير بالذكر أنه قد سبق رفض تعيين مدرِّسة من أصل أفغاني في ولاية بادن فورتنبرج العام الماضي بسبب حجابها، فلجأت إلى القضاء لتأكيد حقها في التدريس رغم ارتدائها الحجاب، وحتى هذه اللحظة لم يصدر الحكم في هذه القضية.

دعوة للاعتراف بأعيادنا في هولندا

قامت جامعة روتردام الإسلامية بتشكيل مجموعة عمل تضم عدداً من الشخصيات الإسلامية البارزة لإجراء اتصالات على مستوى عال مع السلطات الهولندية في محاولة للاعتراف بيوم عيد الأضحى عيداً رسمياً للمسلمين في هولندا.

وكانت الجامعة قد تبنت حملة إعلامية موسعة لتوعية الرأي العام بأهمية الاعتراف الرسمي بأعياد المسلمين، وأكدت الحملة أن المسلمين في هولندا يبلغ تعدادهم ٧٠٠ ألف مسلم وهم يرغبون في لعب دور كامل داخل المجتمع الهولندي، وأن تعترف الحكومة الهولندية بالإسلام ليس كدين فحسب، بل كعنصر من العناصر المكونة للمجتمع.

رأي الطب في أن السواك : مفيد للأسنان واللثة

للطب رأي في موضوع السواك وعود الأراك، فكلية الصيدلة بجامعة الملك سعود بالرياض أجرت أبحاثاً عدة على عود الأراك أثبتت أن السواك يحتوي على الفينول وهي مادة لها أهميتها الطبية.

كما لاحظت جامعة مينسوتا الأميركية في أبحاثها أن المسلمين الذين يستعملون السواك سليمو الأسنان واللثة إذا قورنوا بمن يستعملون الفرشاة والمعجون.

ويقول اختصاصيو طب الأسنان إن السواك من الناحية الطبية عملية مهمة تحتوي على فائدتين مهمتين: الأولى أن السواك يحتوي على مادة قابضة تسمى «حمض التنيك» تدخل في علاج كثير من أمراض اللثة، فهو يعد مطهِّراً للثة والأسنان، ويمنع نزيف الدم ويدخل في تركيب عدد من الأدوية والمضادات الحيوية وفي خلع الأسنان والتهاباتها. والثانية أن السواك عبارة عن علاج طبيعي لكل الأنسجة الموجودة في اللثة وبين الأسنان، كما أنه ينشط الدورة الدموية ويساعد النسيج بين اللثة وعظام الفك على الحفاظ على ثبات الأسنان. كما أن استعماله على مدار اليوم يساعد على زيادة إفراز اللعاب ما يساعد على زيادة الدفاع العضوي للفم وتنظيفه ورائحته تكسب الأفواه رائحة زكية عطرة.

ومن خلال لقاء مع عدد من باعة عود الأراك اتضح أن هناك متخصصين في جلب عود الأراك من المناطق التي ينمو فيها شجر الأراك داخل المملكة ويقومون بقطع جذور الأشجار وتقطيعها إلى أجزاء يتراوح طولها من ١٥ إلى ٢٥ سم، ويضعونه على شكل رزم يختلف أعدادها حيث تتراوح ما بين ١٠٠ و ١٥٠ عوداً.

ومن أفضل وأجود أنواع السواك هو ما يؤخذ من الجذور، حيث يكون سعره مرتفعاً عن السواك الذي يؤخذ من أغصان شجرة الأراك.

ويكون طعم النوع المأخوذ من الجذور حاراً في أيامه الأولى أكثر منه عندما يجف ويكون سعره مرتفعاً في الأيام الأولى حيث يتراوح من ٣ إلى ٥ ريالات وعندما يجف يكون سعره ريالين وفي مواسم الحج ورمضان وأيام الزيارات والعمرة يرتفع سعر النوع الجيد إلى عشرة ريالات.

وتشبه شجرة الأراك في شكلها شجرة الرمان، فأوراقها بيضاوية وفروعها شائكة وتكون أوراقها ملساء متقابلة يبلغ طول الورقة من ٢ إلى ٦ سم وهي دائمة الخضرة طوال فصول السنة، وتنتشر لمسافات كبيرة على سطح الأرض، والشجرة الواحدة تشبه الغابة في شكلها، وأزهارها صفراء مخضرة. وثمرة الأراك أكبر من حبة الحمص ويكون لونها في البدء أخضر، ثم بعد ذلك يحمر ويسود عند ذلك يصبح حلو الطعم وتوجد به بذرة واحدة، وتجمع ثماره على شكل عناقيد.

ويكون السواك المتخذ من هذه الأشجار عادة في حجم استدارة الأصبع وبطول ١٥ - إلى ٢٠ سم ولونه بني يميل للسمرة إذا كان جافاً وإلى الخضرة إن كان رطباً.

منع التدخين داخل البيوت في فنلندا

منعت السلطات الصحية الفلندية التدخين في المطاعم قبل مدة قصيرة، وتنوي الآن منعه داخل البيوت أيضاً، وفي خطوة تمهيدية، يتدارس مسؤولو وزارة الصحة والشؤون الاجتماعية في فنلندا إمكانية استصدار قانون جديد يمنع المدخنين من التدخين في بيوتهم.

وبررت الوزارة السبب الذي يدعوها لاتخاذ مثل هذا القرار بالقول: إن الدخان المنبعث من السجائر يصل إلى الجيران عبر النوافذ المفتوحة، مما يتسبب في ضررهم ومضايقتهم وبخاصة غير المدخنين منهم. أما ردود فعل المدخنين فجاءت عنيفة واعتبروا الفكرة منافية لحقوق الإنسان وحريته الشخصية، عكس المؤيدين لها والذين يرون أن القرار سيطبق رغم غرابته. فكثير من القرارات ذات الطابع الجريء تلاقي معارضة، لكن سرعان ما يعتاد الناس عليها. وفي السويد رحبت منظمة «فيسير» ضد التدخين بالمشروع وتمنت لو أنه يطبق فيها، وأشارت لينور سفينوس سيوس رئيسة المنظمة بأن الشكاوى من التدخين في شرفات المنازل أصبحت امراً مألوفاً لدى الجهات الصحية السويدية. وقالت إنه من الصعب اتخاذ مثل هذا القرار في السويد «لكننا سنستمر في حملتنا لمحاربة التدخين وبخاصة في شرفات الشقق السكنية». ويبدو أن الحكومات الأوروبية قد توصلت متأخرة إلى سن قوانين ضد التدخين، فيما حذر الإسلام من كل ما يضر الإنسان قبل ١٤٠٠ سنة.

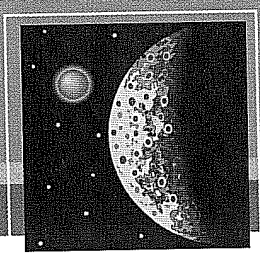

التضامن مع الشعب الكشميري

نظمت معظم الأحزاب السياسية والدينية داخل باكستان احتفالات خاصة بيوم التضامن مع الشعب الكشميري، والتي تضمنت تنظيم مظاهرات حاشدة وإقامة ندوات وتجمعات خطابية متفرقة شملت أنحاء باكستان، فلقد أعلنت الجماعة الإسلامية في باكستان عن تنظيم مسيرة «السلسلة البشرية» وتشكيلها على امتداد كيلومترات عدة بين الأقاليم الباكستانية.

وقام القاضي حسين أحمد أمير الجماعة الإسلامية بإلقاء خطاب أمام حشد جماهيري في مدينة بيشاور الباكستانية قال فيه:

إن الشعب الباكستاني لن يساوم في قضية كشمير، ولن يقبل بأي حال من الأحوال التنازل عن قوته ومقدَّراته النووية، وأعلن القاضي حسين أنه لو قام الجنرال مشرف بإعلان الجهاد، فإنه سيرى الشعب الباكستاني صفاً واحداً تلبية لنداء الجهاد.

كما قامت المنظمات الكشميرية كافة بالاحتفال بهذه المناسبة وترجمت الاحتفالات بتنظيم مظاهرات ومهرجانات خطابية، وفي إسلام أباد قام المتظاهرون بمسيرة احتجاجية إلى مكتب مفوضية الأمم المتحدة وتقديم مذكرة احتجاج، مطالبين بتنفيذ قرارات الأمم المتحدة الخاصة بالقضية الكشميرية التي نصت على منح الشعب الكشميري حقه في تقرير مصيره، كما وصل المتظاهرون إلى مبنى السفارة الهندية، حيث هتف المتظاهرون بشعارات معادية للاحتلال الهندي لكشمير، وطالبوا بإيقاف كل الأعمال الوحشية التي ترتكبها القوات الهندوسية ضد الشعب الأعزل.

كما قامت البعثات الدبلوماسية الباكستانية بالاحتفال بيوم التضامن مع الشعب الكشميري وشملت فعاليات هذا اليوم كلاً من الولايات المتحدة الأميركية وبريطانيا واليابان والمملكة العربية السعودية والإمارات العربية المتحدة وإيران وبنجلاديش وألمانيا وقازاخستان.

وقد قامت البعثات الدبلوماسية الباكستانية بتنظيم ندوات ومهرجانات وحفلات خاصة لإظهار التضامن الرسمي مع أبناء الشعب الكشميري في الداخل والخارج، وتحمل هذه الحفلات بمجملها مشاعر طيبة تدل على أن المصير الباكستاني مرتبط بالمصير الكشميري.

قناة الشارقة الفضائية

تمثل قناة الشارقة شامة حقيقية على وجنة العالم العربي إزاء ما نراه من إعلام ممتد لا همَّ في معظمه إلا تسطيح الفكر وتعمية الحقائق والبحث عن الإثارة في مختلف أمثولاتها الشكلية أو الجوانية، وتعتيم الرؤى في سيل من البرامج المقعرة والمحدبة، والتي لا همَّ لها إلا جذب المعلنين أو إثبات الذات.

ويأتي تلفاز الشارقة في خضم ما نراه ليشكل علامة فارقة ثابتة تحلِّق في سرب مختلف تماماً، حيث توظف القناة إمكاناتها وقدراتها خير توظيف دون تورية أو رغبة في منافسة أحد، لأنها تحمل شخصية مستقلة لا يمكن لها أن تقارن بأي مؤسسة إعلامية فضائية أخرى.

إن الإعلام الهادئ المتزن الذي يسود برامج قناة الشارقة، وتقيدها بعدم استخدام المرأة أو أي أمر آخر من أجل استقطاب المشاهد والمعلن، يجعلها في طليعة مؤسسات الإعلام المرئي التي لا يهمها إلا إبراز الأنسب دون أي اعتبار لقاعدة «هذا ما يطلبه المشاهدون» الشاذة.

فالإعلام يجب ألا يكون تابعاً، بل عليه أن يقود المجتمع والأمة ككل لما فيه الخير في الدنيا والآخرة، أما إثارة الغرائز والمسارعة إلى البحث فتعبر عن كل ما هو ساقط وعرضه كنفايات يشمئز منها كل صاحب ذوق سليم فضلاً عما يخترق ذلك من قيم اجتماعية وخلقية وشرائع سماوية.

أما التلون في وسائل الإعلام كأن نجعل هنالك فترة دينية وأخرى ماجنة، يكون كمن فتح مسجداً واستخدمه في غير أوقات الصلاة لما هو غير مشروع، فهل من مسلم عادي يقبل بذلك؟

وتثبت تجربة تلفاز الشارقة بشكل قاطع نجاح الإعلام الجاد والملتزم في استقطاب أكبر عدد من النخبة المشاهدة، وهذا يرقى بالتالي بالمشاهد العادي بل يمنحه على الأقل فرصة حقيقية لمتابعة ما هو مناسب في ظل تفشي الإعلام الهابط وسياسة «السندويتش».

أما ما نراه من صراع محموم ومنافسة غير شريفة لاستقطاب المشاهدين بات محاولة فاشلة، ورهاناً ساقطاً، لأن ما ينفع الناس يبقى ويستمر، وأما الخبث فلا فائدة منه فيزول ويتساقط كما تتساقط أوراق الخريف.

لقد نجحت قناة الشارقة، وتمكنت من إثبات شخصيتها وكينونتها رغم كل الصعاب التي لا يعرف كنهها إلا من خبرها بنفسه، لا شك أن ذلك يدل على ثمرة طيبة في هذه الإمارة «الماسية» وكما أخبرنا تعالى، فإن الكلمة الطيبة تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها... وهذه ثمرة طيبة ندعو الله لها بالتوفيق ولغيرها بالتمثل والنظر بالواقع والمستقبل ■

د. طارق البكري

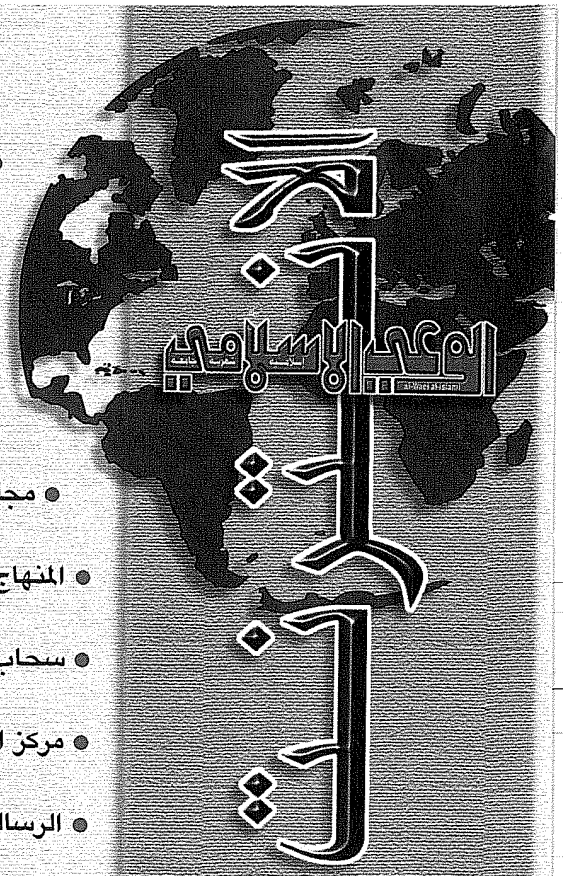

باب الإنترنت

إعداد : تمام أحمد

باب جديد يحتوي على مواقع مختارة على شبكة الإنترنت تهم القارئ العربي والمسلم. نقدمها لقرائنا الأعزاء آملين منهم التواصل معنا ورصد المواقع الجيدة التي تخدم هذا الباب وإرسال عناوينها إلينا حتى نخدم من خلالها ديننا وأمتنا وقضايانا العربية والإسلامية والله من وراء القصد.

- وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - في دولة قطر :
www.eslam.gov.qa
- دار الهلال للإعلام الإسلامي :
www.alhelal com
- الموقع الإسلامي/ تحت رعاية «حرف» لتقنية المعلومات :
www.al-islam.com
- الصراط المستقيم :
www.assirat.org
- مجلة نداء الإسلام - فكرية جامعة :
www.eslam.org.au
- المنهاج :
www.badr.com/aLminhaj/index.htm
- سحاب :
www.sahab.com
- مركز المنار :
www.almanar.org
- الرسالة :
www.islam-online.net
- الشبكة السلفية :
www.salafi.net
- مشكاة الرأي :
www.kuwaiticoruer.com/mishkat
- الحركة السلفية الكويتية :
www.kuwaiticorner.com/salafiya
- مجلة الفرقان :
www.forqan.com
- د.يوسف القرضاوي :
www.qardawi.net
- الصلاة في بيت الله الحرام :
www.saudi.net/vdo/prayers.htm
- موقع بدر :
www.badr.com
- العالم الإسلامي :
www.eslamworld.net
- صفحة السنة :
www.alsunnah
- القرآن الكريم :
www.islam-quran.org/frame.htm
- واحة العرب :
www.marri.com
- شبكة المعلومات العربية - نسيج :
www.naseej.com

حديقة الوعي

إعداد: سليم الرفاعي

من هدي كتاب الله

قال تعالى:

(إن الذين أجرموا كانوا من الذين آمنوا يضحكون. وإذا مروا بهم يتغامزون. وإذا انقلبوا إلى أهلهم انقلبوا فكهين. وإذا رأوهم قالوا إنَّ هؤلاء لضالون. وما أُرسلوا عليهم حافظين. فاليوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون. على الآرئك ينظرون. هل ثُوِّب الكفار ما كانوا يفعلون).

المطففين: ٢٩ . ٣٦

من هدي رسول الله ﷺ

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

«المشاؤون إلى المساجد في الظلم أولئك الخواضون في رحمة الله».

لا يرد البلاء إلا الدعاء

قال عليه الصلاة والسلام: «لا يغني حذر من قدر، والدعاء ينفع مما نزل، وما لم ينزل، وإن البلاء لينزل فيلقاه الدعاء فيعتلجان إلى يوم القيامة» رواه البزار والطبراني والحاكم.

الهموم

الهموم: هي السلعة الوحيدة التي يزيد فيها العرض دائماً عن الطلب.

من أقوال عمر رضي الله عنه

«لولا مجالسة أقوام ينتقون أطايب الكلام كما ينتقي أطايب التمر لما أحببت البقاء في الدنيا».

ينام الإنسان ٢٠ سنة

قال الإمام الغزالي: من نام في كل أربع وعشرين ساعة ثماني ساعات فقد نام من عمره «الستين» عشرين سنة، تبقى أربعون سنة ما بين لهو ولغو ومعاص.

الصمت أوجز

إذا كنت عن أن تحسن الصمت عاجزاً
فأنت عن الإبلاغ في القول أعجز
يخوض الناس في المقال ليوجزوا
وللصمت عن بعض المقالات أوجز

أخطاء ثلاثة

هناك أخطاء ثلاثة تفوق كل نشاط: الكسل، الغرور، الجبن، فإذا كان المرء من الكسل بحيث لا يستطيع أن يعترف بخطئه، فإنه إنسان أبعد ما يكون عن الحكمة والنجاح في الحياة.

طرائف صفّر حتى تعود

سافر رجل مع أسرته في رحلة وبينما هم في القطار، أطل الابن الأصغر من النافذة واستغرق في تأمل المناظر التي تتوالى أمام عينيه وأراد الوالد أن يمزح مع ابنه، فنزع قبعة كانت على رأس الصغير وأخفاها.

وتنبه الطفل من استغراقه، ونظر خلفه ليعرف من الذي أخذ قبعته، فلم يجد غير والده، فلما سأله عنها أجاب الأب مازحاً:

- لقد حملتها الريح وطارت بها، ولكنني استطيع أن أعيدها إليك إذا صفرت بفمي... ثم انتهز الوالد فرصة عودة ابنه إلى النظر خارج النافذة، فصفر بفمه ثم أظهر القبعة.

وأحس الصغير بالدهشة لما حدث لكنه لم يقل شيئاً، وفجأة وقعت عيناه على الصحيفة التي كان والده يقرأ فيها، وقد وضعها بجواره على مقعد القطار، وبسرعة أمسك الصغير بالصحيفة، وألقاها خارج النافذة، فحملتها الريح وطارت بها... ثم التفت إلى والده وقال في حماس: صفّر يا أبي بفمك، حتى تعود إليك صحيفتك.

أخبار أهل الجنة وأهل النار

عن النبي ﷺ قال: قال تعالى: أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر. فاقرؤوا إن شئتم (فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين) أخرجه البخاري.

وعنه ﷺ قال: «إن في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مئة عام لا يقطعها» - أخرجه البخاري، نقول إن هذا الحديث إشارة لعطاء الله الواسع الكبير وجزيل ثوابه لأهل الجنة واتساع نعيمه وعظمته وأنها جنة عرضها السماوات والأرض - وجاء في كتاب اللؤلؤ والمرجان أن هذه الشجرة هي «طوبى».

وعن النبي ﷺ قال: «أهون أهل النار عذاباً يوم القيامة رجل يوضع على أخمص قدميه جمرتان يغلي منهما دماغه كما يغلي المرجل والقمقم» أخرجه البخاري.

وعنه ﷺ قال: «ناركم جزء من سبعين جزءاً من نار جهنم» رواه البخاري.

من هدي النبوة

عن كعب بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ:

«مثل المؤمن كمثل الخامة من الزرع تفيئها الريح تصرعها مرة وتعدلها أخرى حتى تهيج، ومثل الكافر كمثل الأرزة المجزية على أصلها لا يقيئها شيء حتى يكون انجافها مرة واحدة».

وفي رواية

«وتعدلها مرة حتى يأتي أجله ومثل المنافق مثل الأرزة المجذية التي لا يصبها شيء».

الدموع الغالية

إن نيران المعاصي التي تأتي على قلب الإنسان فتحيله إلى فحمة سوداء لا تطفئها إلا تلك الدموع التي تتفجر من أثر الخوف من الحساب يوم القيامة والشعور بمراقبة الله على كل لفظ أو فعل.

لذلك يقول الإمام الحسن البصري - عن تلك الدموع الغالية: «ما أغرورقت عين بمائها من خشية الله إلا حرم الله جسدها على النار. فإن فاضت على خدها لم يرهق ذلك الوجه قتر ولا ذلة. وليس من عمل إلا وله وزن، إلا الدمعة من خشية الله، فإنها تطفئ ما شاء الله من حر النار، ولو أن رجلاً بكى من خشية الله في أمة لرجوت أن يرحم ببكائه تلك الأمة بأسرها».

ها هي نيران المعاصي والغفلة تأتي على قلوبنا فتحول بينها وبين الخشوع... فهل نطفئها بالدموع الغالية، ونبدأ المسرة؟

دعاء

اللهم إني أسألك بأسمائك الحسنى كلها ما علمته منها وما لم أعلم، وما أنت به أعلم أن ترفع الظلم عن المظلومين، وأن تخفف عن الفقراء والبائسين، والسائلين والمحرومين، فأنت القاهر فوق عبادك، وأنت الفعال لما تريد وأنت المبدئ وأنت المعين.

إسألوا أهل الذكر

إعداد: محمد هاشم نجار

هذه الفتاوى منتقاة مما تصدره إدارة الافتاء والبحوث الشرعية في وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية في دولة الكويت. والمجلة على استعداد لتلقي الاسئلة مباشرة وتحويلها الى اهل الاختصاص للاجابة عليها.

مجموعة أسئلة تتعلق بالذهب

شراء وبيعاً وتأجيراً... نقداً ومؤجلاً

حضر إلى اللجنة شخص ما، وقدم الأسئلة التالية:

أ - هل يجوز شراء كيلو ذهب مثلاً بالنقد «مقدار قيمتها بالدينار مثلاً» بالأجل؟

- أجابت اللجنة بما يلي:

لا يجوز بيع الذهب أو الفضة أو العملات النقدية بثمن مؤجل إذا كان الثمن ذهباً أو فضة أو عملة نقدية، ولا بد في تلك الحال من التقابض في العوضين وإلا كان التأجيل ربا. والله أعلم.

ب - لو اشتريت كيلو ذهباً مصنعاً «أساور مثلاً» من تاجر ما، وأعلمني التاجر بأن قيمة كيلو الذهب كذا، وأجرة تصنيعه كذا، هل يجوز أن أدفع قيمة الذهب نقداً، ثم أؤجل دفع قيمة الأجرة؟

- أجابت اللجنة بما يلي:

يجب التقابض بين الذهب المصنَّع وبين الثمن من العملات النقدية دون تفريق بين ما يخص قيمة الذهب وما يخص أجرة التصنيع، لأن الشراء وقع على الذهب مصنعاً فلا يكون للصنعة قيمة مستقلة، بل يخضع العقد كله للأحكام المشار إليها في السؤال الأول، ومع هذا يجوز شراء كيلو ذهب غير مصنع والالتزام بأجرة تصنيعه، على أن يتم دفع قيمة الذهب حالاً وتؤجل قيمة الأجرة، بشرط ألا يتخذ تأجيل الأجرة حيلة لتأجيل ثمن الذهب أو شيء منه، أي أن يقتصر التأجيل على أجرة التصنيع الفعلية. والله أعلم

ج - لو دفعت الأجرة وبقي التاجر يطالبني بالذهب على أن أسدده فيما بعد كوزن هل يجوز؟

د - لو دفعت قيمة الأجرة والذهب الباقي أسدده فيما بعد بسعر يومه وقت السداد هل يجوز؟

- أجابت اللجنة:

يعرف جواب السؤال الثالث والرابع مما سبق في جواب السؤالين الأول والثاني، لأنه يجب عليه في حال شراء الذهب مصنعاً دفع كامل الثمن حالاً، سواء ما قابل الذهب أو أجرة التصنيع. والله أعلم

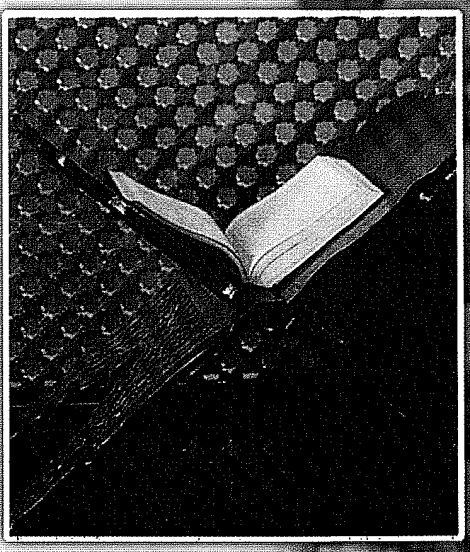

بيع الذهب بالذهب مع زيادة النقد

عُرض على اللجنة الاستفتاء التالي:

سبق أن سألتكم عن إمكانية الاقتراض من تاجر ذهب كيلوات ذهباً صافياً «وأنا تاجر أيضاً» أجزتم ذلك إذا كان ذلك غير مشروط، فهل يحق لي بهذه الحالة بعد أخذ هذا الذهب الصافي - تبديله منه ببضاعة «أي ذهب بذهب» مع دفع فرق الأجرة؟ وإذا جاز ذلك ألا يعتبر هذا تحايلاً على الشراء بالدين منه؟ وخصوصاً إذا كانت النية من الاقتراض هي إعادة الذهب ببضاعة منه «التاجر البائع» دون علم المقرض؟

- أجابت اللجنة بما يلي:

إن البيع المشار إليه في السؤال يدخل في النهي الوارد عن بيع الذهب بالذهب متفاضلاً، والطريقة الصحيحة لمثل هذه المبادلة التي يجرى العمل بها هي: بيع الذهب غير المصوغ بالعملات النقدية ثم شراء الذهب المصوغ بالعملات النقدية أيضاً، أي لابد من إجراء عقدين منفصلين، وقد ورد في نحو هذه المعاملة «أن رسول الله ﷺ استعمل رجلاً على خيبر فجاءه بتمر جنيب، فقال رسول الله ﷺ: أكلُّ تمر خيبر هكذا؟ قال: لا والله يا رسول الله، إنا نأخذ الصاع من هذا بالصاعين، والصاعين بالثلاثة. فقال رسول الله ﷺ: لا تفعل، بع الجمع بالدراهم، ثم ابتع بالدراهم جنيباً» رواه البخاري، والجنيب: هو الذي أخرج منه حشفة رديئة، وهو الذي لا يخلط بغيره، بخلاف الجمع، والجمع: هو التمر المختلط «فتح الباري ج٤ ص٣٩٩ حديث رقم (٢٢٠١، ٢٢٠٠٢) ولابد من التقابض في المجلس. والله أعلم

يسر خدمة الفتوى بالهاتف تلقي الاسئلة الفقهية مباشرة من الساعة ٨ صباحا الى الساعة ١٢ ظهرا ومن الساعة ٤ عصرا الى الساعة ٨ مساء على الهواتف التالية:

هاتف مباشر خدمة الفتوى 149

بيع الأسهم

عُرض على اللجنة السؤالان التاليان ونصهما كما يلي:

أ ـ في حال إذا ما كان الشخص مقتدراً من الناحية المالية على الاكتتاب في أسهم مطروحة لشركة ما، ولا يعرف ما إذا كانت الشركة تتعامل بالربا أو ما شابهه من أعمال، ما حكم الشرع في ذلك؟

وإذا علم شخص ما بأن الشركة التي اكتتب بها أسهماً تعاملت بأعمال الربا وما شابهه، فهل يبقى مستثمراً في مساهمته بها أم يتخلص من الأسهم ببيعها؟ وهل يكون البيع جائزاً؟ وما حكم الشرع في الأموال التي يستلمها لتلك الأسهم؟

ب ـ البنوك غير الإسلامية سواء المساهمة في أسهمها أو إيداع الأموال فيها، وكذلك البنوك المحلية التي تتعامل بالربا ما حكم الشرع في ذلك؟

ـ أجابت اللجنة:

إذا كان أكثر تعامل هذه الشركة يؤول إلى الربا والمكاسب المحرَّمة، فعليه أن يتخلص من الأسهم، والسبيل الوحيد للتخلص هو البيع، فإذا باع هذا السهم حل له ما يقابل رأس ماله والزيادة الناشئة عن الكسب الحلال، وأما الزيادة الناشئة عن الربا والمكاسب المحرمة فسبيل التخلص منها التصدق بها بإنفاقها في وجوه الخير العامة عدا بناء المساجد وطبع المصاحف. والله أعلم

بيع وشراء الأسهم

عُرض على لجنة الفتوى السؤال المقدم من نائب رئيس مجلس إدارة شركة للمباني والمقاولات ونصه التالي:

تقدم أحد المساهمين بشركة بسؤال في اجتماع لمجلس إدارة شركته على مدى جواز بيع الأسهم بالأجل بنسبة ربح لا تقل عن ١٠٠٪ فاختلف الأمر فرأينا أن نتوجه بالسؤال إليكم: ما مدى شرعية بيع وشراء الأسهم بالأجل وبنسبة تتجاوز ١٠٠٪؟

ـ وقد رأت اللجنة:

بالنسبة لشرعية بيع وشراء الأسهم أنه يختلف الأمر تبعاً لنوع الأسهم ـ ولذا تم الاستيضاح هاتفياً من مقدم السؤال فتبين أن تلك الأسهم نوعان:

١ ـ أسهم الشركات هي من النوع الوهمي الذي ليس له أي نشاط اقتصادي سائغ شرعاً، بل تتمثل موجوداتها في النقود المجموعة من المساهمين، ومثل هذه الأسهم ينطبق على بيعها وشرائها حكم الصرف لما فيها من مقابلة النقد بالنقد ويشترط للصرف التماثل في الكمية وتقابض البدلين في مجلس العقد. فإذا فقد أحد الشرطين ـ كما في السؤال لوقوع البيع بأجل ـ فالمعاملة محرَّمة شرعاً، ويجب ردها إلى الوجه المشروع على البدل المماثل لما دفع عند التأسيس.

٢ ـ أسهم الشركات التي لها نشاط اقتصادي ولها مؤسسات فعليه نمت عن أموال التأسيس وهذه يجوز بيعها وشراؤها كسائر السلع والممتلكات، لأن السهم هو جزء شائع منها، ويجوز تداول هذه الأسهم حالاً وبالأجل.

أما من حيث نسبة الربح فيجوز البيع والشراء بأي ثمن حصل به التراضي بعيداً عن شوائب الرضا والتدليس، وتنفذ هذه المعاملات إذا وقعت من ذي أهلية تامة مهما تضاعفت الأرباح. لكن إذا وقع الشراء بأكثر من السعر العادي تحت ضرورة بغير حق فإنه يرد إلى سعر المثل للنهي عن بيع المضطر وشرائه.

على أنه لابد من التحرز عن بيع العينة الذي يشتري فيه البائع عين ما باعه بثمن مؤجل أكثر مما باع به. والله سبحانه وتعالى أعلم

توبة المرتشي في الانتخابات

عُرض على اللجنة السؤال التالي:

إذا أراد الناخب أن يتوب مما كسبه من مال للإدلاء بصوته، فماذا يفعل في حال نجاح من انتخبه، أو في حال فشله؟

ـ أجابت اللجنة بما يلي:

على الناخب سواء نجح من انتخبه أو فشل، عليه أن يتوب إلى الله وأن يرد هذا المال الخبيث الذي أخذه لبيع صوته إلى صاحبه، فإن لم يتمكن من ذلك فليضعه في شيء من وجوه الخير «سوى بناء المساجد وطبع المصاحف». والله أعلم

النواميس الغلابة

بقلم : محمود عبدالحميد خليفة

عندما يضيق المرء بحاله، ناظراً في مآله، ممحصاً فيما حوله بقلبه وبصره ووجدانه. فكأنه بالنواميس تسير على غير عهدها. فهذي الفضيلة قد اغتيلت غدراً، والمروءة تصرخ في البيداء، والحق يدبر له بليل، وقد لبس ثوب الحداد. والباطل يعيث في الناس فساداً، متبخترا تبختر الأسياد، وضاع ميزان القسط في الفلوات. ولا يرى إلا بصيص شمعة ترنو من مضيق بعيد، يتراءى للناظر أنه سراب.

وغدا المخلص كئيب النفس، مكلوم الفؤاد، يتجرع مرارة الحسرة. فقد باءت الحظوة والمكانة لغيره، وفارت دنياه بالأراجيف فور المرجل، والجو من حوله ينضح بالانتقاص له، والغدر به، والثورة عليه. أصبح هدفاً ينال بالكلم القارص، والفعل الساخر. انفطر قلبه يطفح حزناً. فلطالما ألزم نفسه غرزها، وتأبى عليها أن ترسف في قيود المعصية. ولن يبر لوعة حزنه، ويطفىء جذوة غيظه، حتى يكون للحق دولة، وتصير له صولة.

عندئذ يصبح فتحا لاغلاق القلوب المنكرة، وترويضاً لعنان النفوس المستنكرة. فتغدوا هذه النفوس وتفيض بالحب والإخلاص، وتدين بالطاعة والولاء، وتنضوي تحت لواء الحق طائعة مستسلمة، وعندئذ.. يطمئن القلب، وتسكن الروح، فحيثما حل الحق حلت الرحمة في إثره. فشملت الصديق والعدو، والمؤمن والكافر، فيأخذ كل بحظه منها، كما تأخذ بقاع الأرض على اختلافها من بركات الغيث، فيثمر خصبها، أو يلطف جوها، أو تلين قسوتها. لأن ميزان الحق أعظم رحمة في الأرض «فإذا أصاب به من يشاء من عباده إذا هم يستبشرون..» فانظر إلى آثار رحمة الله... ■

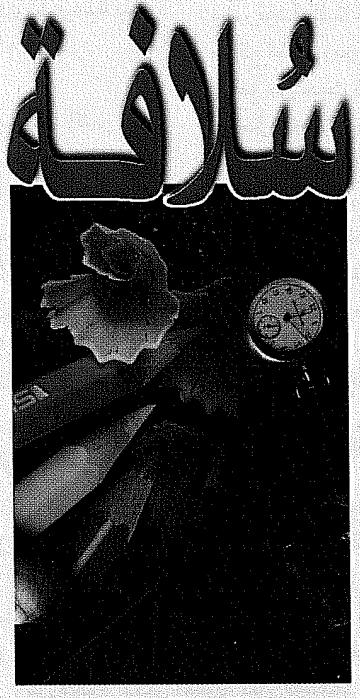

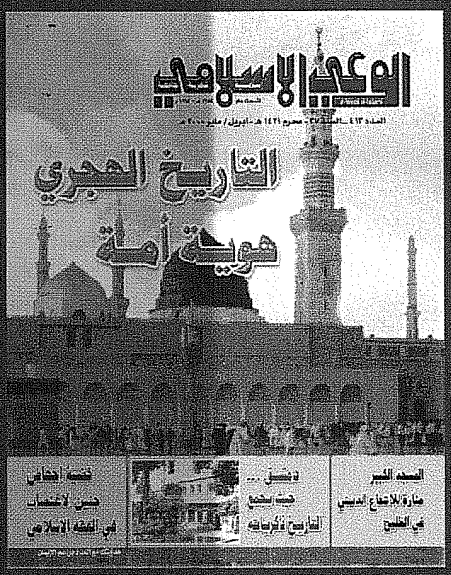

الآن

يمكنكم زيارة

موقع المجلة

على الإنترنت

www.awkaf.net/alwaei

مجلة الثقافة والفكر الإسلامي في ربوع العالم الإسلامي

ص.ب: ٢٣٦٦٧ - الصفاة - 130097 - الكويت
هاتف: ٥٣٤٨٩٧٤ / ٥٣٤٨٩٧٦ / ٥٣٤٨٩٥٦ (٠٠٩٦٥)
فاكس: ٠٠٩٦٥-٥٣٤٨٩٥٤
e.mail: alwaei@awkaf.net
Homepage: www.awkaf.net/alwaei

الوعي الإسلامي
شهرية جامعة إسلامية
al-Waei al-Islami

اشتراككم في مجلة الوعي الإسلامي
دعم لمسيرة الفكر الإسلامي المعاصر

الوعي الإسلامي
إسلامية شهرية جامعة
al-Waei al-Islami

ص.ب: ٢٣٦٦٧ - الصفاة - 130097 - الكويت
هاتف: ٥٣٤٨٩٧٤ / ٥٣٤٨٩٧٦ / ٥٣٤٨٩٥٦ (٠٠٩٦٥)
فاكس: ٠٠٩٦٥ ٥٣٤٨٩٥٤
e.mail: alwaei@awkaf.net
Homepage: www.awkaf.net/alwaei